السبت 25 أيار 2024
العدد 5207 السنة الثامنة عشرة
Samedi 25 Mai 2024 no 5207 18ème année

24 صفحة
50000 ليرة

# الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

## كلمات

بلال عدشيت الذي هزّأ «مركبة الرب»

## الأسعار زادت 58 مرة منذ بداية الأزمة [6]

## بري لسفراء الخماسية: شكراً... ولكن نختار ما نريده لا ما تختارونه [3]

## نصرالله: على العدو توقّع مفاجآتنا [2]

### «أمر» بوقف هجوم رفح
# مأزق إسرائيل يتعمّق

[8 ـ 10]

(أ ف ب)

**تقرير**

دار الفتوى تنكّل بالمعارضين بـ«التأديب جئناكم»!

4

**تقرير**

في المدارس اغتصاب وتحرّش وتعنيف... وما خفي أعظم

5

تحتجب «الأخبار» الإثنين لمناسبة عيد المقاومة والتحرير

**الحدث**

إيران تخرج أدلتها الأولية **حادثة رئيسي عرضية**

12

قضية اليوم

# نصرالله: على العدوّ توقّع مفاجآتنا

حرص الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله على توهين وإحباط أي أوهام يمكن أن تراود العدو بأنه قد يفاجئ حزب الله، عندما أكّد أن «خداعكم لا ينطلي علينا» وأن حزب الله «درس كل السيناريوهات التي يمكن أن ينتهجها العدو»، في إشارة إلى أنه استعدّ لكل منها وبما يتلاءم مع طبيعتها ودرجة خطورتها. وفي تأكيده أن «ضغوط أسيادكم لن تنفع، وهذه المقاومة ستستمر» خصوصية إضافية، كونه يأتي في ظل منعطف تمر به الحرب وفي مقابل فرضية أن يصر العدو على خوض حرب استنزاف مفتوحة، وهو موقف سيبقى حاضراً ضمن

**إذا أصرّ نتنياهو على الحرب فهو يأخذ الكيان إلى الكارثة والمقاومة إلى النصر المؤزّر**

منظومة اعتبارات قيادة العدو لدى دراسة خياراتها. ويصبّ في الاتجاه نفسه أيضاً، ما أوضحه نصرالله بأن «هدفنا واضح من فتح الجبهة وهو إسناد غزة ومنع أي عملية استباقية للعدو باتجاه لبنان»، إذ يكشف هذا الترتيب في الأولويات معايير حزب الله في الحكم على أي طروحات أو عروض يمكن أن تُقدّم عبر أي عاصمة دولية أو غيرها، القائم على أنه لا هدوء على جبهة لبنان طالما أن غزة مشتعلة.

(هيثم الموسوي)

في المقابل، ذكّر السيد نصرالله العدو بالمفاجآت الاستراتيجية التي توالت منذ السابع من تشرين الأول، بدءاً من طوفان الأقصى إلى صمود حماس والمقاومة في غزة، وفتح حزب الله جبهة إسناد واليمن الذي فاجأ العالم. وتعمّد أيضاً أن يكون دقيقاً في توجيه رسالة مضادة بأن على العدو «أن ينتظر من مقاومتنا المفاجآت، وأنا لا أبالغ في ذلك»، ما يؤكد أن أوراق حزب الله التي لم يستخدمها حتى الآن لا تزال هي العامل الحاسم في أي معادلة مستقبلية، وتُعزز قوة ردعه في مواجهة سيناريو حرب شاملة.
وحذّر الأمين العام لحزب الله رئيس الوزراء العدو بنيامين نتنياهو من أنه «إذا أصرّ على الحرب فهو يأخذ هذا الكيان إلى الكارثة والمقاومة إلى النصر المؤزّر».
وفي الاحتفال التكريمي الذي أقامه حزب الله للرئيس الإيراني الراحل إبراهيم رئيسي ورفاقه أمس، أشاد نصرالله بالرئيس الراحل الذي كان «قدوة في كل المواقع التي تولّى فيها المسؤولية وخادماً لشعبه... وخلال 3 سنوات من ولايته قام بإحياء المشاريع الاقتصادية، وفي عهده تمّ الحفاظ على العلاقات مع الشرق والغرب، وساند حركات المقاومة على كل صعيد، وكان لديه إيمان كبير بالقضية الفلسطينية والمقاومة». كما أشاد بوزير الخارجية الإيراني الراحل حسين أمير عبد اللهيان الذي «كان شديد الحب للبنان وفلسطين وحركات المقاومة». وأضاف أنّ مشاهد تشييع رئيسي ورفاقه رسالة «يجب أن تُطمئن كل المحبين خارج إيران الذين يقلقون بسرعة، كما أنها رسالة للعدو الذي فرض الحروب والعقوبات والحصار على إيران»، مشيراً إلى أن «أحد أسباب فشل السياسات الأميركية تجاه المنطقة هو إنكار الواقع والانفصال عنه (...) وإيران دولة مؤسسات وقانون».
وحول العدوان الإسرائيلي المستمر على قطاع غزة والاعتداءات على لبنان، أوضح نصرالله أنّه «في الشهر الثامن من الحرب على غزة، فإن الإسرائيليين أنفسهم، في السلطة والمعارضة، يُجمعون على أن ما عايشه الكيان هذه السنة لم يسبق له مثيل، والعدو يعترف بالمعاناة الشديدة التي يواجهها وبالعجز والفشل، ولم يستطع تحقيق أيّ من أهدافه»، لافتاً إلى أن «من أهم ما يعاني منه المسؤولون في الكيان اعتراف بعض الدول الأوروبية بفلسطين. الدولة الفلسطينية يرى فيها الإسرائيليون تهديداً وجودياً لهذا الكيان»، مشيراً إلى أنّ «هذا الاعتراف الذي يكبر بدولة فلسطينية هو من نتائج طوفان الأقصى وما بعده». وسأل: «من كان يُصدّق أنّه سيأتي الوقت الذي تطلب فيه المحكمة الجنائية الدولية إصدار مذكّرات توقيف بحق مسؤولين صهاينة؟ وهذا من نتائج طوفان الأقصى».

(الأخبار)

تحقيق

## ذكرى الانتصار في زمن العدوان: الحمد لله «تحررني»... إلى الأبد

آمال خليل

للمرة الأولى منذ 24 عاماً، يفتقد الجنوب احتفالات عيد التحرير. البلدات المحررة فرغت من معظم أهلها جراء العدوان الإسرائيلي المستمر منذ حوالى ثمانية أشهر. غير أن الفراغ الذي يذكّر البعض بزمن الاحتلال، تبدده مواكب العائدين إلى تلك البلدات كلما سنحت الفرصة. عودة لا تنتظر تحريراً أو نصراً.
أمام دكانها عند مدخل بلدة دير سريان (قضاء مرجعيون)، تجلس سهيلة إبراهيم (61 عاماً) مع زوجها عقيل إبراهيم وبعض جيرانها على الطريق العام. من هنا، في بلدتها التي تشكل معبراً من جسر الليطاني، اعتادت منذ التحرير، في نهاية كل أسبوع وفي المناسبات، مراقبة السيارات المارة في طريقها إلى الطيبة ومركبا ورب ثلاثين والعديسة وكفركلا وسائر البلدات الحدودية... تشعر بفرحة بالغة كلما ازدحمت حركة المرور في المنطقة التي عانت من الاعتداءات الإسرائيلية منذ عام 1948، لأن «إسرائيل أرادت دائماً إفراغ الحدود الجنوبية وتهجير أهلها». الثمن الذي دفعته مقابل صمودها في دير سريان طوال حياتها كان باهظاً. عام 1988 اقتحم العملاء منزلها واقتادوها إلى سجن الخيام بتهمة دعم المقاومة. «جرّوني إلى السيارة فيما طفلي الصغيرين يشدان بي إلى الخلف ويصرخان». كل صور الاعتقال والتعذيب محاها أول احتفال بتحرير الجنوب قبل 24 عاماً في الساحة، أمام دكانتها. هناك، وثّقت وسائل الإعلام زغاريد النسوة و«حوربة» الرجال استقبالاً للفاتحين الذين اقتحموا معبر الشومرية بعد فرار العملاء منه. تدور إبراهيم في الساحة مستعيدة طيف حماتها فاطمة عساف التي لا يزال صدى كلامها يتردد: «ذلينا إسرائيل إلى الأبد»، والعبارة الشهيرة لجارتها فاطمة قاسم بلكنتها الجنوبية: «الحمدلله تحررني».
تقر بأنها، للمرة الأولى، تستعيد ذلك العرس بشيء من الحسرة بسبب نزوح أهل البلدات الحدودية المجاورة. «لن نستمتع هذا العام بتعداد مئات السيارات من الزوار وأبناء المنطقة الحدودية المقيمين خارجها، الذين يزورون الجنوب المحرر كجزء من طقوس العيد». لكن ما يخفف من غصتها، صمود غالبية أهل دير سريان خلال الأشهر الماضية رغم الغارات والقصف الذي يستهدف أطرافها، وأن «السيارات المتوجهة نحو البلدات الحدودية لم تنعدم رغم أنها تراجعت كثيراً».
منذ أشهر، يفتقد أحمد لوباني زبائنه خلال الأشهر الماضية الذين كانوا يقصدونه لشراء الألبان والأجبان من ديرسريان والبلدات المجاورة. لكن، رغم الحرب «هناك من لا يزال يأتي من بلدات خطرة». ويقول إن الصامدين في رب ثلاثين وكفركلا والعديسة والطيبة ومركبا يذكرونه بصموده طوال سنواته الـ77 في وجه «إسرائيل التي ستظل معتدية وسنبقى صامدين». فصول كثيرة مرت على «أبو علي» مع إسرائيل: «خلال العدوان الثلاثي عام 1956، كانت الطائرات الإسرائيلية تمر من فوقنا. وفي حرب 1967، شهدنا كيف احتل العدو الجولان ومزارع شبعا وتلال كفرشوبا المقابلة لنا وكيف سقطت طائرة إسرائيلية في سهل الخيام... ثم تتالت الاعتداءات قبل اجتياح 1978، من قصف مشروع الطيبة إلى قصف كفركلا... وبعدها هجرنا من دير سريان عام 1977 لأكثر من عام». وخلال كل هذه المدة «برمت على مراكز الاعتقال من الخيام إلى مركبا والشومرية والطيبة. لكن لم تنفع معي القتلة». إلا أن الأصعب كان فراغ بيته خلال الاحتلال إلا منه ومن زوجته. فقد «أنجبت تسعة أولاد، أجبرت على تهريبهم إلى المنطقة المحررة خوفاً من التجنيد الإجباري في جيش العملاء أو المضايقات». رغم ذلك لم يسلموا. اعتقل عدد منهم في الخيام من بينهم ابنته غنوة التي «دفعنا رشوة لأحد العملاء ليصدر لها تصريحاً للخروج إلى المنطقة المحررة بحجة المرض. مع ذلك، اعتقلوها على معبر الشومرية واقتادوها إلى الخيام حيث قضت أكثر من عام». قبلها تعرضت بنات من عائلته والجيران لإطلاق نار. «كان العملاء يمرون بآلياتهم ويتسلون بالتصويب ببواريدهم على البنات على جانبي الطريق، كمن يصطادون العصافير». قصص لوباني كثيرة، ولكنه يخلص في نهاية كل منها إلى أن «هيديك الأيام لن تعود».
من دير سريان إلى الطيبة، كان خط السير نشطاً الأربعاء الماضي، لمناسبة تشييع محمد أبو طعام الذي استشهد بغارة على العديسة. بين الغارات والقصف المدفعي على كفركلا والعديسة ومركبا ورب ثلاثين... شقت المواكب طريقها نحو الساحة، كما شقت طريقها قبل 24 عاماً في يوم التحرير. في 21 أيار 2000، شاهد أهالي الطيبة حشود الفاتحين تصعد من الغندورية نحو القصير وديرسريان. تعلقوا بالسيارات القليلة المتوافرة ونزلوا إلى ساحة دير سريان، لدعوة الحشود لإكمال طريقها نحو ساحة الطيبة وفرض تحريرها بقوة الأهالي. كان جنود العدو لا يزالون متحصنين في موقع «مشروع الطيبة»، يطلقون النيران والقذائف على طريق المواكب. عرس التحرير الثاني كان في ساحة الطيبة، بعد دير سريان، و«سنحييه من جديد لأن المقاومة التي فرضت التحرير وعودة الناس إلى قراهم عام 2000 وبعد عدوان تموز 2006، ستعيدهم بعد انتهاء هذا العدوان» قال مختار الطيبة محمد نحلة.
من منزله في الغندورية، يرصد حسن قدوح منذ 24 عاماً مواكب العائدين إلى الجنوب المحرر. «العودة حتمية بعد كل عدوان كما الانتصارات». أبو رضا كان واحداً من منظمي مسيرة التحرير في 21 أيار 2000، انطلاقاً من حسينية الغندورية باتجاه القنطرة والقصير ودير سريان مروراً بوادي الحجير. «بفضل الردع الذي فرضته المقاومة منذ عام 2006 وإيمان الجنوبيين بقضيتهم، لم تعد مسيرات العودة بحاجة إلى دعوة أو تنظيم. صارت حركة تلقائية فردية يبادر إليها الأهالي في مناسبة أو من دون مناسبة، لتفقد بلداتهم رغم تربص إسرائيل بأي حركة في الشريط الحدودي الذي تسعى إلى إفراغه مجدداً». من شرفته، يلقي نظرة على سهول التبغ والقمح التي زرعت في عيترون وميس الجبل والقنطرة ويقول: «تحررنا من إسرائيل إلى الأبد».

(أف ب)

في الواجهة

# برّي: هل صار الحوار جريمة نكراء؟

**لم يعد المرشح الهمّ الرئيسي في انتخاب الرئيس، بل كيف السبيل الى الوصول اليه. الجدل المستجد لا يدور حول المرفوض والمقبول والثالث والمستقل، وانما ايجاد معادلة مستعصية بين خيارَيْن لا يتقاطعان: حوار يسبق جلسة الانتخاب، أم جلسة انتخاب بلا حوار؟**

نقولا ناصيف

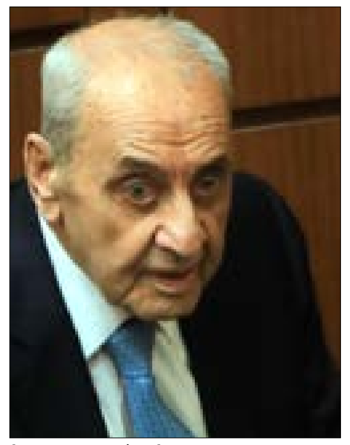

(هيثم الموسوي)

عوض ان يُسهِّل الوصول الى انتخاب الرئيس، اضاف البيان الاخير للسفارة الاميركية باسم اجتماع سفراء الدول الخمس في عوكر التباسات جديدة، سواء حيال الدور الذي يضطلع به السفراء، او حيال الاستحقاق نفسه. مصدر سوء التفاهم ناجم عن تطرّق البيان الى «تشاور»، في معرض الكلام عن حوار وتعيين شروطه ومدته، في وقت اعتاد السفراء الخمسة - كما شاع منذ تناوب اجتماعاتهم - على التركيز على انتخاب الرئيس ومسارعة مجلس النواب الى الاجتماع وتطبيق الدستور. ما رمى اليه بيان الخميس من الأسبوع الماضي، وهو يُعبّر الى حد بعيد عن مجاراته وتفهّمه وجهة نظر المعارضة المسيحية، توجيهه المدروس بعناية للمرة الاولى اصابع اتهام الى الثنائي الشيعي على انه - ضمناً - وراء عرقلة انتخاب رئيس للجمهورية: عندما اعاد التذكير باستعجال الانتخاب والتحدث عن كتل تفضّل الاقتراع لرئيس جديد قبل نهاية ايار، وعندما تناول التشاور وحدد جدول اعماله ومدته.
لم يتلقف رئيس البرلمان نبيه برّي بيان الخميس بارتياح. اقتضب موقفه بالقول: «مفهومي للحوار او التشاور يعرفه السفراء الخمسة، وسمعوه مني اكثر من مرة. مفاده شكراً لكم لجهودكم وتعاونكم ومؤازرتكم، شرط ان تعينونا على ما نحن نريده ونختاره لا على ما انتم تختارونه لنا». اضاف: «قلت ذلك سابقاً وأقوله الآن وسأظل اقوله الى ان يُنتخب رئيس للجمهورية. اي جريمة نكراء هذا الحوار الذي ادعو اليه؟». وتابع: «لا يحرّك الرئاسة الا الحوار. اي حوار ثنائي لا يمثّل طرفاً ثالثاً ورابعاً وخامساً وليس ملزماً له، وهو غير معني به ما دام لم يشارك فيه. حوار الطاولة الواحدة وحده الملزم بعد ان ينخرط الجميع».
ليس موقف برّي هذا، والذي يسمعه منه زواره، الا تأكيده على ان لا جلسة انتخاب للرئيس قبل التوافق على الاستحقاق الرئاسي والمرشح. الا انه يرسل ضمناً اشارة سلبية الى عدم رضاه عن بيان السفراء الخمسة في ما عيّنه بيانهم الاخير. اعاد ايضاً تأكيد المرجعية المزدوجة لمجلس النواب في الدعوة الى الحوار وفي ادارة جلسة

**رئيس المجلس: شكراً لجهود الخماسية وتعاونها على ان تعيننا على ما نريده ونختاره نحن لا ما تختاره لنا**

الانتخاب، مقللاً اذذاك من التعويل على جهود الخماسية الدولية ما خلا ان تقصر اهتمامها على مساعدة الافرقاء اللبنانيين على الوصول الى خياراتهم هم.
ما انطوى عليه كلام برّي ايضاً:
1 - تمسّكه وحزب الله كثنائي شيعي بمرشحهما رئيس تيار المردة الوزير السابق سليمان فرنجية على انه حق مشروع لهما في ترشيح مَن يعتقدان ان انتخابه يطمئنهما، كما لكل مَن يعارض فرنجية حق مماثل في ان يرشح مَن يطمئن اليه. مؤدى ذلك ان مرشحه مستمر ولا خيار سواه.
2 - يتباين موقف برّي والسفراء الخمسة حيال مفهوم الجلسات والدورات. فيما قالوا هم، في بيانهم الاخير وهي المرة الاولى على نحو هذا الوضوح يدخلون في تفاصيل الآلية الدستورية للانتخاب وان تبعاً لما سمعوه من اطراف المعارضة، بـ«جلسة انتخابية مفتوحة في البرلمان مع جولات متعددة» حتى الوصول الى انتخاب الرئيس، غالباً ما تحدّث رئيس المجلس - وفعل كذلك في 12 جلسة سابقة آخرها في 14 حزيران المنصرم، عن جلسة واحدة بدورات متتالية تقفل بعدها متى تعذّر انتخاب الرئيس الى ان يُعيّن موعداً آخر. واقع الامر ان كلا الموقفيْن المتباينيْن، ما قال به السفراء وافرقاء المعارضة وما يقول به الثنائي الشيعي، يدلفان في مزراب واحد هو نصاب الثلثين لالتئام عقد الجلسة. من دون 86 نائباً على الاقل في القاعة، سواء للدورة الاولى او التي تليها، يصعب مباشرة الاقتراع. اغلاق محضر جلسة فشلت في انتخاب الرئيس كاستمرار جلسة مفتوحة في الاصل. كلاهما يشترطان حضور الثلثين على الاقل فيها. ما ترومه المعارضة من الجلسة المفتوحة ان تنتقل للفور الى دورات الاقتراع التالية للفوز بالاكثرية المطلقة. ليست هذه الا من تلك. الاكثرية المطلقة بنت غالبية الثلثين.
الفارق الفعلي، والاصح انه الوهمي تلتقي عليه الجلسة الاولى والجلسة المفتوحة، ان الفوز من الدورة الثانية وما يليها بالاكثرية المطلقة هو المحسوب في اعلان النتيجة. ليست الدورة الاولى المشترطة الفوز بغالبية الثلثين على الاقل الا محاولة تجريبية لانتخاب رئيس بالاجماع او باوسع مقدار منه. نصف رؤساء لبنان منذ الاستقلال انتخبوا من الدورة الاولى (بشارة الخوري وكميل شمعون وشارل حلو وامين الجميل واميل لحود وميشال سليمان)، فيما النصف الثاني من الدورة الثانية او التي تليها (فؤاد شهاب وسليمان فرنجيه [الثالثة] والياس سركيس وبشير الجميل ورينه معوض والياس هراوي وميشال عون [الرابعة]).
3 - لأن النصاب الموصوف هو الاصل في جلسة انتخاب الرئيس بجلسة واحدة او جلسة مفتوحة، لا يكتمل في واقع موازين القوى القائمة الآن سوى بتفاهم مَن يستحيل اتفاقهم في ما بينهم. في ما يعلنه الثنائي الشيعي بتمسكه بترشيح فرنجية وما يعلنه مناوئوه برفض ترشيحه لا انتخابه فحسب، فإن التوصل الى انتخاب رئيس طرفاه ضدّان، اقرب ما يحتاج الى اعجوبة. اللهم الا اذا وقعت كي يُفرض عليهما معاً الانتخاب والمرشح، او يتنازل احدهما للآخر تحت وطأة عصي عليه.

### مرسوم التنفيعات على جدول أعمال الحكومة

بعدَ موافقة مجلس شورى الدولة على اقتراح «التنفيعات» الذي أعدّه وزير الداخلية بسام المولوي بناءً على اقتراح المدير العام لقوى الأمن الداخلي اللواء عماد عثمان، أدرجَ مجلس الوزراء على جدول أعمال جلسته الثلاثاء المقبل بند إقرار المرسوم التطبيقي للمادّة 91 من القانون الرقم 17 (تنظيم قوى الأمن الداخلي الصادر عام 1990) الذي يسمح باستبقاء ضباط اختصاصيين في الخدمة الفعلية لمدة سنتين «إضافيتين تأميناً للمصلحة العامة».
وعلى ما يبدو، ستمر طبخة التمديد المفترض من دون اعتراضات سياسية، إذ أكّدت مصادر وزارية أن «الأمور شبه متفق عليها لأن التمديد سيشمل الضباط المتخصّصين من كل الطوائف في كل الأجهزة الأمنية (باستثناء المؤسسة العسكرية التي يحكمها قانون خاص هو قانون الدفاع)، مع مراعاة حصص القوى السياسية»، وبعدما أصرّ رئيس الحكومة نجيب ميقاتي، وفقَ المصادر، على أن ينتفع من المرسوم عدد كبير من الضباط المسيحيين من أهل الاختصاص، تفادياً لأي حملة ضد الحكومة «علماً أن فكرة المرسوم خرجت لخدمة أسماء محددة»، فيما يصل عدد المستفيدين إلى نحو 100 ضابط.
ولفتت المصادر إلى أن التعامل مع الملف يجري استناداً إلى أسباب موجبة «تفرضها المصلحة الوطنية» وصعوبة إقرار تعيينات جديدة في مجلس الوزراء كما حصل مع التمديد لقائد الجيش جوزف عون. لكنّ القوى السياسية تتعامل مع المرسوم من منطلق المصلحة الحزبية والسياسية، وترى فيه فرصة لتعزيز وضع «جماعاتها» داخل المؤسسات الأمنية، لذلك سيضطر ميقاتي إلى تمريره من أجل شراء «رضى» هذه القوى.

(الأخبار)

تقرير

# دار الفتوى تنكّل بالمعارضين: بـ«التأديب» جئناكم!

تواصل دار الفتوى في إجراءاتها العقابيّة ضدّ مُعارضي التمديد لمفتي الجمهوريّة الشيخ عبد اللطيف دريان. وآخرها توقيف القاضي الشرعي الشيخ همام الشعار عن العمل إلى حين البتّ في شكوى تمّ «نبشها» من ملفات قديمة

لينا فخر الدين

> «نبش» التفتيش ملفاً قديماً مرّ عليه سابقاً لإيجاد ثغرة لمعاقبة الشعار

بوقفه عن العمل كقاض شرعي بعبدا لمدة عشرة أيام إلى حين البت في شكوى التفتيش ضده، وانتداب القاضي الشرعي الشيخ وائل شبارو مكانه. وقبل أن يُصدر القاضي المُنتدب للقيام بمهام التفتيش داخل المحكمة الشرعيّة إيّاد البردان قرار التوقيف، كان الخبر قد سُرِّب وانتشر داخل أروقة المحكمة منذ نحو أسبوع. وهو ما أراده البردان على ما يبدو، علماً أن الأخير يُعدّ من الدائرة الضيّقة لمفتي الجمهوريّة الشيخ عبد اللطيف دريان الذي عيّنه مرتين متتاليتين عضواً في «المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى»، كما أنه أحد «مهندسي» التمديد للمفتي. وتؤكد مصادر متابعة أنه منذ تعيينه في منصبه، انصبّ اهتمامه على إيجاد أي ثغرة لـ «تصفية الحسابات» مع مُعارضي المفتي، وعلى رأسهم من تقدّموا بمراجعة أمام مجلس شورى الدّولة للطعن في التمديد لدريان. ومن بين هؤلاء الشعار الذي تمكّن البردان، بعد «نبش الملفات»، من العثور على خطأ عرضي وقع فيه عام 2022 عندما نسب في أحد المحاضر كلاماً إلى الزوج بدلاً من الزوجة في دعوى إقرار طلاق بعد أن تحوّلت إلى دعوى رجائيّة عند إقرار الزوج. هذا الالتباس استدعى تعديلاً للقرار في اليوم التالي، بعد مُطالبة وكيلة الزوجة بالتصحيح، وعندما لجأ وكيل الدفاع عن الزوج إلى الطعن في المحكمة العُليا قامت بتغريمه «لسوء النيّة»، فعاد وتقدّم بشكوى إلى التفتيش. إلا أن القاضي سامي صدقي الذي كان منتدباً للقيام بمهام التفتيش عندما حدثت هذه الواقعة، لم يرَ في الشكوى أي اشتباه أو ارتياب.

غير أن هذا لم يكن رأي البردان الذي عمد على مدى الأسابيع الماضية إلى استدعاء الموظفين واستجوابهم في هذا الملف قبل الاتصال بالشعار للاستماع إليه، فرفض الأخير استدعاءه بطريقة غير رسمية وأبلغ بردان أن في الاستدعاء مخالفة جوهرية لكوْن الشعار أعلى منه بـ3 درجات، علماً أنّ 7 قضاة من أصل 27 قاضياً شرعياً هم أعلى من المفتش بدرجات!

رغم ذلك، أصرّ البردان على الاستدعاء، ما دفع الشعار إلى رفع كتاب إلى رئيس الحكومة عبر رئيس المحاكم السنيّة يُبلغه فيه بهذا الإشكال ويطلب منه انتداب قاضٍ أعلى درجة للاستماع إليه. غير أن المفاجأة أنّ «القيادة الدينيّة» لم تنتظر بتّ ميقاتي في الطّلب، إذ بدأ التداول بين القضاة منذ أكثر من أسبوع عن نيّة البردان إصدار قرار بإحالة الشعار إلى التأديب.

ولفتت المصادر إلى أن الهدف من نبش قضية مرّت على التفتيش سابقاً يهدف إلى «التشهير» بالشعار لإضعاف موقفه في شأن الطعن بالتمديد للمفتي، وفي سياق الضغط عليه لسحب المراجعة من أمام «الشورى» وفق مقايضة: سحب التمديد مقابل سحب التأديب!

وليست حادثة الشعار سابقة أولى بعدما تحوّلت الإجراءات علناً التعسفية إلى سياسة مُتّبعة لـ«ترويض» المُعارضين. فقبل نحو سنة، عندما «تمرّد» القاضي وائل شبارو على «الجُزر السياسيّة» واحتكم إلى القانون في إصدار حُكمه في الإخبار المقدّم ضد مجلس أمناء وقف البر والإحسان، تلقّى سيْلاً من الاتهامات علناً وسراً ثم ضُمّنت في قرار قضائي، وأُدخلت تغييرات على مهامه في المحكمة بهدف كفّ يده عن الملف. عندها أصدر شبارو بياناً نفى فيه كلّ ما تعرّض له، منوّهاً برئيس المحاكم الشيخ محمّد عسّاف، فعادت المياه إلى مجاريها، وعاد شبارو إلى «أحضان» دريان ومساعديه.

(صروان بو حيدر)

### الشافعي... رأس الحربة

الأمر نفسه تكرّر أيضاً مع القاضي الشرعي الشيخ عبد العزيز الشافعي الذي يُعد، في نظر دار الفتوى، شريكاً للشعار في «جريمة» الطعن. وهو صاحب «سجلّ حافل» بـ«التمرّد» على «القيادة الدينيّة»، منذ كان الشيخ محمّد رشيد قبّاني في سدّة الإفتاء وبعد انتخاب دريان خلفاً له. و«مشكلة» الشافعي بالنسبة إلى مُعارضيه، هي صعوبة «كمشه» في مخالفة إداريّة أو قانونيّة أو حتّى ارتهان سياسي بما يُمكن تحويله إلى «مضبطة اتّهام».

وكان الشافعي «نجم المُعارضين» لدريان خلال الأشهر الماضية؛ فقد «تجرّأ» على الترشّح في وجه المرشحين الذين حظوا برضى دار الفتوى في انتخابات «المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى» في دورته الأخيرة، وكان اسمه مُدرجاً على الـ«Black list» التي وزّعتها «عائشة بكّار»، كما «تجرّأ» على نشر رأيه القانوني على مجموعات على «واتساب» بشأن ملف وقف البر والإحسان، وحاجّ المستشار القاضي عبد الرحمن الحلو بالقانون. وهو، أيضاً، ممّن وقّعوا مراجعة الطعن في التمديد أمام مجلس شورى الدّولة، وكان تقدّم سابقاً بدعوى عزْل المفتي قباني ومحاسبته في شأن تبديد أموال وقف العُلماء. ولمّا لم تنفع ضغوط دريان في ثنيه عن الطعن في التمديد، حوّل القاضي المعروف بأبتعاده عن «الصالونات» السياسية والإعلامية والدينيّة، إلى مجلس التأديب بسبب نشره رأيه المخالف لرأي الحلو في ملف البر والإحسان، ولو لم يكن القرار يحتاج إلى توقيع من رئيس الحكومة نجيب ميقاتي الذي رفض تمريره، لكان تمّ «التخلّص» منه.



تقرير

# في المدارس اغتصاب وتحرّش وتعنيف... وما خفي أعظم

### فاتن الحاج

ربما تكون «بقعة الضوء» الوحيدة في حوادث «التعنيف» و«التحرش» و«الاغتصاب»، في المدارس الرسمية والخاصة، هي الزيادة في الإفصاح عنها، وخروجها أكثر فأكثر إلى العلن، وابتعادها شيئاً فشيئاً عن كونها «تابوهات»، وإن كان المرتكبون - أياً كانوا - لا يزالون يستشعرون بالاطمئنان نتيجة الهوّة بين المواقف الرسمية وحقيقة ما يُتخذ من إجراءات. في لبنان، تنكشف بعض الفضائح، وما خفي يكون أعظم، ولا مسؤول متوافرٌ لإعطاء الجواب اليقين، والقضاء الذي يفترض أن يتحرك تلقائياً، غالباً ما يتمنّى إعفاءه من مهام «تجلب الإحراج».

يضجّ البلد بالقليل من الحوادث التي تتكرر يومياً في مدارس كثيرة. يحدث ذلك عندما يكون هناك من يجرؤ على التبليغ وتقديم شكوى إلى وزارة التربية، ومنها مثلاً حادثة مدرسة إيمانويل سكول في كفرشيما التي تعكس غياب الرقابة والمحاسبة من مصلحة التعليم الخاص للمدارس الخاصة. فالقصة تعود إلى فترة من الزمن، عندما قام حارس المدرسة المولج بحماية التلامذة بالتحرش بالطالبات، ما أحدث موجة اعتراضات أدّت إلى «لفلفة» الموضوع بطرد الحارس ثم إعادته إلى عمله، ولم تبلّغ بذلك وزارة التربية ولا حتى القضاء. إلا أن حوادث التحرش امتدت إلى الأساتذة وبينهم أستاذ فلسفة تمّ طرده قبل شهرين بعدما ثبتت عليه، بالتسجيلات الصوتية، تهمة التحرش اللفظي، فيما يؤكد بعض الأهالي أن الأستاذ كان يغري الطالبات بتغيير العلامات إذا تجاوبن معه، والأمر كان يتعدى التحرش اللفظي إلى الملامسة المباشرة.

بعدها تبلّغ المدير شكوى من أحد الآباء بأن ابنته تعرّضت للتحرش على يد أستاذ الرياضة الذي عرض عليها أن تطلب من والدتها عدم الحضور لاصطحابها، على أن وصلها بدراجته النارية. والأكثر غرابة أن يعترف مدير المدرسة، بالصوت، أنه خصّص غرفة خاصة تحت الأرض للطلاب المدخّنين؛ وإذا كان هذا يحصل في مدرسة تُعدّ ذات مستوى مقبول نسبياً، فماذا يحصل في دكاكين المدارس الخاصة التي شرّعت خلافاً للأصول ترفيع طلاب راسبين ومخالفات لا تُعد ولا تُحصى، ومنها ما يقترحه عماد الأشقر بصفته رئيس مصلحة التعليم الخاص ويعود ويوافق عليه بصفته مديراً عاماً للتربية بالإنابة؟ الموضوع ليس مقتصراً على التعليم الخاص. فحال المدارس الرسمية ليس أفضل، ولا سيما بعد كفّ أيدي المديرين الناجحين بأوامر سياسية. ورغم نفي مصادر إدارية في الوزارة حصول حادثة اغتصاب في مدرسة جابر الأحمد الصباح الرسمية في بيروت، تؤكد مصادر الأهالي أن حوادث كهذه تكررت أكثر من مرة. فقبل سنتين اغتصب أحد التلامذة تلميذاً آخر خارج حرم المدرسة، ووُضع المغتصب في السجن بعدما ثبت أنه كرّر هذا الفعل مع أكثر من شخص في الحي قبل أن يتبين أخيراً أنه على علاقة بعصابة «التيكتوكرز». وتمّت «لفلفة» الملف بذريعة أن الحادثة وقعت خارج حرم المدرسة، علماً أن التلميذ المُعتدى عليه بقي في المدرسة، وتؤكد المصادر أنه هو نفسه من اغتصب تلميذاً آخر قبل نحو أسبوع، وجرت «طمطمة» الموضوع من المسؤولين التربويين والإداريين في المدرسة. إلا أن التلميذ المُعتدي

> تحزك الوزارة يتاخر دائماً، وتُلفلف القضايا قبل أن يثيرها الناشطون على مواقع التواصل

عليه، أقرّ لمعلمته بذلك عبر تسجيل صوتي، وجرى نقل المعتدي من القسم الابتدائي إلى قسم الروضات بحجة أنه مشاغب أو مريض، ولم يُفصل إلا بعدما أثير الموضوع على مواقع التواصل الاجتماعي.

وما كان يجري في مدرسة حكر الحوشب الرسمية في عكار، بحسب شكاوى الأهل، وقبل كفّ يد المدير، أخيراً، لا يقل فظاعة. ومع أن مصادر إدارية في الوزارة أشارت إلى أن المنطقة التربوية في عكار حقّقت مطوّلاً في الحادثة ولم يثبت لها حتى الآن ما جاء في الشكاوى وأن إقالة المدير كانت لعدم كفاءته فحسب، فإن الأهالي يؤكدون أن المدير خصّص غرفة في المدرسة لأغراض مشينة، وأجبر المعلمات على ارتداء ملابس غير لائقة، تحت طائلة سحب ساعات التدريس منهن، كما هدّد الناظر بالسلاح داخل المدرسة، وقام بتسجيل أسماء أساتذة وهميين لفترة تعليم السوريين بعد الظهر لقبض المبالغ المستحقّة عنهم.

(هيثم الموسوي)

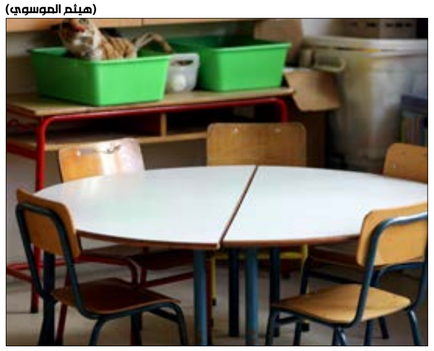

وقد حضر التفتيش التربوي أكثر من مرة للتحقيق في الأمر بعد تقديم المحامي (ح. ع) شكوى ضد مدير المدرسة المحسوب على أحد نواب المنطقة، لتعيينه موظفين وهميين وقيامه بأعمال مخلّة بالآداب وسرقة أموال عمومية، علماً أن الشكوى لا تزال قيد التحقيق في المنطقة التربوية، وتمّ الاستماع للعديد من إفادات المعلمات والحجّاب عن حقيقة هذه التجاوزات. وهناك شكوى في مكتب وزير التربية بالموضوع والمضمون نفسه مسجّلة تحت الرقم 1002/11 بتاريخ 2024/2/15.

القضية لا تتوقف عند التحرش والاغتصاب، إذ تنتشر في المدارس قصص التعنيف أيضاً. فمديرية التعليم الابتدائي في وزارة التربية تحقّق منذ نحو شهر في الشكاوى المرفوعة إليها بحق مديرة مدرسة الشويفات - العمروسية الرسمية المختلطة، ج. ن.، ولم تصدر تقريرها حتى الآن. وكان معلمون وموظفون وأهال وجّهوا إلى ناجي اتهامات بتحقير التلامذة وشتمهم وصولاً إلى الضرب بالأيدي. وثمة من أبلغ الوزارة بأن المديرة أجبرت تلميذات الصف التاسع الأساسي على تنظيف الحمامات. وتتحدث مصادر الأهالي أيضاً عن أن دكان المدرسة يبيع أولادهم منتجات فاسدة ومنتهية الصلاحية، فيما شكت إحدى المعلمات من أنها تعرّضت للضرب ثلاث مرات، كما تروي إحدى العاملات في المدرسة بأن المديرة استقدمتها وزوجها للقيام ببعض الأعمال في المدرسة من دون أن تدفع لهما قرشاً واحداً، رغم أنها سجّلتهما كمستخدمين في اللوائح التي رفعتها إلى وزارة التربية. ومن المزاعم أن المديرة تقاضت من عاملة 4 ملايين ليرة من مستحقاتها بحجة أنها أمّنت لها «الوظيفة». وقد تواصلت «الأخبار» مع المديرة التي رفضت التصريح، وأحالتنا إلى وزارة التربية لاستيضاح الأمر، مكتفية بالقول إن «مواقع التواصل الاجتماعي مساحة مفتوحة وغير منضبطة، وبإمكان أي أحد أن يضع منشوراً كيفما اتفق».

وتقدّمت «الأخبار» أمس من وزير التربية عباس الحلبي، عبر مستشاره الإعلامي، للحصول على إذن للاطّلاع على ما قامت به الوزارة في هذا الصدد، إلا أنها لم تلقَ جواباً، علماً أن المكتب الإعلامي أصدر بياناً أشار فيه إلى أن الوزير فور تبلّغه بحادثة كفرشيما أوعز بالتحرك الفوري من جانب الوحدات الإدارية والتقنية المعنية، وتمّ إبلاغ وزارة العدل كما هو معمول به بين الوزارتين. وبالتوازي مع تحرك القضاء، قامت الوزارة، بحسب البيان، بتحقيق إداري أرسلت نتائجه إلى القضاء المختص (قاضي الأحداث في وزارة العدل وفق المستشار الإعلامي)، كما تمّ تقديم الدعم النفسي الاجتماعي للتلامذة، على أن تُستكمل المتابعة في الأسابيع المقبلة. وكلّف الحلبي أمس فريقاً إدارياً وتقنياً بالتوجه إلى المدرسة المعنية للمتابعة.

ولكن، كان لافتاً تحرك الحلبي بسرعة بقضية المدرسة الخاصة من دون أن تنسحب الوتيرة نفسها في ما يتعلق بما شهدته المدرسة الرسمية، فيما يُفترض اتخاذ إجراءات سريعة بحق المديرين، ومحاسبة الإداريين في الوزارة الذين يغطّون المخالفات ولا يتحركون إلا بعد أن يثيرها الناشطون والمتابعون لقضايا التربية.

تقرير

## توسيع صلاحيات الرئيس وإلغاء الانتخابات الداخلية

# التيار ينضمّ إلى نادي الأحزاب السياسية «رسمياً»

رلى إبراهيم

انضم التيار الوطني الحر «رسمياً» إلى نادي الأحزاب السياسية اللبنانية، مع توسيع صلاحيات رئيس الحزب ليحق له وحده أن يختار المرشحين المفترضين إلى الانتخابات النيابية. وصوّت المجلس الوطني للتيار، الأربعاء الماضي، على 9 نقاط أقرّت جميعها بأكثر من ثلثي الأصوات (551 صوتاً من أصل 653)، لإدخال تعديلات على نظام الحزب الداخلي. وتمحور التعديل الأساسي حول «آلية الانتخابات الداخلية وحقوق المنتسبين ومهام وصلاحيات الرئيس في هذا المجال»، أي ما يتعلق بآلية اختيار المرشحين، إذ جرت العادة منذ إقرار النظام عام 2015 أن يتم انتقاء المرشحين وفق انتخابات تمهيدية موزّعة على 3 مراحل: الأولى يصوّت فيها الحزبيون (حاملو بطاقات الانتساب) كلّ في قضائه للمرشحين الذين أعلنوا رغبتهم بالمشاركة، والثانية تتم الاستعانة فيها بشركة إحصاءات مستقلة لاستفتاء الناخبين (حزبيين ومؤيدين) هاتفياً حول المرشحين ومعرفة أصحاب النسب العليا، وفي الثالثة تُستمزج آراء كل الناخبين في القضاء أو الدائرة مهما كانت ميولهم السياسية على لائحة الأسماء التي يُضاف إليها مرشحون مستقلون مقرّبون من التيار. هذه الآلية التي اعتُمدت في آخر استحقاقين انتخابيين، خضعت لتعديل جوهري يقضي بإلغاء المرحلة الأولى ليصبح القرار الأول والأخير بانتقاء المرشحين إلى الانتخابات النيابية بيد لجنة مختصة ترفع الأسماء إلى الرئيس جبران باسيل لينتقي منها، فيما أبقي على تكليف شركة استمزاج آراء الناخبين من دون تحديد الآلية التي ستُجرى على أساسها.

بعض النواب والناشطين رأوا في التعديل «دفناً آخر إجراء ديمقراطي في النظام الداخلي عبر إحكام قبضة باسيل وتحكّمه بآلية اختيار المرشحين التي كانت تتّسم بنوع من الديمقراطية وتتيح لأي ناشط عوني في منطقته أن يطمح بفرصة الترشح وربما النيابة». واعتبر هؤلاء أن هذا الإجراء «سيقتل طموح الشباب ويقلّل من حافزيتهم للعمل طالما أن العصمة في يد القائد».

في المقابل، يؤيد آخرون تعديل آلية الانتخابات التي «تسببت بمشكلات داخلية وانشقاقات قبيل نحو 3 أشهر من موعد الانتخابات النيابية، ما أثر على تضامن القاعدة الحزبية وجعلها في بعض الأحيان تمتنع عن التصويت لمرشح ما من منطلق النكايات وتسجيل الموقف، حتى إن البعض تقدّم باستقالته من الحزب نتيجة عدم اختياره ولو كان حائزاً على 20 صوتاً في منطقته، بعدما اعتبر بعض المرشحين أنهم الأولى بالاختيار والأكفأ، وأن أسبقية انتسابهم إلى التيار ومسيرتهم النضالية تحولان دون خضوعهم لاختبارات».

وتقول مصادر حضرت اجتماع المجلس الوطني (يضم الرئيس ونائبيه ونواب التيار ووزراءه والنقباء الحزبيين وأعضاء مجالس الأقضية وممثلي الانتشار والمرأة والمهن الحرة وقطاع الشباب إلى جانب رؤساء البلديات وأعضاء المجالس الحزبيين والمخاتير) إن توقيت عقد الجلسة والتعديلات التي أدخلها باسيل على النظام يعود كل ذلك بالدرجة الأولى إلى «نيته تسمية المرشحين إلى الانتخابات في فترة أقصاها نهاية آب المقبل، وعدم تأجيل انتقاء المرشحين إلى ما قبل أشهر قليلة من موعد الانتخابات». ويؤكد هؤلاء أن رئيس التيار كان يعتزم خلال مؤتمر التيار في آذار من العام الماضي أن يطلق على هذا العام تسمية عام الانتخابات، إلا أن دخول لبنان في الحرب ضد العدو الإسرائيلي أدّى إلى تأجيل الأمر. لكنه لن ينتظر طويلاً لإدراكه ضرورة تحرّك المرشحين خلال فصل الصيف والعمل ضمن أقضيتهم وقواعدهم الشعبية قبل فترة طويلة من موعد الاستحقاق، وهو ما سيكون همّه الأول في الأشهر المقبلة.

كذلك أدخل باسيل تعديلاً على «واجبات الأعضاء المنتسبين بتعهّد من يتسلمون مناصب رسمية بالالتزام بسياسة التيار وقراراته». تلقائياً، يُعد هذا التعديل موجّهاً إلى النائبين الياس بو صعب والآن عون اللذين أحيلا إلى مجلس الحكماء لتصويتهما بعكس قرار التيار خلال جلسة مجلس النواب في حزيران الماضي لانتخاب رئيس للجمهورية. إلا أن ثمة من يضعها في إطار أكبر، مشيراً إلى أن «هذا القرار كان يُفترض أن يُتخذ منذ قيام نواب ووزراء بانتقاد قرارات الحزب علناً وتصريحهم بعكس ما يقرره، ثم تدبير سلوكهم ببدعة التمايز والديمقراطية». ولفت إلى أن «التمايز يكون داخل حلقات النقاش حصراً ولا يفترض أن يخرج إلى الإعلام للمناكفة». علماً أن المادة المتعلقة بالهيئة العامة وواجبات الأعضاء في النظام الأساسي تلزم بـ«تنفيذ القرارات الحزبية على اختلافها بدقة وأمانة»، فيما تذكر المادة المتعلقة بفقدان العضوية أو الطرد من مجلس التحكيم «مخالفة قرارات القيادة الحزبية، مخالفة أي بند من بنود نظام التيار أو مقرراته، تشويه صورة التيار قولاً أو عملاً».

وشملت التعديلات إضافات على أهداف التيار وصلاحيات أمناء السر في مجالس الأقضية وبعض التفاصيل التنظيمية، ووضعت حدّاً أدنى من الحضور لاجتماعات المجلس السياسي والهيئة السياسية ومجالس الأقضية. فمنذ مدة لم يعد النواب والوزراء الحاليون والسابقون الذين يُعدّون أعضاء تلقائيين في المجلس السياسي يحضرون الاجتماعات، وبات الحضور يقتصر على الأعضاء الستة المنتخبين من المجلس الوطني فقط، رغم أن هذا المجلس يُعدّ السلطة السياسية العامة في التيار ويُفترض أن تؤخذ كل القرارات من خلاله. أما اجتماعات مجالس الأقضية التي تضم المنسّقين وأمناء السر ومسؤولي العلاقات العامة في كل قضاء إضافة الى نواب المنطقة ورؤساء البلديات والمخاتير فلم تعد تنعقد أبداً، بينما يجب على مجلس القضاء أن يلعب دوراً سياسياً سواء من خلال آلية العمل في المنطقة أو التنسيق المفترض بين النائب والمنسّق ورئيس البلدية.

(هيثم الموسوي)

تقرير

# الأسعار زادت 58 مرّة

## سيطرة عوامل التضخّم الخارجية

أصدر الإحصاء المركزي بيانات مؤشّر أسعار السلع عن نيسان الماضي، والتي أظهرت أن التضخّم لا زال يتراكم في بنية الأسعار المحلية، رغم تباطؤ الوتيرة بسبب التثبيت الاصطناعي لسعر الصرف منذ نحو سنة. فقد ارتفعت الأسعار منذ مطلع 2019 حتى نهاية نيسان 2024 بنسبة 5853%، أي إنها ازدادت 58 مرّة ونصف المرّة. ويرجّح أن الأسعار ستسجّل مزيداً من الارتفاع في الأشهر المقبلة، وإن كان بمعدلات شهرية أدنى ممّا سُجّل في الأشهر الأخيرة.

ثمة أربعة محرّكات أساسية لهذا التضخّم المتراكم منذ مطلع عام 2019 ونهاية نيسان 2024. فبحسب مؤشّر الأسعار، ازدادت أسعار الغذاء في هذه المدة بنحو 237 مرّة، كما ازدادت أسعار النقل 119 مرّة، وأسعار الألبسة والأحذية 167 ضعفاً، وأسعار الفنادق والمطاعم 294 ضعفاً. من بين هذه المحرّكات الأربعة، فإن المطاعم والفنادق هما الأكثر ارتباطاً بتدفّق الأموال من الخارج، أي إنهما مرتبطين بسيّاح (مغتربين أو أجانب) أو مرتبطين بتحويلات نقدية من الخارج، من أبرزها تحويلات المغتربين إلى أسرهم في لبنان، أو تحويلات رأسمالية أخرى تأتي بأشكال مختلفة. ومن بين المحرّكات الأربعة، فإنّ النقل هو الأكثر ارتباطاً بالداخل كونه خدمة أساسية يحصل عليها المقيم في لبنان في ظل غياب نقل عام مشترك، إلا أنّ كلفة النقل تعتمد بشكل أساسي على سعر المحروقات التي يستوردها لبنان، إضافة إلى كلفة وسيلة النقل وصيانتها، ولا يبقى منها ما هو محلّي إلا عملية القيادة والاستثمار اللذين يقدّمهما مالك هذه الوسيلة.

بالنسبة إلى أسعار الغذاء، فإنّ القسم الأكبر منها يُستهلك محلياً، هو مستورد. بحسب إحصاءات الجمارك يستورد لبنان أكثر من 2,1 مليار دولار مواد غذائية يمكن اعتبارها أساسية. فالحيوانات بكل أشكالها الحيّة والمبرّدة والمجمّدة إضافة إلى الأسماك، تبلغ قيمة استيرادها 520 مليون دولار، أما الألبان والأجبان فيستورد لبنان منها بقيمة 212 مليون دولار، وهناك استيراد خضر وثمار بقيمة 250 مليون دولار، فضلاً عن بن وشاي وكاكاو بقيمة إجمالية تبلغ 182 مليون دولار. قيمة واردات الحبوب ومنتجات المطاحن تبلغ 575 مليون دولار، والزيوت والشحوم بقيمة 220 مليون دولار والسكر بقيمة 147 مليون دولار. وأخيراً هناك معلبات من المنتجات الحيوانية أو النباتية بقيمة إجمالية تبلغ 429 مليون دولار. وكل هذه الواردات لا يدخل فيها استيراد التبغ والتنباك والمشروبات الكحولية. كل هذه السلع تتأثر بعوامل التضخّم الخارجية، سواء انقطاع أو مشكلات في سلاسل التوريد (صعوبة التوريد والشحن والتأمين وسواها)، أو تخضع لكلفة

> **أسعار المطاعم والفنادق هي الأكثر ارتباطاً بتدفّق الأموال من الخارج**

الأموال في الخارج (أسعار الفائدة في الخارج التي تُحتسب ضمن كلفة الإنتاج)، وارتفاع الأسعار في الخارج المتعلّق بأكلاف الإنتاج من أجور وطاقة وسواها.

في ما خصّ الألبسة والأحذية، فإن غالبية السلع المبيعة في السوق المحلية هي مستوردة أيضاً، وبالتالي تخضع لنفس شروط السلع المستوردة لجهة عوامل التضخّم. يستورد لبنان منتجات نسيجية وأجزاء وإكسسوارات متعلّقة بها بقيمة 140 مليون دولار غالبيتها يُستعمل في الصناعة المحلية، لذا لا تدخل في حسابات التضخّم المستورد بالشكل الكامل، إنما يستورد أقمشة بقيمة 45,6 مليون دولار والبسة بقيمة إجمالية تبلغ 370 مليون دولار، وأحذية بقيمة 102 مليون دولار. أي إن نحو نصف مليار دولار من المنتجات المستوردة تخضع لعوامل التضخّم الخارجية.

في الواقع، بعدّ قياس التضخّم الآتي من الخارج أمر أساسي لأنه يدلّ بشكل مباشر على ما يجب القيام به على مستوى السياسات الحكومية. تخفيف التضخّم المستورد يتم بواسطة التحوّل الاقتصادي والتخفيف من الاعتماد على الاستيراد قدر الإمكان، إضافة إلى رفع الرسوم الجمركية على السلع التي لا تعدّ أساسية والتي لا يستهلكها العموم.

في بدء الأزمة كان انفجار الأسعار مرتبطاً بسعر الصرف، إنما اليوم في ظل استقرار أسعار الصرف، فلا مبرّر لهذه الارتفاعات في الأسعار سوى أن التضخّم الخارجي لا زال يضغط على الأسعار المحلية. التضخّم المستورد يعدّ خطراً، إذ يستحيل السيطرة عليه، وطالما هو مستمرّ، فإن الإجراء الوحيد الممكن لمكافحته هو التوقف عن استيراد السلع التي يتأثّر فيها. الحرب في غزّة بدأت تدفع الأسعار المرتبطة بقطاع الفنادق والمطاعم إلى التراجع النسبي، لكنها ستعود إلى الارتفاع سريعاً ما إن تتوقف الحرب. ففي الأشهر الأخيرة، وبعد ثبات سعر الصرف على نحو 89500 ليرة للدولار الواحد، بدأت الزيادة في الأسعار بالتباطؤ. إلا أنه مع ذلك، لم يتوقّف التضخّم. فقد ارتفعت الأسعار في شهر نيسان نسبة إلى شهر آذار الذي سبقه، إذ بلغ معدّل التضخّم بين الشهرين الأخيرين نحو 1,7%.

صحيح أن جزءاً من هذا التضخّم مستورد، إلا أن هناك عوامل أخرى تتعلّق بهوامش الأرباح التي تأخذها المؤسسات، إضافة إلى معدّل الأجور، علماً أن هوامش الأرباح التجارية عادت إلى ما كانت عليه قبل الأزمة، وهو ما يُسهم بارتفاع الأسعار أيضاً. وفي حين أن الأجور شهدت تصحيحاً بعد الأزمة، إلا أنها لم تعد إلى ما كانت عليه قبل الأزمة.

(الأخبار)

### أسعار التعليم تسجّل الزيادة الأكبر

إذا احتُسبت معدلات التضخّم الشهرية، أي مقارنة تطوّر الأسعار في الشهر نفسه في سنتين متتاليتين، يتبيّن أنّ البند الذي سجّل أكبر ارتفاع في الأسعار بين شهرَي نيسان 2024 ونيسان 2023، هو التعليم بنسبة 582%، أي بنحو 6 أضعاف. ونجمت هذه الزيادة عن الزيادات التي أقرّتها إدارات المدارس الخاصة والجامعات على أقساطها في السنة الدراسية الحالية. ويتوقّع أن يستمر هذا الارتفاع حتى السنة القادمة، لأن كل المدارس أبلغت الأهالي زيادات إضافية على الأقساط للعام الدراسي المقبل ما يُعيد الأقساط إلى ما كانت عليه قبل الأزمة في النسبة الأكبر من المدارس.

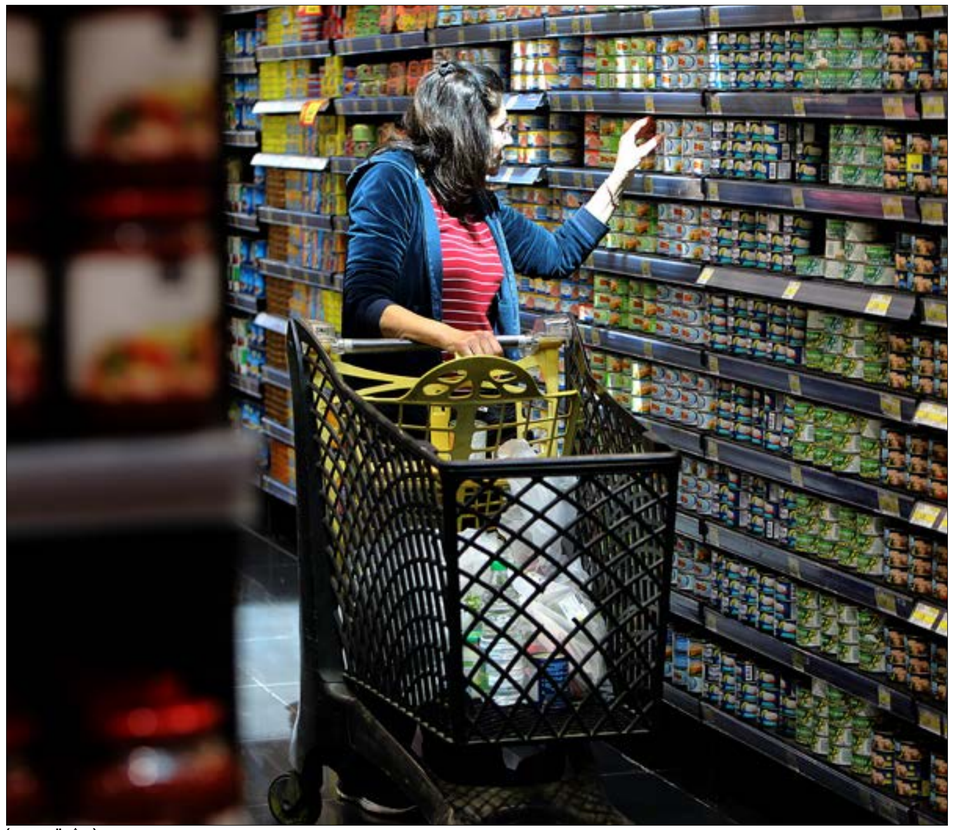

(هيثم الموسوي)

## اخبار

### 30 ضعفاً زيادة موعودة لفنيي «الطيران المدني»

تمكن الفنيون العاملون في مطار بيروت في مديرية الطيران المدني من انتزاع قرار حكومي بتعديل بدل ساعات العمل الليلي. وجاء ذلك بعدما هدّد الفنيون الشهر الماضي بالتوقف عن أداء ساعات العمل الإضافية، وتحويل عملهم إلى عمل إداري يستفيد من الإجازات والدوام. عندها أعدّت وزارة الأشغال العامة والنقل مشروع مرسوم

يعدّل بدل ساعات العمل الليلي من راتب واحد لكلّ 100 ساعة إلى 3 رواتب لكلّ 10 ساعات عمل، ما يعني مضاعفة البدلات 30 مرّة. ورغم الزيادة التي تصفها مصادر «الأخبار» في مديرية الطيران المدني بـ«الجيدة مؤقتاً إلى حين إقرار سلسلة رتب ورواتب جديدة»، إلا أنّها لم تحصّل سوى نسبة 50% مما كانت عليه الإضافات على الراتب قبل عام 2019.

وأحيل مشروع المرسوم إلى مجلس الخدمة المدنية لإبداء رأي استشاري بعد مروره على الأمانة العامة لمجلس الوزراء. لاحقاً سيرسل المشروع إلى مجلس شورى الدولة قبل وصوله إلى طاولة مجلس الوزراء لإقراره. لكن لجنة المتابعة لموظفي مديرية الطيران المدني متخوّفة من تأخير إنجاز المرسوم في مجلس الخدمة المدنية بسبب «وجود سوابق للمجلس» وفقاً لتعبيرهم، إذ ينام في أدراجه منذ 4 سنوات مشروع مرسوم الترفيع لعدد من موظفي المديرية من دون أسباب واضحة للتأخير.

### سعر طن الترابة أغلى بـ32,5%

تستمر وزارة الصناعة بإصدار بيانات تحدّد فيها سعر مبيع طن الترابة السوداء، إنّما من دون تدقيق لمراقبيها أو مراقبي وزارة الاقتصاد على نقاط بيع الترابة في الأسواق المحلية. وخلال الأسبوع الجاري بلغ سعر الطن 90,5 دولاراً على باب المصنع، وفقاً لبيان وزارة الصناعة، وهذه التسعيرة مشمولة بالضريبة على القيمة المضافة البالغة 11%. ولكن سعر الطن في السوق يراوح بين 105 دولارات و110 دولارات في نقاط البيع، من دون احتساب كلفة النقل. وفي حال رغب الشاري الاستفادة من خدمة توصيل بضاعته، فتصل تسعيرة نقل الطن الواحد ضمن نطاق المنطقة الواحدة، في بيروت وضواحيها مثلاً، إلى 10 دولارات، ما يرفع سعر طن الترابة إلى 120 دولاراً بزيادة 32,5% عن سعره على باب المصنع.

### تجميع البدلات المالية للقطاع العام

في سبيل إعداد تصور واضح لما يمكن أن تكون عليه الزيادة الموضوعية للرواتب والأجور التي تدفعها الدولة، والتي يرجح إقرارها خلال حزيران المقبل، بدأ مجلس الخدمة تجميع الداتا الخاصة بالتقديمات التي يتقاضاها موظفو القطاع العام إضافةً إلى رواتبهم. وبعد تلكؤ عدد من الإدارات العامة بتزويد المجلس بالمعلومات المطلوبة، أو إرسال معلومات منقوصة تحتوي على ما يتقاضاه الموظفون من رواتب وبدلات نقل ومساعدات اجتماعية من دون ذكر الإضافات التي يحصل عليها موظفون بحكم مراكزهم مثل: بدل اللجان، ساعات العمل الإضافية، ساعات العمل الليلية لموظفي مديرية الطيران المدني، وهي أكبر من الرواتب في بعض الأحيان، بحسب مصادر الأخبار في مجلس الخدمة، عمّم رئيس

الحكومة نجيب ميقاتي الأسبوع الماضي على جميع الإدارات العامة مذكراً بطلب المجلس، ومحدّداً المعلومات المطلوبة بـ«ملحقات الرواتب والمتممات من مساعدات وإضافات وزيادات وتعويضات على اختلاف أنواعها ومسمياتها»، وطلب «ذكر آلية احتسابها، والمستندات المثبتة لها، وطرق إعطائها ومصدره سواء من موازنة الجهة، أو الموازنة العامة بواسطة السلفات».

### «كونكورد - سلطان» تفوز بـ«خردة» المرفأ

أوّل من أمس، فاز تحالف شركتَي كونكورد - سلطان في مزايدة تلزيم بيع الخردة والردميات التي خلّفها انفجار مرفأ بيروت، بعدما حاز على العلامة الأعلى في التقييم الفني، والعلامة الأدنى في التقييم المالي. وبلغت قيمة العرض الذي قدّمه التحالف الفائز نحو 245 دولاراً للطن الواحد على أساس 28 ألف طن خردة متنوّعة سيتم إزالتها من حرم المرفأ خلال 75 يوم عمل.

وكان تقدّم إلى المزايدة ثلاثة عارضين أحدهم انسحب بعد فضّ العروض الإدارية والفنية، وبقي اثنان يتنافسان على الفوز، علماً أنه تم تأجيل فضّ العروض المالية أكثر من مرّة بسبب عدم اكتمال الأوراق الإدارية للعارضين. وبحسب دفتر الشروط، فإنّ معيار الفوز في المزايدة لم يكن على أساس العرض المالي الأكبر فقط، بل كان الفوز يتطلب 100% من العلامة التي تتوزّع بين 30% عن العرض الفني و70% عن العرض المالي. حصل العرض المقدّم من تحالف كونكورد-سلطان ستيل على علامة 26,5 عن الشقّ الفني و 68,32 عن الشق المالي بسعر 245 دولاراً للطن الواحد، أي ما مجموعه 94,82. بينما حصل العرض الثاني المقدّم من مؤسّسة خالد سيف الدين طالب على 18,83 عن الشق الفني و 70 عن الشق المالي بسعر 251 دولاراً للطن الواحد، إنما علامته الإجمالية بلغت 88,83، وبالتالي فاز العرض الأفضل العائد إلى تحالف كونكورد – سلطان.



# استراحة

إعداد **نعوم مسعود**

## كلمات متقاطعة 4600

**أفقيا**

1- مدينة في اليمن – من الطائرات الحربية – 2- صحيفة لبنانية محتجبة – بيت السيف – 3- سقي – من النبات – 4- قطعة من قماش أو جلد تُربط وسط الجسم فوق الثياب لحفظها نظيفة – إحسان – عقد واوثق – 5- آلة موسيقية – الريجيم – 6- بلدة لبنانية في قضاء بشرّي – جزيرة اندونيسية – 7- بواسطتي – دولة عربية – حرف جرّ – 8- في العود – عائلة مصوّر إيطالي راحل إمتازت لوحاته بدقة الرسم – 9- يضمّ الى الصدر – نوتة موسيقية – 10- فيلسوف صيني

**عمودياً**

1- أديب لبناني راحل – 2- ملكة بريطانية راحلة – 3- حرف جر- يقرأ بالأجنبية – ماركة شاحنات – 4- مشروب يُستخرج من الشعير – بحر – حرف جر – 5- خصب – خروج ورحيل – 6- تجاه – ماركة سيارات – 7- تُحسن الإستقبال – حفر إسمه على الخاتم – 8- طيب العيش واتساعه – دولة أفريقية – 9- قصد المكان – زؤان يكون بين الحنطة – برّية – 10- معبر حدودي بين سوريا ولبنان

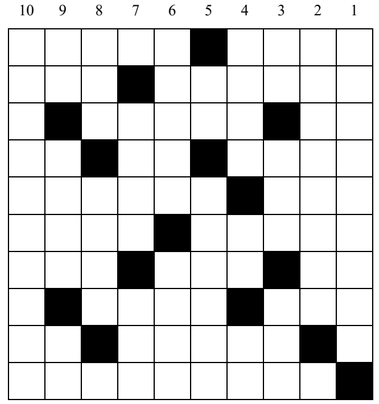

### حلول الشبكة السابقة

**أفقيا**

1- بريدجبستون – 2- ياباني – سرو – 3- أمهرة – سبم – 4- داري – جمارك – 5- أندس – نبش – 6- أين – يرخي – 7- لن – بر – شارط – 8- عبرا – فن – 9- دو – رمي – باخ – 10- سعود الفيصل

**عمودياً**

1- بيادر العدس – 2- راما – ينبوع – 3- بيهران – 4- دارين – بارد – 5- جنة – دير – ما – 6- ي ي – جسر – فيل – 7- سِم – خشن – 8- تسمانيا – بي – 9- ور – رب – رصاص – 10- نواكشوط – خل

## sudoku 4600

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | 6 | | 5 | 7 | 9 | 2 | | |
| 1 | | | | | 8 | 6 | | |
| 5 | | | | | 6 | 4 | | |
| | 3 | | | 5 | | | 6 | |
| 2 | | | 8 | | 3 | | | 4 |
| | 4 | | | 1 | | | 8 | |
| | | 2 | 6 | | | | | 5 |
| | | 4 | 3 | | | | | 1 |
| | | 7 | 2 | 4 | 1 | | 9 | |

### شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

### حل الشبكة 4599

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | 7 | 6 | 9 | 4 | 5 | 2 | 8 | 3 |
| 4 | 3 | 5 | 2 | 8 | 1 | 7 | 6 | 9 |
| 9 | 2 | 8 | 6 | 3 | 7 | 4 | 5 | 1 |
| 5 | 6 | 4 | 3 | 1 | 9 | 8 | 2 | 7 |
| 3 | 9 | 2 | 4 | 7 | 8 | 5 | 1 | 6 |
| 7 | 8 | 1 | 5 | 2 | 6 | 3 | 9 | 4 |
| 6 | 1 | 7 | 8 | 5 | 3 | 9 | 4 | 2 |
| 2 | 5 | 3 | 1 | 9 | 4 | 6 | 7 | 8 |
| 8 | 4 | 9 | 7 | 6 | 2 | 1 | 3 | 5 |

## مشاهير 4600

| 11 | 10 | 9 | 8 | 7 | 6 | 5 | 4 | 3 | 2 | 1 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | |

كاتب سياسي لبناني يحمل الجنسية الفرنسية. من مؤلفاته «التسونامي العربي»

11+1+7+10+2 = مادة منظفة ■ 8+4+5+6 = حجر ناري ■ 3+9 = مهنة إنسانية

حل الشبكة الماضية: **وليام جيلبرت**

طوفان الأقصى

# «العدل الدولية» تعمّق مأزق إسرائيل
# لوقف اجتياح رفح... الآن

**خضر خروبي**

عقدت «محكمة العدل الدولية»، أمس، جلسة النطق بالحُكم في التدابير الاحترازية الإضافية التي طالبت بها جنوب أفريقيا، في العاشر من الشهر الجاري، على خلفية تصاعُد الهجمات الإسرائيلية في مدينة رفح، جنوبي قطاع غزة. وذكّرت المحكمة، في مستهلّ الجلسة، وسط تغيُّب ثلاثة من أعضائها، من بينهم ممثّل إسرائيل أهارون باراك، بالقرارات السابقة التي اتّخذتها بمقتضى الدعوى المرفوعة من جنوب أفريقيا ضد إسرائيل، ضمن مندرجات «اتفاقية منع الإبادة الجماعية»، في الـ26 من كانون الثاني الماضي، إضافة إلى تعديلاتها المؤرّخة في الـ28 من آذار، والتي دعت فيها إسرائيل إلى اتّخاذ تدابير احترازية طارئة لمعالجة الوضع في غزة، وتقديم تقارير مثبتة حول ما تقوم به من إجراءات للحدّ من مخاطر الحرب على سكان القطاع، وحقوقهم الأساسية، مؤكّدة «معقولية» و«قانونية» ما ورد في دعوى بريتوريا، وذلك استناداً إلى أحكام المواد 9 و20 و41 و51 و67 و75 من «اتفاقية منع الإبادة الجماعية».

ومستنداً إلى تقارير ووكالات إغاثية دولية وتصريحات مسؤولين أمميين، على رأسهم مدير وكالة «الأونروا» فيليب لازاريني، ومدير «منظمة الصحة العالمية» تيدروس أدهانوم غيبريسوس، لفت رئيس المحكمة، القاضي نواف سلام، إلى وجود دلائل على تدهور الوضع الإنساني «الكارثي» و«الهش» في غزة، بخاصة في رفح، متطرّقاً إلى ما أوردته تقارير للأمم المتحدة، ومن بينها لـ«برنامج الغذاء العالمي»، في شأن افتقار نحو نصف المقيمين في المدينة إلى الخدمات الأساسية، إضافة إلى وجود خطر حقيقي يتهدّد أرواح مئات الآف النازحين إليها، في ظل تعذّر حصولهم على المساعدات الإنسانية الضرورية من المنظمات الإغاثية المعنية، وخروج مستشفى «النجار» عن الخدمة أخيراً (آخر المستشفيات العاملة في رفح). وأشار سلام إلى أن «الوضع الحالي الناتج من هجوم إسرائيل العسكري على رفح، يمثّل المزيد من الخطر والضرر في حقّ المدنيين الغزيين، بشكل لا يمكن إصلاحه»، مشدّداً على أن «هناك ضرورة عاجلة وفورية لوقف ذلك»، لما يمكن أن يترتّب عليه من «دمار جزئي أو كلّي» في المدينة، مضيفاً أن «المحكمة، وانطلاقاً من هذه الاعتبارات، ترى أن التطوّرات (في غزة) تتطلّب تغيير القرارات السابقة للمحكمة في التواريخ المشار إليها، والقابلة للتطبيق في كل أنحاء غزة، بما في ذلك رفح».

> جدّد سلام التأكيد أن قرارات المحكمة ملزمة لكل الأطراف الموقّعة على «معاهدة منع الإبادة الجماعية»

وفي معرض تأكيده عدم التزام إسرائيل بالتدابير الاحترازية التي سبق أن طالبت بها المحكمة، تحدّث سلام عن تدهور الأوضاع المعيشية في غزة بشكل ملحوظ، ولا سيما أن أكثر من نحو 800 ألف اضطرّوا للنزوح عن رفح بحلول الـ18 من أيار، وهو تاريخ بدء إسرائيل هجومها «الخطير بشكل استثنائي» على المدينة، وفق تعبيره. وأوضح أن النسبة الكبرى من هؤلاء نزحوا إلى المواصي وخانيونس، ومناطق أخرى من القطاع، مؤكداً، بالاستناد إلى بيانات صادرة عن وكالة «الأونروا»، عدم توافر البنية التحتية الأساسية، ولا سيما مياه الشرب النظيفة في تلك المناطق التي نزح إليها الغزيون، فضلاً عن عدم تأمين المأوى، أو المساعدات الإغاثية والإنسانية الضرورية لهؤلاء، متابعاً أن «إسرائيل لم تقدّم ما يكفي من المعلومات حول أمن وسلامة المدنيين النازحين، أو مدى توفّر الخدمات الأساسية لهم، ولم تتعامل بشكل مرضٍ يستجيب للمخاوف التي تمّت الإشارة إليها».

وقبل سرد الملخّص التنفيذي للحكم، حدّد سلام التأكيد أن قرارات المحكمة ملزمة لكل الأطراف الموقّعة على «معاهدة منع الإبادة الجماعية»، مطالباً بإطلاق سراح الأسرى الإسرائيليين المعتقلين لدى الفصائل الفلسطينية فوراً، ومن دون شروط. وفي نص القرار، أعلن سلام، في الفقرة الأولى منه، أن «المحكمة، وبأغلبية 13 صوتاً من أصل 15، تعيد التأكيد على قرارَيها السابقَين، الصادرَين في كانون الثاني وآذار الماضيَين، حول ضرورة تنفيذ التدابير الاحترازية الطارئة التي وردت في نصيهما بصورة فورية». ثم طالب إسرائيل، في الفقرة الثانية به«أن تقوم بواجباتها وفقاً لمعاهدة منع الإبادة الجماعية. وبالنظر إلى تفاقم الوضع الحالي في غزة، عليها أن توقف عملياتها العسكرية أو أيّ أعمال أخرى في مدينة رفح، قد تزيد من صعوبة أوضاع الفلسطينيين في القطاع، وإبقاء معبر رفح مفتوحاً أمام حركة دخول المساعدات الإنسانية إلى القطاع». أما ثالثاً، فدعا إلى إلزام الجانب الإسرائيلي بـ«اتّخاذ إجراءات ملموسة لضمان وصول أيّ لجنة تحقيق، أو لجنة تقصي حقائق، أو جهات أخرى أممية معنية بإجراء التحقيقات في جرائم الإبادة الجماعية، وبتقديم تقرير إلى المحكمة حول جميع الإجراءات الاحترازية التي اتخذتها خلال شهر من صدور قرار المحكمة».

تحدّث سلام عن تدهور الأوضاع المعيشية في غزة بشكل ملحوظ (أ ف ب)

### ترحيب فلسطيني واستنكار إسرائيلي

وفي أول ردود الفعل على قرار المحكمة، اعتبر وزير «الأمن القومي» الإسرائيلي، إيتمار بن غفير، أن مستقبل إسرائيل ليس منوطاً بما يقوله من وصفهم بـ«الأغيار»، معتبراً أن «الردّ على قرار المحكمة اللاسامية هو احتلال رفح وزيادة الضغط العسكري على حماس». وبدوره، سارع رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، إلى الدعوة إلى عقد اجتماع لبحث الرد على قرار «العدل الدولية». وعلى المقلب الأميركي، علّق السيناتور «الجمهوري»، لينديسي غراهام، على القرار المذكور، من خلال اتهام أعلى هيئة قضائية تابعة للأمم المتحدة بـ«الانحياز» ضدّ إسرائيل، داعياً الأخيرة إلى تجاهل مطالب المحكمة.

في المقابل، أعربت حكومة جنوب أفريقيا، بصفتها الطرف المدّعي، عن ترحيبها بالقرار، واصفة إيّاه بـ«المجموعة الأكثر حزماً، من حيث الصياغة، من الإجراءات المؤقّتة». وتابعت أن القرار ينطوي على «دعوة واضحة جداً إلى وقف إطلاق النار» في غزة، وهو موقف مشابه لمواقف أطراف عديدة رحّبت بالقرار، وعلى رأسها المجموعة العربية في الأمم المتحدة، ومسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل، وحكومات عربية، كالأردن، ومصر، وغربية، ككندا، وبلجيكا.

وفي تعليقها على الحدث، رأت صحيفة «نيويورك تايمز» أن قرار «العدل الدولية» من شأنه أن «يزيد من وطأة الضغوط على حكومة نتنياهو في شأن إدارة الحملة العسكرية» في غزة، معتبرة أنه يُعدّ «بمثابة ضربة (سياسية ودبلوماسية) إضافية لإسرائيل التي تواجه عزلة دولية متزايدة». أما صحيفة «ذا غارديان»، فلفتت إلى أن ما جرى «سيؤدي إلى زيادة الضغوط على كل من المملكة المتحدة والولايات المتحدة، اللتَين سبق أن انتقدتا أخيراً قرار المحكمة الجنائية الدولية على خلفية توجّهها إلى إصدار مذكّرات اعتقال (في حقّ نتنياهو، ووزير الأمن يوآف غالانت)، وذلك بهدف حثّهما على ممارسة نفوذهما على إسرائيل».

## جولة تفاوض جديدة في باريس
# القاهرة - واشنطن: اتفاق موقّت لإدخال المساعدات

عشية بدء جولة جديدة من المحادثات حول وقف إطلاق النار في قطاع غزة وتبادل الأسرى بين المقاومة الفلسطينية والعدو الإسرائيلي، في باريس، قدّمت مصادر الإعلام الغربي على أنها ستشهد عودة الدور القطري إلى البروز، في ظل الإشكاليات المحيطة بالعلاقات المصرية - الإسرائيلية، أفضى اتصال هاتفي بين الرئيسيين الأميركي، جو بايدن، والمصري، عبد الفتاح السيسي، إلى اتفاق على مشاركة رئيس المخابرات المصرية، اللواء عباس كامل، في اجتماع باريس، وكذلك على استئناف إدخال المساعدات إلى القطاع عبر معبر كرم أبو سالم، في انتظار حلّ مشكلة معبر رفح البري.

وبحسب مصادر غربية نقلت كلامها وسائل إعلام أميركية، فإن مدير وكالة «الاستخبارات المركزية الأميركية» (سي آي إي)، وليام بيرنز، يفترض أن يكون وصل إلى العاصمة الفرنسية أمس، أو أن يصل اليوم، لإجراء محادثات مع رئيس «الموساد» الإسرائيلي، ديفيد برنياع، ورئيس الوزراء القطري، محمد بن عبد الرحمن آل ثاني الموجود في العاصمة الفرنسية. ومن جهتها، ذكرت مصادر مطلعة في القاهرة، في حديث إلى «الأخبار»، أن اتصالات مكثّفة جرت على مدار اليومين الماضيين، نجم عنها الإسراع في عقد اجتماع جديد لمسؤولي التفاوض الرئيسيين في باريس، وإعادة الحديث عن التهدئة بشكل حقيقي، على رغم استمرار اعتقاد مصر بعدم رغبة إسرائيل في تقديم تنازلات جادّة يمكن على إثرها تحقيق تقدّم.

مع ذلك، تعتقد القاهرة، وفق المصادر، أن الجولة الجديدة من المحادثات ستسهم على الأقل في إدخال مزيد من المساعدات الإنسانية خلال الأيام المقبلة، وهو ما جرت مناقشته بشكل موسّع في مكالمة السيسي - بايدن، مساء أمس. وفيما يشارك كامل في اجتماعات باريس، فإن الاتصال المذكور تطرّق، بحسب المصادر، إلى الغضب المصري من التسريبات الإسرائيلية التي استهدفت «تشويه الدور المصري»، وسط مطالبة من السيسي باتخاذ واشنطن مواقف حازمة، ولا سيما في ما يتعلق بالجانب الإنساني. وقالت المصادر إن «الأيام المقبلة ستشهد تدفّقاً لإدخال المساعدات من الجانب المصري، ولكن بطريقة التفافية عبر تسليمها من خلال الأمم المتحدة للإسرائيليين في معبر كرم أبو سالم، ونقلها بعد ذلك إلى معبر رفح، بمعرفة إسرائيلية، من خلال الطريق البري الذي جرى شقّه في الأيام الماضية عبر الشريط الحدودي».

> يشارك عباس كامل في محادثات باريس حول التهدئة وتبادل الأسرى

(أ ف ب)

ووفق المصادر، فإن «ذلك الطريق الذي يربط بين المعبرين، سيكون هو الشريان الرئيسي لإيصال المساعدات بشكل مؤقت إلى حين التوافق على آلية لإعادة تشغيل معبر رفح، وسط مناقشات موسّعة حول الخيارات المطروحة في شأنها، ومن بينها إعادة البعثة الأوروبية لتكون مسؤولة عن المعبر أو القوة الأممية المقترحة من جانب واشنطن». وتُصدّر مصر، هذا الاتفاق المؤقّت، بوصفه «استجابة لمطالبها بعدم التعاون مع الإسرائيليين على الجانب الفلسطيني من معبر رفح، مع استمرار تل أبيب في فرض سيطرتها على المعبر بشكل كامل وعدم الانسحاب منه حتى إشعار آخر». ووفق الشروط التي تقول القاهرة إنها وضعتها لإدخال المساعدات بهذه الطريقة، فإن الشاحنات التي ستدخل إلى القطاع يومياً ستتجاوز 200 شاحنة، على أن يجري تأمين مسارات لتحرّكها داخل غزة، عبر التنسيق مع الأمم المتحدة.

وفي السياق نفسه، أعلنت كل من مصر والولايات المتحدة والرئاسة الفلسطينية، في بيانات رسمية، الاتفاق حول إدخال المساعدات. وذكر البيت الأبيض أن «هذا الأمر سيساعد في إنقاذ الأرواح»، لافتاً إلى أن بايدن «تعهّد بشكل كامل» العمل من أجل إعادة فتح معبر رفح. وقالت الرئاسة المصرية، من جهتها، إنه جرى الاتفاق على إدخال المساعدات عبر معبر كرم أبو سالم «إلى حين التوصل إلى آلية قانونية لإعادة تشغيل معبر رفح من الجانب الفلسطيني». كما أكّدت الرئاسة الفلسطينية أنها اتفقت على ذلك مع مصر.

ويأتي ذلك، فيما تلقّت اللجنة العسكرية المعنية بالتنسيق على الشريط الحدودي بين مصر والكيان، بموجب «اتفاقية كامب ديفيد»، إخطارات إسرائيلية باستمرار تنفيذ طلعات جوية بالطائرات «لتحقيق بعض الأهداف العسكرية الضرورية»، بالتزامن مع إعلان إرسال مزيد من المعدات الثقيلة إلى هناك.

(الأخبار)

## شمال غزة بلا مستشفيات: الضحايا متروكون لمصيرهم

غزة - **يوسف فارس**

فيما يتواصل الهجوم البرّي على مخيم جباليا ومناطق واسعة من شمال قطاع غزة، جدّد جيش الاحتلال هجومه على المستشفيات كافة، حيث أقدم، منذ اليوم الأول، على حصار مستشفى «الإندونيسي» الذي أُعيد تأهيله قبل بضعة أسابيع، فأخرجه مجدّداً من الخدمة. كذلك، إنه، وبعد أربعة أيام من حصار مستشفى «العودة» في حي تل الزعتر، قام، أول من أمس، بمهاجمته، حيث أخضع الطواقم الطبية للتحقيق، ثم أجبر أفرادها الذين يناهز تعدادهم الـ90 طبيباً وممرّضاً على مغادرته تحت تهديد السلاح. أيضاً، فرض العدو حصاراً نارياً على مستشفى «كمال عدوان» في مشروع بيت لاهيا، وهو المستشفى الحكومي الوحيد الذي كان يقدّم الخدمات الطبية لكل مناطق محافظة شمال القطاع، إذ قصف بوابته بقذائف الدبابات، فيما فرض القناصة حصاراً بالرصاص على كل مَن يتحرّك داخله، ما دفع عشرات الأطباء والممرّضين إلى مغادرته، توازياً مع خروج المرضى منه وهم على أسرّتهم، حيث مضى بهم مرافقوهم عدّة كيلومترات للابتعاد من دائرة النار. وهكذا، باتت مناطق محافظة الشمال خالية من أيّ فريق طبي قادر على التحرّك لإجلاء المصابين والشهداء الذين تزدحم بهم شوارع مخيم جباليا.

وفي مستشفى «كمال عدوان»، الذي توجّهت إليه «الأخبار» قبل إخلائه، بدا الأمر كارثيّاً؛ العشرات من المصابين ملقون على الأرض، وعدد قليل من الأطباء والممرّضين يقدّمون الخدمة، وسط شحّ شديد في المستهلكات الطبية. ووفقاً للدكتور محمد ظاهر، وهو واحد من أطباء الطوارئ الذين لم يبرحوا المستشفى منذ اليوم الأول للحرب، فإن العشرات من الممرّضين اضطروا، في اليوم الأول، إلى الخروج لتأمين عائلاتهم ونقلهم من خطوط النار، فيما يعاني المستشفى أساساً نقصاً في الكوادر الطبية، التي اعتقل جيش الاحتلال عدداً كبيراً منها، ورحّل آخرين إلى جنوب القطاع. ويتابع ظاهر، في حديثه إلى «الأخبار»: «نحن مستمرّون في المقاومة، وفي أداء دورنا، ولكن الحدث الحالي أكبر من طاقتنا، العشرات من المصابين يصلون إلى المستشفى ولا يجدون مَن يقدّم لهم الرعاية. تنحصر قدراتنا في عمل الطوارئ، فيما قدرة غرف العمليات على إجراء عمليات جراحية للمصابين بالعظام محدودة جداً، كما يفتقد المستشفى إلى أجهزة التصوير الطبي، ما يعني أنه لا فرصة لإعطاء كل حالة حقّها الكامل من العلاج والرعاية».

أمّا في مستشفى «العودة»، فإن العدو قلّص، منذ اليوم الأول، قدرة سيارات الإسعاف على التحرّك لإجلاء الجرحى وعلاجهم، ثم أقدم على قصف الطابق الأخير من المستشفى، قبل أن يفرض حصاراً شاملاً عليه، مستهدفاً إياه بالرصاص على مدى أربعة أيام. ويقول محمد صالحة، وهو المدير الإداري لـ«العودة»: «لم نستطع القيام بواجبنا، الاستهداف المباشر حرم سيارات الإسعاف من العمل، كما أن القصف المستمرّ قلّص قدرة الأطباء على التنقل حتى في ممرّات المستشفى، علماً أنه الأخير هو المكمّل والرديف لدور مستشفى كمال عدوان الحكومي، حيث تتوافر غرفة عمليات وأطباء، عظام يسدون حالة النقص الشديدة في التعاطي مع الحالات الطارئة».

وبخروج مستشفيات «العودة» و«كمال عدوان» و«الإندونيسي» عن العمل، تُرك شمال القطاع، في خضمّ العملية العسكرية، من دون أيّ رعاية طبية حقيقية لمئات المصابين والشهداء، حيث يخوض ضباط الإسعاف مغامرات خطيرة لإجلاء مَن يستطيعون من مصابين، فيما ليس لديهم أيّ وجهة لنقلهم إليها سوى مستشفى «المعمداني» الذي يبعد عن الشمال أكثر من 15 كيلومتراً، ويعاني هو الآخر من نقص حادّ في الوقود والمستهلكات الطبية، وتستنزف المجازر اليومية التي تطاول كل مناطق شمال وادي غزة، قدرة طاقمه على العمل.



# العدو يتوسّع شمالاً وجنوباً: لا صيد ثميناً

غزة - **يوسف فارس**

فيما تتواصل العملية البرية في مخيم جباليا لليوم الثالث عشر على التوالي، وسّع جيش العدو من مسرح العمليات، ليمتد إلى أحياء ومناطق جديدة، حيث توغّلت دباباته في المشارف الشرقية لمشروع بيت لاهيا. وفي الوقت نفسه، تواصل دبابات الاحتلال توغّلها في المناطق الجنوبية من المخيم، وتحديداً في عزبة ملين وبلوك 2، وأيضاً في المناطق الغربية، وخصوصاً منها أحياء الفالوجا والقصاصيب، بالإضافة إلى الأحياء الشرقية الجنوبية والشمالية لمخيم جباليا، من حي الصالحين وعماد عقل والسكة، وحتى تل الزعتر والشيخ زايد، والمناطق الشمالية في محيط مربع مسجد الخلفاء الراشدين وشارع العجارمة، وحتى مفترق الشيخ زايد، وصولاً إلى أطراف مدينة بيت حانون. أما في جنوب قطاع غزة، وتحديداً في مدينة رفح، فقد وسّع العدو من حيز توسّعه البري، ليطاول مخيمات البرازيل والشابورة، وفي كل المناطق الشرقية من المدينة، وتحديداً في العودة والتابعين، فضلاً عن سيطرته شبه الكاملة على محور فلادلفيا. وبالتوازي، نفّذت الطائرات الحربية، أمس، عملية جوية مركّزة استهدفت مخيم الشابورة، أحاطها الإعلام الإسرائيلي بقدر كبير من التركيز والاهتمام، ليعلن في وقت لاحق أن المستهدف بها هو «شخص طال البحث عنه كثيراً»، قبل أن يثبت أن العدو فشل في اغتيال محمد شبانة، وهو قائد «كتائب القسام» في مدينة رفح، واحد أبرز مخطّطي ومنفّذي هجوم السابع من أكتوبر.

في المقابل، شهدت ساعات نهار أمس جهداً ميدانياً لافتاً في محوَري الاشتباك، شمال القطاع وجنوبه، حيث أعلنت الأذرع العسكرية لفصائل المقاومة تنفيذ عدد من المهام القتالية، تركّز أكثرها في مخيم جباليا، إذ أعلنت «القسام» استهداف دبابتَين من نوع «ميركافا 4» بقذيفتي «الياسين 105» في شارع العجارمة في مخيم جباليا، فضلاً عن تمكّنها من تفجير دبابة «ميركافا 4» بعبوة «شواظ» من المسافة صفر.

أما في محور القتال في مدينة رفح، فشهد نهار أمس جهداً ميدانياً لافتاً، حيث أعلنت «كتائب القسام» استهداف ثلاث دبابات بقذائف «الياسين 105» وعبوات «الشواظ»، في منطقة تبة زارع شمال شرقي المدينة. كما أعلنت تمكّن مقاوميها من استهداف دبابة «ميركافا» بقذيفة «الياسين 105»، بالإضافة إلى جرافة قريبة منها بقذيفة «تاندوم» في محيط بوابة صلاح الدين، جنوبي رفح. وفي المحور ذاته، أفادت «سرايا القدس» بتمكّنها من قصف تجمع لجنود وآليات العدو برشقة صاروخية، فيما أكدت «كتائب شهداء الأقصى» دكّ جنود وآليات العدو بقذائف «الهاون». أيضاً، عرضت «السرايا» مشاهد لعدد من الطائرات المُسيّرة التي كانت قد سيطرت عليها في مناطق القتال جنوبي القطاع.

وفي خلال اليومين الماضيين، وجّهت «القسام» عدة ضربات إعلامية، ساهمت في زيادة الضغوط الداخلية على مجلس الحرب الإسرائيلي، من بينها الإعلان أن الضابط أساف حمامي، مسؤول اللواء الجنوبي في فرقة غزة، أسير لديها، علماً أن الأخير كان جيش الاحتلال قد أعلن مقتله قبل عدة أشهر، بل وأقيمت له جنازة رمزية. ويوم أمس، وجّهت «القسام» رسالة جديدة خاطبت فيها أهالي الجنود الأسرى، بأن لا يسمحوا لنتنياهو بأن يقتل ما تبقّى من أسرى أحياء في حوزة المقاومة.

(أ ف ب)

طوفان الأقصى

# صنعاء تدشّن المرحلة الرابعة: أول عملية معلَنة في «المتوسط»

تم تنفيذ ثلاث عمليات عسكرية بحرية، استهدفت ثلاث سفن في البحريين الأحمر والعربي والبحر المتوسط (أ ف ب)

صنعاء - **رشيد الحداد**

في إعلان هو الأول من نوعه منذ انتقال العمليات اليمنية إلى المرحلة الرابعة من التصعيد، أعلنت قوات صنعاء تنفيذ عملية ضد الملاحة الإسرائيلية في البحر المتوسط. ووفق ما جاء على لسان الناطق باسم تلك القوات، يحيى سريع، أمس، فقد تمّ تنفيذ ثلاث عمليات عسكرية بحرية، استهدفت ثلاث سفن في البحرين الأحمر والعربي والبحر المتوسط. وأوضح سريع، خلال المسيرة التي شهدها ميدان السبعين في العاصمة نصرةً لفلسطين، أن قوات صنعاء استهدفت سفينة «MSC ALEXANDRA» الإسرائيلية في البحر العربي بعد مرور السفن البالستية، بالتزامن مع ضربها سفينة «YANNIS» التابعة لشركة يونانية أثناء مرورها عبر البحر الأحمر، مشيراً إلى أن استهداف هذه الأخيرة «جاء بعد وصول ثلاث سفن تابعة للشركة إلى موانئ فلسطين المحتلّة في الرابع والخامس من الشهر الجاري»، فيما استُهدفت السفينة «ESSEX» الإسرائيلية بعد من الصواريخ في البحر الأبيض المتوسط، وذلك «أثناء قيامها بانتهاك قرار حظر الدخول إلى موانئ فلسطين المحتلّة».

> شنّ الطيران الأميركي والبريطاني، مساء الخميس، سلسلة غارات جوية على مدينة الحديدة

وكان قائد حركة «أنصار الله»، عبد الملك الحوثي، اعتبر أن «الأميركيين يتعمّدون إعاقة تنفيذ عمليات المرحلة الرابعة، وينفّذون أحزمة دفاعية في محاولة منهم لمنع وصول الصواريخ البحرية البالستية والطائرات المسيّرة الطويلة المدى إلى البحر الأبيض المتوسط». لكن وفق مصادر ملاحية تحدّثت إلى «الأخبار»، فإن قوات صنعاء البحرية «شنّت أعنف هجوم بحري ضدّ القطع العسكرية الأميركية والبريطانية في البحر الأحمر، استمر منذ مساء الخميس وحتى يوم الجمعة، واستخدمت فيه صواريخ بحرية وطائرات مُسيّرة». وأفادت المصادر بأن «انفجارات عنيفة شهدها البحر الأحمر الخميس، واستمرّت حتى ظهر أمس، ووصل صداها إلى كل المناطق الساحلية الواقعة على البحر الأحمر».

وفي أعقاب إعلان «هيئة عمليات التجارة البحرية البريطانية» رصدها ثلاث عمليات عسكرية في البحر الأحمر مساء الخميس، قالت شركة «أمبري» البريطانية للأمن البحري، في بيان، إنها سجّلت عمليتَين في البحر الأحمر، إحداها استهدفت سفينة تجارية على بعد 68 ميلاً جنوبي ميناء الحديدة، والثانية على بعد 33 ميلاً بحرياً جنوبي ميناء المخا. وكانت الهيئة البريطانية أفادت، في وقت سابق، أمس، بإصابة سفينة جرّاء استهدافها على بعد نحو 98 ميلاً بحرياً من ميناء الحديدة، مشيرةً إلى أن السفينة توقّفت بعد تعرّضها لهجوم صاروخي. وجاءت هذه العمليات إثر اعتراف القيادة المركزية الأميركية بتعرّض قواتها في البحر الأحمر لعملية هجومية واسعة من قِبَل قوات صنعاء، وإعلانها اعتراض أربع طائرات مُسيّرة كانت متّجهة نحو بوارج أميركية في البحر الأحمر. كما أعلنت القيادة المركزية الأميركية، في بيان أمس، أن «الحوثيين أطلقوا صاروخين باليستيين مضادين للسفن في البحر الأحمر الخميس، فيما لم ترد تقارير عن وقوع إصابات أو أضرار».

وعلى خلفية تصاعُد الهجوم اليمني على السفن العسكرية الأميركية والسفن التجارية الإسرائيلية، شنّ الطيران الأميركي والبريطاني، مساء الخميس، سلسلة غارات جوية على مدينة الحديدة، قالت مصادر أمنية، في حديثها إلى «الأخبار»، إنها استهدفت منزلَي الرئيس الأسبق علي عبدالله صالح، ونائب الرئيس السابق عبد ربه منصور هادي، علي محسن الأحمر. كما استهدفت مطار الحديدة بغارتَين، بعدما كانت قد استهدفته مساء الأربعاء بخمس غارات. وبحسب مصدر عسكري تابع للحكومة الموالية للتحالف السعودي - الإماراتي، فإن الهجوم الأميركي - البريطاني على منزلَي صالح ومحسن الواقعَين على ساحل الحديدة في منطقة ماهولة بالسكان، قد أدّى إلى سقوط 10 من قيادات «أنصار الله» العسكرية، وأن المنزلَين كانا يُستخدمان لإدارة العمليات البحرية. لكنّ مصدراً عسكرياً مطّلعاً في صنعاء نفى صحة تلك المعلومات، معتبراً، في حديث إلى «الأخبار»، استهداف منازل واقعة في مناطق سكانية «مؤشراً خطيراً يتهدّد سكان الساحل، وسيكون له ردّ مؤلم».

من جهته، قال نائب وزير خارجية صنعاء، حسين العزي، في تغريدة، إن «استمرار الغارات الأميركية - البريطانية على اليمن سيضاعف غضب الشعب ويدفع صنعاء نحو تصعيد أكبر»، مؤكداً أن «أميركا وبريطانيا تخطئان إن ظنّتا أن سلوكهما الإرهابي سيكسر موقف اليمن الإنساني والأخلاقي الرافض للإبادة التي يتعرّض لها الشعب الفلسطيني من قبل الاحتلال الإسرائيلي»، مضيفاً أن وقف عمليات قوات صنعاء البحرية «مرهون بوقف جرائم الإبادة في غزة. يُذكر أن هجمات صنعاء الأخيرة تزامنت مع عملية منسّقة مع المقاومة العراقية استهدفت مصالح للكيان في مدينة أم الرشراش (إيلات)، في الأراضي الفلسطينية المحتلّة.



تقرير

# أميركا تضمن حكم ابن سلمان «كوينسي» جديدة... ضد الأسرة

**حسين إبراهيم**

تعيش السعودية، هذه الأيام، أجواء توحي ببدء الترتيبات الأخيرة لانتقال العرش رسمياً إلى ولي العهد، محمد بن سلمان، بعد الإعلان عن إصابة الملك سلمان بالتهاب رئوي، ووضعه تحت العلاج في قصر السلام في جدة. وعلى رغم أن مسألة الانتقال صارت تبدو إجرائية إلى حد كبير، بعد أن أحكم الأخير قبضته على السلطة، خلال سبع سنوات من تولّيه منصبه، مارس خلالها فعلياً معظم مهام الملك، وكرّسها للبطش بكل أنواع الخصوم، إلا أن الأمور ليست في الواقع على هذا النحو، ولا سيما أن أحقيته في تولّي العرش، ما زالت تواجه تحدياً من أمراء الأسرة في المنافي، وفي الداخل.

منذ أشهر، تسعى الولايات المتحدة إلى ترتيبات مركّبة، ترى أنها ستؤدي في محصّلتها إلى تعزيز سيطرتها على الشرق الأوسط، من زاويتَي تمديد تحكّمها بالصراع العربي - الإسرائيلي، وتقديم نوع من الضمانات الأمنية للجيل الجديد من حكام الخليج. ولتحقيق ذلك، تحتاج إلى أمرين، الأول هو توقيع اتفاق ضمانات أمنية تحمي نظام ابن سلمان (تنسحب على بلدان المنطقة)، من التهديد من داخل الأسرة والداخل عموماً، أكثر منه من الخارج، حتى لو كان الاتفاق سيوحي بأن الحماية ستكون من «التهديدات الخارجية»، والإيرانية تحديداً، علماً أن ابن سلمان لا يبدو معنياً بتوتّر مع طهران التي سيواصل على الأرجح مسار تحسين العلاقات معها. والضمانات المذكورة، قوامها معاهدة دفاعية مع الرياض، قد تشمل مساعدتها على إقامة برنامج نووي سلمي، بالإضافة إلى تطبيع العلاقات السعودية - الإسرائيلية. ولأن الأميركيين أنفسهم توصّلوا إلى استنتاج بأن التطبيع لا يمكن تمريره شعبياً في المملكة حالياً، في ظل الحرب على غزة، ولا سيما ذلك النوع من حرب الإبادة الذي تشنّه حكومة نتنياهو - بن غفير - سموتريتش، فإنه يجري منذ مدة الإعلان عن أن الشق السعودي - الأميركي من الترتيبات صار جاهزاً للتوقيع، على أن يبقى إبراهيم رئيسي، وهذه كانت خطوة أولى للبدء في تعويد السعوديين على غياب الملك. لم يكن مقصوداً بالبيان إظهار الشفافية، بقدر البدء في استكمال انقلاب القصر الذي انطلق مع الإطاحة بولي العهد السابق، محمد بن نايف، وسجنه. ولذا، خرج المعارضون على وسائل التواصل الاجتماعي للحديث عن أحقية أحمد بن عبد العزيز في العرش. واللافت أن أنصار ابن نايف، انضموا إلى المروّجين لأحمد، باعتبار أن الأول فقد بعد سنوات على إخراجه من ولاية العهد، جزءاً كبيراً مما كان يُعتقد أنه شرعية منحته إياها قيادته للأجهزة الأمنية سنوات طويلة، وشراكته مع أجهزة المخابرات الأميركية التي كانت تثق فيه. ويضاف إلى ما تقدّم، أن أحمد يستمدّ شرعية أقوى من كونه أحد أبناء عبد العزيز الفاعلين في الأسرة، وبالتالي هو أحق، وفق ما صار عليه العرف بعد وفاة الملك المؤسّس.

وإذا كان متعذّراً على ابن سلمان اكتساب الشرعية بالقوة والقمع وحدهما، فإن التعويض يأتي من اتفاق أمني مع أميركا باعتبارها الراعي الأول للنظام السعودي، بموجب المعاهدة التي عُقدت بين عبد العزيز وفرانكلين روزفلت عام 1945 على متن الطراد "كوينسي" أثناء إبحاره في قناة السويس. بكلام آخر، ستكون المعاهدة الجديدة تطويراً لتلك القديمة، ليصبح طرفاها، ابن سلمان من جهة، والولايات المتحدة من الجهة الأخرى، وموجّهة في الأساس ضد الأجنحة المعارضة لابن سلمان داخل الأسرة. على أن الأميركيين لن يعطوا ابن سلمان اتفاقاً كهذا إلا بثمن كبير. صحيح أن الأخير لوّح لهم خلال فترات سابقة من حكمه بوجود خيارات أخرى لديه، وهو سيُبقي على علاقات جيدة مع الصين وروسيا وإيران، لأنه يعرف أن الولايات المتحدة لا تفي بالتزاماتها إذا استطاعت التهرّب منها، إلا أنه يدرك أن واشنطن تحتاج إلى سعودية مستقرّة، بقدر ما يحتاج هو إلى ضمانات. وطالما أن المنافسة الخارجية لأميركا في السعودية تدور حول العلاقة مع ابن سلمان نفسه، ولا تمر عبر السعي إلى زعزعة حكمه بالتعاون مع أي طرف داخلي آخر، فإن ترتيب الوضع لولي العهد سيضمن للولايات المتحدة، أو على الأقل كما تعتقد هي، سيطرة طويلة الأمد على تلك المنطقة. وهذا لا يعني أن تتخلّى عن علاقاتها مع الأطراف الأخرى في الأسرة أو المعارضة من خارجها؛ فهي منذ وقت طويل تحاول الإمساك بطرفَي المعادلة في أي بلد، وفي منطقتنا، يُترجم ذلك بدعم الحكم من جهة، واحتضان المعارضة التي قد تفرض الظروف في المستقبل أن يكون لها دور، من جهة أخرى.

(أ ف ب)

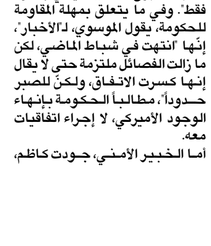

> ولي العهد لا يزال يواجه تحدّياً كبيراً لشرعيته من داخل الأسرة

داخلياً، جرى تمرير خبر إصابة الملك سلمان بالتهاب رئوي، في بيان صادر عن الديوان الملكي، بالتزامن مع أحداث اختفاء طائرة الرئيس الإيراني الراحل، إبراهيم رئيسي، وهذه كانت خطوة أولى للبدء في تعويد السعوديين على غياب الملك. لم يكن مقصوداً بالبيان إظهار الشفافية، بقدر البدء في استكمال انقلاب القصر الذي انطلق مع الإطاحة بولي العهد السابق، مشيراً، في حديث إلى «الأخبار»، أن التنظيم «استعاض عن وقف الهجمات ضد الأميركيين بزيادة العمليات ضد إسرائيل، علماً أنه هو الوحيد الذي يضرب بصواريخ كروز وطائرات مُسيّرة متطورة لصيد الهدف بشكل دقيق». ويضيف القيادي أنه بعد زيارة رئيس الوزراء، محمد شياع السوداني، للولايات المتحدة، اجتمعت كل الفصائل بما فيها "كتائب حزب الله" لمعرفة مجريات الزيارة، وبالتالي اتفقت على أن لا شيء كان مهماً بشأن الانسحاب، وفي ما بعد ابلغت مستشاري السوداني وقادة «الإطار التنسيقي» بذلك. ويرجّح عودة العمليات العسكرية ضد المحتل، قائلاً إن "هناك خططاً جديدة ستقوم المقاومة بتطبيقها"، لافتاً إلى أنه "قبل أيام، كانت هناك معلومات بوجود نية لدى إسرائيل لاستهداف مواقع عراقية. ولذا وجّهت المقاومة بأخذ الحيطة والحذر، وخاصة في المواقع القريبة من سوريا والأردن وإقليم كردستان".

بدوره، يؤكد القيادي في "حركة أنصار الله الأوفياء"، عادل الموسوي، أنّ "المقاومة العراقية في حالة استعداد لأي خطر ضد الشعب الفلسطيني والفصائل المسلحة، ولا سيما أنّ المباحثات مع الإدارة الأميركية اتضح أنها فاشلة ولا فائدة منها، وإن مضت كما تريد الحكومة، فهي صورية لا أكثر. فخروج المحتل سيأتي بالقوة فقط". وفي ما يتعلق بمهلة المقاومة للحكومة، يقول الموسوي، لـ"الأخبار"، إنّها "انتهت في شباط الماضي، لكن ما زالت الفصائل ملتزمة حتى لا يقال إنها كسرت الاتفاق، ولكنّ للصبر حدوداً"، مطالباً الحكومة بإنهاء الوجود الأميركي، لا إجراء اتفاقيات معه.

أما الخبير الأمني، جودت كاظم، فيرى أنّ "هدوء المقاومة العراقية على الصعيد الداخلي قد يمهّد لمرحلة جديدة من فصول مواجهتها مع الأميركيين، خاصة أنها في حالة مراجعة مستمرة لعملها الجهادي وتنظيم نفسها مع تحديات المرحلة"، مشيراً إلى أنّ "المقاومة أعطت للسوداني فرصة ذهبية لمعالجة الوجود الأجنبي، غير أن القائد العام للقوات المسلحة لا يستطيع إخراج الأميركيين. ومع ذلك هو يحاول جاهداً إرضاء الفصائل". ويتابع أن السوداني محسوب على "الإطار التنسيقي" الذي يمتلك أجنحة مسلحة، ولذا، فالمقاومة كذلك في موقف لا تُحسد عليه، وهي ما بين إحراجه كما فعلت مع أسلافه أو المطالبة باستبداله، متوقعاً أن "تعود التظاهرات للضغط على البرلمان والحكومة مرة أخرى لاتخاذ موقف أقوى لإنهاء مهام التحالف الدولي".

# يأس من مفاوضات الانسحاب المقاومة العراقية تراجع الهدنة

بغداد - **فقار قاضد**

كشفت مصادر مقرّبة من فصائل المقاومة العراقية أنّ الأخيرة بدأت تعيد النظر في اتفاقها مع الحكومة حول وقف عملياتها العسكرية ضدّ القواعد العسكرية الأميركية في سوريا والعراق، بسبب مماطلة الأخيرة في السعي لتحقيق مطلب الأولى، والمتمثّل في خروج القوات الأجنبية من البلاد. وأكّدت المصادر، لـ"الأخبار"، أنّ عمليات المقاومة ضد المصالح الإسرائيلية مستمرة إلى حين انتهاء الحرب على قطاع غزة، مرجّحة توسّع نطاق هجماتها إلى أهداف قد تكون أكثر أهمية ودقة، لناحية استنزاف إمكانات العدو القتالية واللوجستية. ومع الإعلان عن بدء المباحثات بين بغداد وواشنطن لجدولة انسحاب قوات "التحالف الدولي" قبل أشهر، التزمت "المقاومة الإسلامية في العراق" باتفاق أبرمته مع الحكومة، يتمثّل في تعليق هجماتها ضدّ المصالح الأميركية إلى حين انتهاء تلك المحادثات. إلا أن المقاومة لمست، مرة بعد أخرى، عدم جدية القوات الأميركية والحكومة معاً في الانسحاب. وتدرك الفصائل أنّ مهمة إخراج هذه القوات باتت صعبة على الحكومة، نتيجة تمسّك واشنطن بالبقاء، وهو ما دفع بها إلى إرساء معادلة جديدة تقوم على فتح جبهات إضافية على المستوى الإقليمي، ومنها ضرب أهداف حيوية تابعة لإسرائيل، كي تحافظ على زخمها ضمن أطراف محور المقاومة المنتشرة في أرجاء المنطقة.

واستهدفت "المقاومة الإسلامية"، هذا الأسبوع، بالطيران المُسيّر وصواريخ الكروز المطوّرة، مواقع إسرائيلية حيوية أخرها في إيلات وميناء حيفا والجولان. ويقول قيادي في "كتائب حزب الله" إنّ "التنظيم بدأ يعيد النظر في اتفاقه مع الحكومة، والخاص بتعليق هجماته ضد الأميركيين، ونحن لم نكن مقتنعين منذ البداية بأنّ الأمور ستحل بالمفاوضات"،

استهدفت «المقاومة الإسلامية»، هذا الأسبوع، مواقع إسرائيلية حيوية أخرها في إيلات وميناء حيفا والجولان (أ ف ب)

إعلانات رسمية

إعلان
تبليغ صادر عن دائرة تنفيذ حاصبيا
في المعاملة التنفيذية أساس 2023/17
طالب التنفيذ: يوسف مخايل الغريب
تدعو هذه الدائرة المُنفذ عليه جرجي مخايل الغريب المجهول محل الإقامة للحُضور إلى قلم هذه الدائرة بالذات أو بواسطة وكيل قانوني بتبلغ أوراق المُعاملة الراهنة خلال مُهلة عشرين يوماً من تاريخ النشر مُضافاً إليها ستين يوماً مُهلة مسافة واتخاذ محل إقامة ضمن نطاق هذه الدائرة وإلا اعتُبر قلمها مقاماً مُختاراً ويجري تبليغه بواسطة رئيس القلم هذا القرار النهائي.
رئيس القلم
أسامة أبو كمر

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب محمد مصطفى الطباع بوكالته عن سرمد وراسم نبيل راسم ذوق ونبيل نبيل راسم ذوق سندات بدل ضائع للعقارات 513، 508، 509 علما.
للمُعترض 15 خمسة عشر يوماً
للمُراجعة
أمين السجل العقاري
ندين الحصري

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب ملحم نعيم رفول بالأصالة عن نفسه سند بدل ضائع للعقار 3859 مزيارة.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
ندين الحصري

إعلان
لأمانة السجل العقاري في الكورة
طلبت مري جورج يونس بوكالتها عن وفاء عدنان دبب بصفتها شارية من ميشال الياس رعد سند بدل ضائع للعقار B 5/2518 شكا.
للمُعترض 15 عشر يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
ندين الحصري

إعلان
لأمانة السجل العقاري في طرابلس
طلبت هبة سامي عبدالله بوكالتها عن رشا محسن عيد سند بدل ضائع للعقار 69 القبة.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب محمد مصطفى الطباع بوكالته عن سرمد وراسم نبيل راسم ذوق ونبيل نبيل راسم ذوق سندات بدل ضائع للعقارات 513، 508، 509 علما.
للمُعترض 15 خمسة عشر يوماً
للمُراجعة
أمين السجل العقاري
ندين الحصري

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب ملحم نعيم رفول بالأصالة عن نفسه سند بدل ضائع للعقار 3859 مزيارة.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
ندين الحصري

إعلان
لأمانة السجل العقاري في الكورة
طلبت مري جورج يونس بوكالتها عن وفاء عدنان دبب بصفتها شارية من ميشال الياس رعد سند بدل ضائع للعقار B 5/2518 شكا.
للمُعترض 15 عشر يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
ندين الحصري

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلبت دلال الخوري أنطونيوس الحكيم بالوكالة عن جوليا يوسف أنطون سند بدل عن ضائع للعقارين رقم /221 و222/ منطقة أسيا العقارية قضاء البترون.
أمين السجل العقاري
إفلين موسى

وفيات

رئيس وأعضاء مجلس إدارة بنك لبنان والمهجر وجميع العاملين فيه ينعون بمزيد من الأسى المرحوم
**الشيخ سليم بطرس الخوري**
عضو سابق في مجلس الإدارة لسنوات طويلة وعضو شرف ومستشار مجلس الإدارة، سائلين الله أن يسكنه فسيح جناته ويلهم عائلته الصبر والسلوان.

بالرضى والتسليم لمشيئته تعالى نُنْعِي إليكم فقيدنا الغالي المرحوم
**عزت محمد بهيج قدورة**

زوجته: وهيبه عطية
والدته: نهلا ياسين الدادا
ولداه: خالد، عمر زوجته نجاة خدام، عبير زوجة المهندس إيهاب شفيق الدادا
أشقاؤه: المرحوم بهجت زوجته بديعة قدورة، محترم زوجته غريس طويل، طلال زوجته راندا قدورة، المرحوم غازي زوجته ميسر بلطجي، حازم زوجته سلمى السعدي
شقيقتاه: سنية زوجة المرحوم الدكتور علي ملحم شرف الدين، المرحومة نجاة
المنتقل إلى رحمة الله تعالى يوم الخميس في 23 أيار 2024.
يُصلى على جثمانه الطاهر عند صلاة الظهر، اليوم السبت، الواقع فيه 25 أيار 2024 في مسجد بهاء الدين الحريري - صيدا، ثم يوارى الثرى في مدافن صيدا الجديدة.
تُقبل التعازي بعد الدفن في جمعية المواساة (القياعة) من الساعة الرابعة عصراً حتى السابعة مساءً، للرجال والنساء، ويوم غدٍ الأحد 26 الجاري من الساعة الرابعة عصراً حتى السابعة مساءً في جمعية المواساة (القياعة).
تُقبل التعازي بعد غدٍ الإثنين الواقع فيه 27 أيار 2024 في فندق راديسون بلو - DUNES فردان الطابق الأول، من الساعة الرابعة عصراً حتى الساعة السابعة مساءً، للرجال والنساء.
الآسفون: آل قدورة، عطية، خدام، الدادا، طويل، بلطجي، السعدي، شرف الدين، قريطم وكبّارة.

الحدث

# إيران تُخرج أدلّتها الأولية حادثة رئيسي عرضيّة

طهران - **محمد خواجوني**

بعد ستة أيام من تحطُّم المروحية التي كانت تقلّ الرئيس الإيراني الراحل إبراهيم رئيسي ورفاقه، ليكون بذلك أول رئيس تونسي يزور طهران منذ قيام ثورتها الإسلامية، بعدما تبيّن، ضمنياً، الموقف الغربي من إيران واكتفت بعلاقات حذرة وسطحية معها. هكذا، بدا سعيد حازماً في القطع مع الإملاءات الغربية في خصوص هذه العلاقات، بل وحتى في إسكات أصوات النخب الفرنكوفونية التي تعارض قيام أي أواصر مع طهران، تنفيذاً للتوصيات الغربية أو الخليجية التي تتبنّاها وتحاول فرضها. وفيما اصطحب سعيد خلال الزيارة حشداً من وزرائه ومستشاريه، والتقى بوجوه إيرانية بارزة في مقدّمتها المرشد الأعلى علي خامنئي، تشير المعطيات إلى أن الخطوة تتجاوز التعزية، إلى إقامة روابط متينة مع إيران، ولا سيما أن سعيد قطع منذ فترة العلاقات مع حلفاء تونس التقليديين وانطلق في البحث عن حلفاء جدد.

غير أن الرئيس لم يغادر إلى طهران من دون بلبلة في تونس؛ إذ خلّف وراءه حالة من الصدمة اعترت حتّى المساندين له، نتيجة الأحكام القضائية التي صدرت في حق المحلّل والمعلّق السياسي مراد الزغيدي، ومقدّم البرامج التلفزيونية والإذاعية برهان بسيّس، أول من أمس، بالسجن لعام واحد، وفق ما يقتضيه المرسوم الرئاسي عدد 54 والفصل 21 منه. ووفقاً للناطق باسم المحكمة الابتدائية، محمد زنيخة، فإن المحكمة قررت سجن الزغيدي وبسيّس «6 أشهر من أجل جريمة استعمال شبكة وأنظمة معلومات واتصال لإنتاج وترويج وإرسال وانتقدت صحيفة «هم ميهن» (المواطن) ما وصفته بـ«المعلومات الكاذبة والغامضة للحكومة» في شأن حادث تحطُّم المروحية، وقالت: «يدّعي مدير مكتب الرئيس الإيراني أنه أجرى عدّة محادثات هاتفية مع آية الله آل هاشم (إمام جمعة تبريز الراحل) وهذا يعني وجود إشارة واتصال مع أبراج الاتصالات التي كان يمكنها بسهولة العثور على موقع التحطُّم، لكن لم يتم تقديم أيّ توضيح لسبب عدم تمكنهم من العثور على حطام المروحية قبل حلول الظلام!».

أيضاً، تناولت صحيفة «الجمهوري الإسلامي» احتمال وجود «مؤامرة أجنبية» و«تورط إسرائيل» في تحطُّم المروحية، وراتأنه «بالنظر إلى أنه من بين المروحيات الثلاث، فإن المروحية التي كانت تقلّ رئيسي هي الوحيدة التي تعرّضت لحادث، فإنه يمكن استبعاد ارتباط سقوطها بالعوامل الجوية، وهو ما يعزّز احتمال وجود مؤامرة». وأضافت الصحيفة: «وقعت هذه الحادثة بالقرب من حدود إيران مع جمهورية أذربيجان، حيث نشر النظام الصهيوني العديد من المرافق الاستخباراتية والاتصالاتية والعسكرية فيها».

وشدّد عضو البرلمان السابق، حشمت الله فلاحت بيشه، من جهته، على أنه يجب تحديد أسباب الحادثة، «لأنّ لها أبعاداً خطيرة مجهولة». وعن تصريحات وزير الخارجية الإيراني السابق، محمد جواد ظريف، الذي ربط بين العقوبات وتحطُّم المروحية التي حملت الرئيس الإيراني ومسؤولين معه، رأى فلاحت بيشه أن الشعب الإيراني هو أكبر ضحايا العقوبات الأميركية، وأن الحادثة الأخيرة هي مثال على ذلك، معتبراً أنه لا يجب اعتبار الولايات المتحدة بريئة من هذه القضية.

أتى نشر التقرير الأولي للجنة العليا للتحقيق، في وقت يستمر فيه ظهور آراء متباينة حول ما جرى (أ ف ب)

الطائرة المحطّمة.

4- اشتعلت النيران في المروحية المنكوبة بعد اصطدامها بالمرتفع.

5- نظراً إلى تعقيد المنطقة والضباب وانخفاض درجات الحرارة، امتدّت عملية الاستطلاع حتى الليل واستمرّت طوال الليل. وفي صباح يوم الإثنين (الساعة 5 صباحاً)، وبمساعدة طائرات من دون طيار (إيرانية)، تمّ تحديد الموقع الدقيق والعثور على مكان الحادث، والذي توجّهت إليه القوات البرية.

6- خلال محادثات برج المراقبة مع طاقم الطائرة، لم يلاحَظ أيّ حالات مشبوهة.

وذكرت الأركان الإيرانية، في تقريرها، أيضاً، أنه «تم جمع جزء ملحوظ من الوثائق والمستندات المتعلّقة بحادث المروحية، ويحتاج الأمر إلى مزيد من الوقت لمراجعة بعضها، على أن يتمّ بعد العمل الفني والخبرائي الإعلان عنها»، علماً أن رئيس الأركان العامة للقوات المسلّحة الإيرانية، اللواء محمد باقري، كان قد كلّف، الإثنين، وفداً رفيع المستوى برئاسة العميد الطيار، علي عبد اللهي، إلى جانب خبراء وتقنيين وطنيين وعسكريين، التحقيق في أبعاد الحادثة وأسبابها.

> اشتعلت النيران في المروحية المنكوبة بعد اصطدامها بالمرتفع

وأتى نشر التقرير في وقت يستمر فيه ظهور آراء متباينة حول ما جرى؛ ففيما أشار بعض المسؤولين الإيرانيين، ومن بينهم عضو فريق البحث عن المروحية، محسن هاشم نجاد، إلى أن «سوء الأحوال الجوية ووجود ضباب كثيف في الجبال» هما سبب «ارتطام المروحية بالجبل»، قال مسؤولون آخرون، من بينهم الناطق باسم الحكومة الإيرانية، علي بهادري جهرمي، ورئيس مكتب الرئيس الإيراني، غلام حسين إسماعيلي، إن الظروف الجوّية كانت «مؤاتية» وقت تحليق المروحية.

من ناحيته، أفاد أحمد علي رضابيكي، المحافظ السابق لأذربيجان الشرقية، حيث وقع حادث تحطُّم المروحية، بأنه «بناءً على ما سمعته ولاحظته، ليس من الواضح بالنسبة إليّ سبب سفر الرئيس والوفد المرافق له للمسافة القصيرة بين سد قيز قلعة سي وتبريز بالمروحية، خاصة عندما يتم الإعلان عن أن الظروف الجوية غير مؤاتية». وكانت تحطّمت مروحية الرئيس الإيراني في منطقة جبلية نائية في شمال غربي إيران، بعدما غادر منطقة جلفا في مقاطعة أذربيجان الشرقية، متوجهاً إلى مدينة تبريز في شمال غربي البلاد، إثر انتهاء مراسم افتتاح سد مائي على الحدود بين إيران وأذربيجان. وفي السياق نفسه، أشارت الأوساط الإعلامية في إيران تساؤلات حول سبب الحادث، وكتب بعضها عن «احتمال وجود مؤامرة خارجية».

تونس

# سعيد يستكمل «انقلابه»: لا صوت فوق صوت الرئيس

تونس - **الأخبار**

غادر الرئيس التونسي قيس سعيد، نحو إيران، للتعزية بالرئيس الراحل، إبراهيم رئيسي ورفاقه، ليكون بذلك أول رئيس تونسي يزور طهران منذ قيام ثورتها الإسلامية، بعدما تبيّن، ضمنياً، الموقف الغربي من إيران واكتفت بعلاقات حذرة وسطحية معها. هكذا، بدا سعيد حازماً في القطع مع الإملاءات الغربية في خصوص هذه العلاقات، بل وحتى في إسكات أصوات النخب الفرنكوفونية التي تعارض قيام أي أواصر مع طهران، تنفيذاً للتوصيات الغربية أو الخليجية التي تتبنّاها وتحاول فرضها. وفيما اصطحب سعيد خلال الزيارة حشداً من وزرائه ومستشاريه، والتقى بوجوه إيرانية بارزة في مقدّمتها المرشد الأعلى علي خامنئي، تشير المعطيات إلى أن الخطوة تتجاوز التعزية، إلى إقامة روابط متينة مع إيران، ولا سيما أن سعيد قطع منذ فترة العلاقات مع حلفاء تونس التقليديين وانطلق في البحث عن حلفاء جدد.

غير أن الرئيس لم يغادر إلى طهران من دون بلبلة في تونس؛ إذ خلّف وراءه حالة من الصدمة اعترت حتّى المساندين له، نتيجة الأحكام القضائية التي صدرت في حق المحلّل والمعلّق السياسي مراد الزغيدي، ومقدّم البرامج التلفزيونية والإذاعية برهان بسيّس، أول من أمس، بالسجن لعام واحد، وفق ما يقتضيه المرسوم الرئاسي عدد 54 والفصل 21 منه. ووفقاً للناطق باسم المحكمة الابتدائية، محمد زنيخة، فإن المحكمة قررت سجن الزغيدي وبسيّس «6 أشهر من أجل جريمة استعمال شبكة وأنظمة معلومات واتصال لإنتاج وترويج وإرسال وإعداد أخبار وشائعات كاذبة بهدف الاعتداء على حقوق الغير والإضرار بالأمن العام»، فضلاً عن 6 أشهر إضافية «من أجل جريمة استغلال أنظمة معلومات لإشاعة أخبار تتضمن نسبة أمور غير حقيقية بهدف التشهير بالغير وتشويه سمعة والإضرار مادياً ومعنوياً».

ويرى مراقبون أن «الحكم ذو أبعاد سياسية، ومرتبط بمساندة الزغيدي وبسيس للمحامية والإعلامية سنية الدهماني التي تكنّ عداءً واضحاً للرئيس على خلفية قراراته»، وأن «للنظام السياسي القائم يداً في تصفية خصومه ومن يساندهم». ويعتقد هؤلاء أن غاية الأحكام الأخيرة «تتجاوز عقاب الزغيدي أحد أكثر الصحافيين مهنية وحياداً في البلاد، وبسيس الذي واصل ترلّفه إلى الرئيس حتى خلال استنطاقه من قبل القاضي طمعاً في حكم مخفّف، بل هو رسالة واضحة إلى كل من تسوّل له نفسه الوقوف في وجه النظام أو نقده». وهكذا، تبدو الأجواء ترهيبية بامتياز، فيما أصبحت أي كلمة كافية للزجّ بأصحابها داخل السجن، لتأتي التهم لاحقاً بعد أن تتكفّل الأجهزة الأمنية بالبحث والتثبت حتى من تصريحات تعود إلى سنوات خلت، كما حصل مع بسيّس مثلاً.

على خط موازٍ، عادت «الهيئة الوطنية للمحامين» لتطالب بإطلاق سراح المحامين المعتقلين، كاشفة أن عدد القضايا التي طاولت آخرين على خلفية اعتصامهم في «دار المحامي» في تزايد، الأمر الذي يستبطن «استهدافاً واضحاً» لهذا القطاع على أمل تدجينه. وبدورها، طالبت «هيئة الدفاع» عن المحامي مهدي زقروبة، الذي تعرّض للتعذيب خلال اعتقاله، بأن يستمع إليه القضاء في أقرب وقت في خصوص التعذيب الواقع عليه، والذي يهدد عدم القيام به بضياع حقوقه وإفلات من عذبوه من العقاب. كذلك، نظّمت مجموعة من الشباب النشطاء، تحركاً في مقر «نقابة الصحافيين» في اتجاه شارع الحبيب بورقيبة، أمس، لتعلن ميلاد حراك جديد تحت شعار «احكموا الحيطان»، في إشارة إلى تواتر الاعتقالات أخيراً. واللافت أن الحركة الجديدة أرادت، وفقاً لبيانها التأسيسي، إبعاد نفسها عن معسكرين اثنين: جميع القوى الحاكمة في فترة ما قبل انقلاب الرئيس، والتي وصفتها بالقوى الرجعية التي ترغب في العودة إلى الحكم؛ وجميع مساندي سعيد والذين تتهمهم بلعب دور المعارضة الكرتونية.

هكذا، يبدو أن النظام بثّ، من غير قصد منه، روحاً جديدة في نفوس النشطاء، الذين عادت سلوكياتهم لتشبه ما كان سائداً أيام نظام ابن علي لناحية أخذ الحيطة من التعرض للاعتقال، لمقاومة ما يعتبرونه «نظاماً ديكتاتورياً»، فيما بدأت الحركات المواطنية في التشكل، بعيداً عن الأحزاب السياسية، بعد أن صمتت لثلاث سنوات وتفتّتت بين مؤيد لسعيد ومعارض له. وعلى رغم أن هذه الحركات قد تبدو غير ذات أهمية في ميزان خلخلة النظام، إلا أنها طالما مثّلت «كابوساً» لكل الأنظمة، نظراً إلى قدرتها على الحشد القاعدي وإقناع المواطنين غير المتحزبين بالتحرك، فضلاً عن المصداقية التي اكتسبتها على امتداد سنين، على غرار حركة «مانيش مسامح» التي كانت حقّقت التفافاً شعبياً حولها، وتقاطعت مع الأحزاب من دون أن تنصهر فيها، خصوصاً خلال محاولة إسقاط قانون المصالحة المتعلق بالعفو عن أذرع نظام ابن علي.



تقرير

# مناورات «عقابية» حول تايوان بكين تتلمّس تصعيداً «انفصالياً»

**ريم هاني**

عادت قضية تايوان لتسيطر بشكل كبير على الخطاب الرسمي الصيني، أخيراً، في أعقاب تولي عضو «الحزب الديمقراطي التقدمي»، ولياي تشينغ تي، مهماته رسمياً كرئيس للجزيرة. وفقد التمست بكين في الخطاب الذي ألقاه الرئيس، خلال حفل التنصيب الإثنين، تصعيداً كبيراً، دفعها، الخميس، إلى إطلاق تدريبات عسكرية واسعة النطاق حول الجزيرة، وصفتها بـ«العقابية»، الجهود الرامية إلى «إعادة التوحيد السلمي» للجزيرة. ورغم أنّه تمّ انتخاب لاي في كانون الثاني، وسط مؤشرات تفيد بأنّ الأخير سيعمّق من تعاونه مع واشنطن، وتحذيرات، من جانب الصين، آنذاك، من أنّ فوز «الانفصالي المقرب من الولايات المتحدة» سيعقّد الجهود الرامية إلى «إعادة التوحيد السلمي» للجزيرة، فقد التمست بكين في الخطاب الذي ألقاه الرئيس، خلال حفل التنصيب الإثنين، تصعيداً كبيراً، دفعها، الخميس، إلى إطلاق تدريبات عسكرية واسعة النطاق حول الجزيرة، وصفتها بـ«العقابية»، الجهود الرامية إلى «إعادة التوحيد السلمي» للجزيرة. ورغم أنّه تمّ انتخاب لاي في كانون الثاني، وسط مؤشرات تفيد بأنّ الأخير سيعمّق من تعاونه مع واشنطن، وتحذيرات، من جانب الصين، آنذاك، من أنّ فوز «الانفصالي المقرب من الولايات المتحدة» سيعقّد الجهود الرامية إلى «إعادة التوحيد

تحمل المناورات التي تستمر ليومين، اسم «السيف المشترك 2024 أ»، وهي تشمل 9 مناطق محيطة بالجزيرة (أ ف ب)

التي أجراها «جيش الشعب الصيني» في أعقاب زيارة نائبة الرئيس الأميركي، نانسي بيلوسي، إلى تايبيه في آب 2022. وتحمل المناورات التي تستمر ليومين، اسم «السيف المشترك 2024 أ»، وهي تشمل 9 مناطق محيطة بالجزيرة، من بينها مضيق تايوان، وشمال الجزيرة وجنوبها وشرقها، بالإضافة إلى المناطق المحيطة بجزر كينمن وماتسو ووتشيو ودونغين.

وفي هذا الإطار، تنقل صحيفة «غلوبال تايمز» عن خبراء قولهم إنّ التدريبات الأخيرة «المصممة لتطويق تايوان من الشرق والغرب، تكشف عن قدرة جيش التحرير الشعبي على ضرب الجزيرة من جميع الاتجاهات، من دون أن تكون هناك أي نقاط عمياء فيها، ما يسمح بـ(تثبيت) الجزيرة من الجانبين». وكان قد أوضح وانغ وينبين، المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية، في مؤتمر صحافي الخميس، أن التدريبات المشتركة الأخيرة تهدف إلى «حماية السيادة الوطنية وسلامة الأراضي الصينية»، و«معاقبة التحركات الانفصالية للقوات الداعمة لاستقلال تايوان»، محذراً «بشدة من أي تدخلات أو استفزازات من القوى الخارجية».

واقترن الحراك الصيني العسكري بحراك ديبلوماسي، إذ انتقدت بكين، بقوة، عدداً من الدول التي بعثت بتهانيها إلى الرئيس الجديد، ومن ضمنها الدول الـ12 التي لا تزال تقيم علاقات ديبلوماسية رسمية مع تايوان، بالإضافة إلى الولايات المتحدة واليابان وكوريا الجنوبية وبريطانيا وعدد من الدول الأوروبية، مشيرةً إلى أنّ مثل هذه الممارسات تعدّ بمنزلة «دعم للانفصاليين وتدخل في الشؤون الداخلية للصين». واحتجّت السفارات الصينية في كل من اليابان وكوريا الجنوبية، رسمياً، على إقدام الأخيرتين على تلك الخطوة، فيما كان لبريطانيا «حصتها» الوازنة من الانتقادات، بعدما ندّدت سفارة بكين في لندن بحضور عدد من البرلمانيين البريطانيين، بمن فيهم اللورد روغان، الرئيس المشارك لـ«المجموعة البرلمانية البريطانية – التايوانية»، حفل التنصيب في الجزيرة، معتبرةً أنّ مثل هؤلاء السياسيين يستمرون في إرسال «إشارات خطأ إلى القوات الانفصالية».

## خطاب تصعيدي

سبق لاي أن تعهد، في غير محطة، بترويج مبدأ «السلام»، والحفاظ على «الوضع الراهن» في مضيق تايوان. كما وصف نفسه، في السابق، بأنّه «عامل نشيط من أجل استقرار تايوان». وأكّد، في غير محطة، أنّه يعتزم «تعزيز أمن الجزيرة»، عبر زيادة واردات الأسلحة المتقدمة والتكنولوجيا من الولايات المتحدة، وتعزيز الصناعة الدفاعية، عبر زيادة إنتاج الغواصات والطائرات، جنباً إلى جنب تعزيز الشراكات الإقليمية مع «حلفاء تايوان غير الرسميين»، مثل الولايات المتحدة واليابان وكوريا الجنوبية والفلبين. على أنّ أكثر ما أغضب صنّاع السياسة في بكين،

> وصفت «غلوبال تايمز» الصينية خطاب لاي بأنه «بيان استقلال» لتايوان

سوريا

# سعياً إلى مصالحة مع أنقرة واشنطن تنشّط الحوار الكردي

الحسكة - **إيهم مرعي**

بدأت الولايات المتحدة تحرّكات جديدة لإحياء الحوار الكردي - الكردي في سوريا، وهو ما أكدته تسريبات كردية تحدثت عن ضغط أميركي - أوروبي مزدوج في هذا الاتجاه، بعد تعطّل دام أكثر من أربع سنوات. إلا أن ذلك لا يترافق مع توقعات بخروج الحوار العتيد بنتائج جديدة، في ظل الخلافات العميقة بين أحزاب «المجلس الوطني» الكردي، وأحزاب «حركة المجتمع الديموقراطي» بقيادة «الاتحاد الديموقراطي» الكردي.

وجاءت هذه التسريبات، أولاً، على لسان عضو «هيئة رئاسة المجلس الوطني» وسكرتير «حزب يكتي الكردستاني»، سليمان أوسو، الذي أكد، في تصريحات إعلامية، أن «الجانب الأميركي يرى أنّ الحوار الكردي - الكردي إستراتيجي ويجب العودة إليه»، مشيراً إلى «إمكانية عقد لقاء مع القائد العام لقسد، مظلوم عبدي». ومن جهته، أعلن الأمين العام لـ«الحزب اليساري الكردي» في سوريا، محمد موسى، أن «الولايات المتحدة تقوم بمحاولات جديدة لاستئناف الحوار الكردي - الكردي»، كاشفاً أن «الجانب الأميركي التقى مع المجلس الكردي، وحدّد موعداً للقاء مع وفد أحزاب الوحدة الوطنية الذي يمثل المجلس في المفاوضات مع PYD (حزب الاتحاد الديموقراطي)، إلا أن رحلة مفاجئة للمبعوث الأميركي أجلت اللقاء»، فيما غابت أي تصريحات أو بيانات من قبل الجانب الآخر المعني بالحوار، وهو «حركة المجتمع الديموقراطي» التي تتألف من تحالف أحزاب «الإدارة الذاتية». وإذ يعدّ ملف المصالحة الكردية من أعقد الملفات في مناطق شمال شرق سوريا، التي تهيمن عليها الولايات المتحدة، فقد بدأ العمل عليه، أساساً، من قبل حكومة «كردستان العراق» التي رعت عدة اجتماعات ثنائية بين الجانبين، في مؤتمر هولير 2012، وهولير 2013، ودهوك 2014، من دون التوصل إلى أيّ اتفاق، ووسط تبادل الاتهامات بين الطرفين بالتسبب بالتعطيل. كما حاولت فرنسا، بدورها، الدفع نحو الاتفاق عبر طرحها لمبادرة دعمتها لاحقاً بريطانيا في عام 2019، من غير الخروج بأي نتائج أيضاً. وفي نيسان 2020، طرح عبدي مبادرة لرعاية هذا الحوار بضمانة من الأميركيين و«قسد»، إلا أن الخلافات على ملفات جوهرية كمطالبة «المجلس» بإلغاء التجنيد الإجباري، وفك ارتباط «حزب الاتحاد» بـ«حزب العمال الكردستاني»، والمطالبة بعودة قوات «بشمركة روج آفا» إلى المنطقة، أدّت إلى تعطيله من جديد.

وبعد أربعة أعوام من الجمود، يبدو أن الولايات المتحدة تريد إخراج الملف من الثلاجة، واستغلال تغيّر الظروف السياسية والميدانية، ووجود ضغوطات تركية لشن عملية عسكرية جديدة ضد «قسد»، من أجل إحداث ثغرة تمكّنها من فتح باب التقارب بين «الإدارة الذاتية» والأتراك. إذ إن واشنطن لا ترى في هذا الملف مصلحة كردية محلية فقط، وإنّما تريد أن تكون هذه الأخيرة مدخلاً لإصلاح العلاقة بين «حزب الاتحاد» وتركيا، عبر إشراك بقية الأحزاب الكردية في حكم المنطقة، وبالتالي فك الارتباط العملي بـ«حزب العمال الكردستاني» الذي تتهم أنقرة «قسد» بأنّها ذراعه السوري. أيضاً، تنظر الولايات المتحدة إلى أيّ نجاح في هذا الملف كمقدّمة لتوحيد المعارضة السورية، عبر إشراك تيارات سياسية كردية محسوبة على «الإئتلاف» المعارض في حكم مناطق «الإدارة الذاتية»، ما سيساعد أيضاً في إمكانية تمثيل الأخيرة في أي اجتماع خاص بحل الأزمة السورية.

وهنا، تقلّل مصادر كردية، في حديث إلى «الأخبار»، من «أهمية المعلومات المتداولة عن إمكانية عقد جولة جديدة من الحوار الكردي - الكردي حتى وإن عقدت بالفعل»، مشيرة إلى أنه «ليست هناك لدى الطرفين أي رغبة في تحسين الأجواء والمناخ السياسي للحوار، خاصة مع مضيّ الإدارة الذاتية في تطبيق العقد الاجتماعي الجديد، والإعلان رسمياً عن موعد لإجراء انتخابات محلية». وترى المصادر أن «الخلافات عميقة بين طرفي الحوار، وهي تتعلق بالحالة الأيديولوجية والانتماء السياسي والولاءات المتناقضة، وهو ما يجعل من فرص نجاحه معدومة»، مستدركة بأن «الولايات المتحدة إما أنها لا تملك التأثير المطلوب على الطرفين، أو أنها تحاول كسب الوقت بعقد جلسات حوارية، رغم إدراكها استحالة الخروج بنتائج إيجابية منها».

> تنظر الولايات المتحدة إلى أي نجاح في ملف المصالحة الكردية كمقدمة لتوحيد المعارضة السورية

# زمن السنوار، أو القطع التام مع المرحلة العرفاتيّة

**أسعد أبو خليك ***

وهكذا، صدر قرار طلب اعتقال من قبل المحكمة الجنائيّة الدوليّة (التي لها من الحيادية والنزاهة ما لدى محكمة الحريري الإسرائيلية المشا والغاية). ساوت المحكمة بين المجرم والضحيّة، وطالبت باعتقال ثلاثة من قادة «حماس» مقابل مسؤولين إسرائيليّين اثنين فقط. والمحكمة لم تلحظ وجود احتلال ولا وجود حرب إبادة. اكتفت بتقنيّات جرائم حرب، ورمتها على الشعب الواقع تحت الاحتلال كما على المحتلّ، وإن بتحفّظ بالغ. ووقد إعلام سوروس بيننا فرصة ذهبيّة، ونشر موقع «ميغافون» صورة تجمع ثلاثة قادة من «حماس» مع نتنياهو ووزير دفاعه. هكذا يزيّفون الوعي العربي كي يكره العرب (هذا لو تأثروا بحسب الخطة الخبيثة بإعلام «الناتو» وسوروس) قادة المقاومة كما يكرهون قادة العدوّ. يريدون شيطنة قادة المقاومة لأنهم يزعجون العدوّ كما يزعجون حلف الإبادة الغربي، السنوار هو عنوان المرحلة.

يقول عنه المؤرّخ الفلسطيني وليد الخالدي (الذي عرف عن كثب قادة المقاومة الفلسطينيّة من الحاج أمين الحسيني حتى ياسر عرفات) أن اسمه سيخلّد أكثر من كلّ أعدائه الإسرائيليّين ومعاصريه العرب، وأنه كقائد فدائي سيحتلّ موقعاً فريداً وفي الصدارة، متفوّقاً على كل سابقيه في الحركة الوطنيّة الفلسطينيّة. ويضيف الخالدي، وعن حق، أنه في حسابات الحروب غير المتوازية سيوضع في مقام مُجاور للجنرال جياب. ويقول أيضاً أنه صرف سنوات سجنه في التفكير وحده بمصير شعبه في غزة.

لا حاجة إلى انتظار كتب التاريخ. يحيى السنوار كسب لنفسه موقع الصدارة في التاريخ الوطني الفلسطيني والحركة العربيّة المعادية للصهيونيّة. بات هو الرمز الأوّل للقضيّة حتى إن استُشهد اليوم أو غداً أو بعد غد. السنوار، بشخصيّته وقياداته، قطع مرحلة لن تتكرّر: مرحلة التهريج والهزل التي جسّدها ياسر عرفات بشخصه وقيادته وصحبه. السنوار هو نقيض عرفات، بقدر ما لم يكن عرفات نقيض الشقيري الذي سبقه (سبقه لمدة وجيزة في قيادة منظمة التحرير يحيى حمّودة). السنوار اليوم. من حيث الصعود. هو مثل عرفات بعد عام 1967 وبعد معركة الكرامة (طبعاً، على عادة عرفات في تاريخه الطويل فإنّ دور منظمة التحرير في المعركة المذكورة خضع للمبالغات والعنتريّات المعهودة، وللأكاذيب). كل مرحلة في العمل الوطني الفلسطيني عكست المناخ العربي العام: مرحلة الحاج أمين لم تأخذ في الحسبان المخاطر المحدقة وعوّلت على الأنظمة العربيّة وجيوشها لإنقاذ فلسطين. مرحلة عرفات عكست مناخ الصراعات العربيّة والحزازات بين الزعماء، وهو دخل فيها بقوّة وبرع في القفز والبهلوانيّة، إلا أنه بقي أميناً حتى اجتياح الكويت، على الانصياع للمشيئة السعوديّة (الوثائق الأميركيّة المُفرج عنها لا تدع مجالاً للشك أنّ السعودية وجود احتلال ولا وجود حرب إبادة. اكتفت بتقنيّات جرائم حرب، ورمتها على الشعب عليه الأموال من أجل ذلك). نجح عرفات في رفع «القرار الفلسطيني المستقل» فقط بوجه من اعترض في الحكومات والمنظمات على نهجه، موحياً أن نهج التسوية هو وحده ينبع من القرار الفلسطيني المستقلّ.

السنوار نتاج مرحلة أخرى لا مثيل لها. عاصر مرحلة الخيبات والهزائم التي قادت إلى أوسلو. تصوّر كيف تتكوّن سياسياً وأنت تشاهد بيل كلينتون وهو يُعدّل ميثاق منظمة التحرير ويعدّ عرفات له سرسحيّة التعديل من قبل المجلس الوطني الفلسطيني، ويصبح ميثاق منظمة التحرير أشبه بوثيقة استسلام غير مقنّعة. تصوّر من وُلد عزيزاً وكريماً في الشعب الفلسطيني وهو يشاهد عرفات وهو ينبذ نضال العقود، لا بل يسبغ صفة الإرهاب عليه؟ تصوّر وأنت ترى أعداء شعبك التاريخيّين، وهم يمازحون قادة المقاومة الفلسطينيّة، ويتبادلون المعلومات معه حول نواياها وخطط المقاومين الحقيقيّين؟ تخيّل وأنت ترى عنوان المرحلة هو «التنسيق الأمني» بين سلطة أوسلو العميلة وجيش العدوّ واستخباراته.

السنوار ورفاقه عايشوا القتل والتعذيب الذي مارسته أجهزة سلطة رام الله على المناضلين والمقاومين من «حماس» و«الشعبية» و«الجهاد الإسلامي». أدرك السنوار أن أولويّة أجندة أوسلو كمنت في حماية الاحتلال الإسرائيلي من غضبة الشعب الفلسطيني. تمويل السلطة (من الغرب والخليج) قائم على جملة من الممارسات والمهمّات التي يوكلها الاحتلال إليها، وتحاسبها أميركا إذا ما هي خالفت الأوامر. وقع عرفات في الأسر في آخر سنواته واستعان بإيران للعودة إلى التسليح والحفاظ على خيار المقاومة بعد أن كان قد سلّم ميثاق منظمة التحرير إلى الإدارة الأميركيّة كي تصحّح فيه كما تشاء، وبعد أن كان قد نبذ وأدان «الإرهاب»، أي إنه قبلَ وصم كل نضال الشعب الفلسطيني بالإرهاب مقابل شرف الجلوس مع المسؤولين الأميركيّين.

السنوار لم يكن الوحيد الذي عاش في سجون العدوّ. كُثُر مرّوا في سجون العدوّ، بمن فيهم أسوأ النماذج الفلسطينيّة مثل محمد دحلان وجبريل الرجوب (كان بعض القادة الفلسطينيّين يحذّرون من ظاهرة إطلاق العدوّ لساجين فلسطينيّين ورميهم في لبنان، مخافة تسريب عملاء بينهم). السنوار درس العبريّة ومارس مقاطعة مخابلة الإسرائيليّين حتى في السجن. هو رجل فولاذي ذو شكيمة من صخر. «حماس» على أيّامه ليست كما كانت من قبل. هي، في زنزانته يفكّر في طرق خلاص شعبه. نظّف صفوف «حماس» وطهّر غزة من العملاء والمخبرين. هو القائد الفلسطيني الوحيد (بحسب معرفتي) الذي امتشق مسدساً بكاتم للصوت، لأنه كان يستعمل مسدّسه، ولم يحمله للزينة أو الاستعراض والبهرجة. كل المقالات عن السنوار في الغرب تتحدّث عن مطاردته وقتله للعملاء والمخبرين والجواسيس والمجرمين في غزة، فيما هذا هو السجلّ الذي رفعه بين شعبه، وهو الذي دعم المقاومة في غزة بفضله. لا يشينه أبداً أنه طارد وعاقب العملاء والمخبرين، بل يشرفه عند بني قومه.

«حماس» ابتعدت عن قيادة قطر، وارتقاء السنوار كان نتيجة حسم الصراع أو الخلاف في الحركة بين جناحَين: جناح يريد أن يربط مصير الحركة (ومصير القضيّة الفلسطينيّة) بمخطّط «الإخوان» -تركيا- قطر في العالم العربي، وجناح أقرب إلى إيران يجعل من تحرير فلسطين أولويّة الأولويّات والعودة إلى الكفاح المسلّح، إنما بصورة جديدة تختلف عن الماضي. لم يعد الكفاح المسلّح في زمن السنوار زرع عبوات في مطاعم إسرائيليّة أو أسواق. الرجل درس العدوّ بعنايةٍ ودقّة وقرأ عنه. وهذه الظاهرة تجمع بين نصرالله والسنوار: الرجلان هما بحقّ خبراء في الشأن الإسرائيلي. لم يكن قادة الفصائل الفلسطينيّة خبراء في الشأن الإسرائيلي. عرفات اعتمد على معرفة محمود عبّاس الذي أنكر المحرقة (كان المؤرّخ المعتمد عند حركة «فتح») كي يفهم المجتمع والدولة في إسرائيل. قادة التنظيمات الأخرى اهتموا بمعرفة الإدارة الأميركيّة أكثر من معرفة الوضع الإسرائيلي. كما أن ارتباط المنظمات الفلسطينيّة («الشعبيّة» و«الديموقراطيّة» و«النضال الشعبي» و«القيادة العامّة» و«الصاعقة» و«جبهة التحرير العربيّة» و«فتح- المجلس الثوري») بمختلف الأنظمة العربيّة وأجنداتها (والمهمّات التي كانت توكل إليها من حكّام تلك الأنظمة) صرفها عن التركيز على إسرائيل. حتى تنظيم وديع حداد «الجبهة الشعبيّة- العمليات الخارجيّة»، ارتضى أن يقوم بعمليّة «أوبك» لحساب القذّافي. و«حماس» خالد مشعل دخلت في الحرب السوريّة واعتنقت في الكثير من قطاعاته برنامج الفتنة المذهبيّة التي أشعلها التحالف السعودي- الإماراتي- الإسرائيلي- الأميركي بغرض واحد: تقويض دعائم شعبيّة حركات المقاومة في العالم العربي.

> ارتقاء السنوار كان نتيجة حسم الصراع أو الخلاف في الحركة بين جناحين: جناح يريد أن يربط مصير الحركة (ومصير القضيّة الفلسطينيّة) بمخطّط «الإخوان» -تركيا- قطر في العالم العربي، وجناح أقرب إلى إيران يجعل من تحرير فلسطين أولويّة الأولويّات

نحكم على السنوار اليوم من دون أن نعرف الكثير عنه وعن حياته الشخصيّة. هو (مثل عرفات في ذلك) زاهد مترفّع عن مباهج الحياة لكنه، خلافاً لعرفات، لا يستعمل الفساد وسيلة للسيطرة وفرض النفوذ وحسم الصراعات في داخل التنظيم. الانخراط في المقاومة في هذه الألفيّة لم يعد كما كان في الماضي: التجسّس الإلكتروني يتيح للعدوّ فرصة أكبر من قبل لرصد وملاحقة قيادات المقاومة لقتلهم. الذي ينخرط في المقاومة اليوم يضمن أن فرص بقائه على قيد الحياة تقلّ عن خمسين في المئة. قادة المقاومة اليوم يعلمون أن خطأ واحداً في البرنامج أو المسار اليومي يتيح للعدوّ استهدافهم، كما فعلوا في حالة صالح العاروري.

ستّة أشهر من القتال وليس من أثر لقادة المقاومة. صحيح، العدوّ يزهو باستمرار جرائم قتله ضد أشخاص يصفهم بالقياديّين مع أننا لم نسمع بهم من قبل. هذه مثل إعلانات الجيش الأميركي الدوريّة عن اغتيال «قادة بارزين» في «القاعدة» و«داعش» من دون أن يعلم أحد بأسماء هؤلاء. كمٌ هائل من القادة البارزين الذين يمدّون الاحتلال الأميركي بأسباب بقائه الأبديّة. كان لـ«القاعدة» قائد واحد، لكن الجيش الأميركي يريدنا أن نصدّق أن لـ«القاعدة» اليوم ألف مؤلّفة من القادة.

أسلوب السنوار الناجح يعتمد على عناصر عدة:

أوّلاً، السريّة التامّة في التجنيد والتنظيم والعمل. ليس هناك حاجة إلى التباهي أو التبجّح على طريقة منظمة التحرير. ليس من انفلاش واستعراض وشكّ أعلام التنظيم على أبنية سكنيّة ومكتبيّة. لا حاجة إلى المكاتب. كما أن طريقة التنظيم لا تدع كل الأعضاء يعرفون عن أعمال باقي الأفراد. هذا غير زمن منظمة التحرير. هناك قائد عسكري مناضل في منظمة فلسطينية اغتيل في أوروبا في الثمانينيات وكان يخبر أصدقاءه من خارج التنظيم بأماكن أسفاره. ليس من أسفار للسنوار وحسن نصرالله. هما ارتضيا بعيشة تحت الأرض من أجل الحفاظ على حياة التنظيمين. النجاح في الحفاظ على السريّة في أكثر بقعة مكتظة في العالم يحتاج إلى براعة ودهاء، وخصوصاً أن عناصر «فتح» في أماكن وجودها ليست إلا أعين وآذان العدوّ بحكم التنسيق الأمني (الذي لم يتوقّف للحظة أثناء حرب الإبادة على غزة. وتوقّف التنسيق الأمني يعني توقّف التمويل، والتمويل هو الهدف الأسمى لمنظمة التحرير الفلسطينيّة).

ثانياً، قدرات تجسّسيّة هائلة. «طوفان الأقصى» هو، في التخطيط والتحضير، أكثر مهارة من حرب إسرائيل في الـ 1967 وإن كان وازاها في عنصر المباغتة. في عام 1967، المباغتة لم تكن مفاجئة، لولا استهتار الأنظمة التي لم تتحضّر خوفاً من المبادرة بالحرب، لأن أميركا خدعتها بالقول إنها ستُحاسب الذي يبادر.

ثالثاً، التركيز الكلّي على مشروع المقاومة ونبذ كل الصغائر والحزازيات.

رابعاً، القيادة من الأمام. السنوار قدوة في نمط حياته وفي انخراطه الكلّي بالمقاومة منذ أن تحرّر من الأسر.

خامساً، أسلوب مباشر وصريح في الكلام. ليس هناك من هتافات فارغة ومزاعم بطوليّة. سادساً، هذه الإرادة الحديديّة التي لا تلين أو تضعف رغم حرب الإبادة حولها. قدراته التفاوضيّة أثبتت ذلك. هو رجل في القتال وفي المفاوضات صلب ولا يتنازل. في هذا وغير ذلك هو بالفعل عكس ياسر عرفات. لهذا تهابه إسرائيل وتتحالف كل أطراف محور الإبادة الغربي ضدّه. ماكرون اقترح في أوّل الحرب تشكيل جبهة عالميّة للقضاء عليه. فُحال.

* كاتب عربي - حسابه على «اكس» @asadabukhalil

# نتنياهو: غزة وفلسطين والمنطقة جميعاً!

**سعد الله مزرعاني ***

شكّلت ردود الفعل الغاضبة من قبل قادة الولايات المتحدة الأميركية على قرار مدّعي عام «المحكمة الجنائية الدولية» كريم خان، حلقة جديدة في مسلسل سقوط مزاعم الإمبراطورية الأميركية، بأنها «رائدة الديموقراطية» و«حقوق الإنسان» في «العالم الحر» و«المتحضّر». ما إن أعلن القاضي خان أنه طلب إلى الدائرة التمهيدية في المحكمة إصدار مذكرتي اعتقال بحق رئيس وزراء حكومة العدو بنيامين نتنياهو ووزير دفاعه يوآف غالانت، حتى صرخ رئيس «أعظم» دولة في العالم: قرار «مشين».

أمّا وزير خارجيته أنتوني بلينكن، التلميذ الصهيوني النجيب والمواظب، فكان سبّاقاً في وصف الطلب بـ«المخزي». ولم يفته أن يشهر في وجه القرار الأولي حجّة ممجوجة يشكل تكرارها فضيحة بحد ذاته: قال إنّ من شأن هذا التقرير «تقويض جهود التوصّل إلى اتفاق» لتحرير الرهائن و«لوقف إطلاق النار»! ونتذكّر كيف أن الوزير الأميركي الذي أشهر يهوديته فور وصوله إلى تل أبيب بعد «طوفان الأقصى»، قد استخدم تلك الذريعة للتصويت، مراراً، ضد مشروع قرار وقف إطلاق في مجلس الأمن. زعم سابقاً، ويكرّر الآن، أن وقف إطلاق النار يفسد صفقة وشيكة الحدوث لتبادل الأسرى.

ويكتمل المشهد الرسمي الأميركي بمسارعة السيناتور الجمهوري ليندسي غراهام إلى وصف مشروع المذكّرة بأنه «قرار فاضح وفظيع». وهو تعهّد بالضغط من أجل إقرار «عقوبات صارمة» على «المحكمة الجنائية الدولية»! وعلى طريقة مرشّح حزبه دونالد ترامب الذي حاول فرض «صفقة القرن» لمصلحة الكيان الصهيوني واعترف بـ«يهودية الدولة» وقرّر نقل السفارة الأميركية إلى القدس وأيّد ضم الجولان السوري للكيان الصهيوني، غراهام هذا، سبق أن توعّد غزة بالسلاح النووي!

سيكون من قبيل تأكيد المؤكد القول بأن واشنطن هي راعية خطط تل أبيب العدوانية، وأنها الداعم الأكبر والدائم لها في كل الحقول بما فيها عملية الإبادة الجماعية! لكن لا بأس من التذكير، بأن لاحتقار عقول الناس حدوداً يصبح تخطيها ضرباً من العبث الهزلي، خصوصاً حين يكون المعني رئيساً لأكبر دولة في «العالم الحر»، وتكون إدارته أكثر الإدارات الأميركية إنحيازاً بالشعارات التي تتصل بحقوق الإنسان وبالحريات وبالديموقراطية! نتذكّر ونذكّر في هذا الصدد فقط بما قاله الرئيس بايدن نفسه في 12 كانون الأول الماضي: «هناك مخاوف حقيقية، في مختلف أنحاء العالم، من أن تفقد أميركا مركزها الأخلاقي بسبب دعمنا لإسرائيل». ثم ألم يُقدِم الرئيس الأميركي، قبل أيام، على إعلان وقف تصدير قنابل ضخمة إلى إسرائيل بسبب استخدام مثيلاتها ضد المدنيين، وهي الأخطر في حمولتها التفجيرية والتدميرية في الترسانة الأميركية؟! قد يقول قائل، وعن حق، إن ذلك هو للاستهلاك الانتخابي، وإن بايدن قد استطرد، كما دأبه دائماً، بتأكيد حرصه على مواصلة تزويد إسرائيل بكل ما تحتاج إليه لـ«الدفاع عن نفسها». لا جدال في أن الأمر يتعلق بالإمعان في تلك المقاربات والمواقف الاستهلاكية المخادعة والمنافقة التي لا تقتصر على ممارسة ازدواجية مضلّلة، بل وعلى سقوط معنوي و«أخلاقي» (كما سمّاه الرئيس بايدن نفسه).

لم يكن لهذا الأمر أن يمر مرور الكرام، لا على مستوى العالم، ولا في الداخل الأميركي.

على المستوى الأول، تواجه واشنطن عزلة دولية غير مسبوقة: في الأمم المتحدة وفي مجلس الأمن. وهي خاضت وتخوض، نيابة عن تل أبيب أو معها، معارك متواصلة ضد المنظمات الدولية الأساسية: «الأونروا»، «محكمة العدل الدولية»، «المحكمة الجنائية الدولية»، كل وكالات الأمم

> اي وزن تقيمه واشنطن للرياض نفسها حين تمون واشنطن عليها، وتقرّر ما تشاء باسمها من الاستعداد للتطبيع «الشامل» مع العدو الصهيوني؟

المتحدة، القانونية والصحية، المتصلة بحقوق الإنسان. من نتائج تلك العزلة إعلانات الاعتراف المتواصلة بـ«دولة فلسطين»، وهي اعترافات موجّهة ضد واشنطن بالدرجة الأولى.

على مستوى الداخل الأميركي، انطلقت موجة احتجاجات مدهشة في الجامعات الأميركية التي استعادت في الشهرين الماضيَيْن مشهدية حصلت قبل أكثر من خمسين عاماً، حين اجتاحت أميركا حملة احتجاجات هائلة ضد حربها العدوانية على الشعب الفيتنامي الذي قاتلها ببطولة نادرة، ثم هزمها وفرض عليها انسحاباً ذليلاً. عاد ليتكرر، أخيراً، في أفغانستان، وقبلها في العراق، ولو في شروط وظروف مختلفة لجهة اللاعبين والنتائج.

هل نذكّر، أيضاً، بأن إدارة واشنطن باتت موضع سخرية في نظر العالم، وهي تتناقض، وتكذب، وتتلقّى صفعات برابرة تل أبيب التي وصف حكومتها الرئيس الأميركي نفسه بأنها الأكثر «تطرّفاً» في كيان العدو.

وماذا غيَّرت حكومة نتنياهو ورئيسها من مواقفهما إزاء الإلحاح الأميركي المنافق على مناقشة خطة لرفح وعدم اجتياح المدينة ومنطقتها إلا ضمن تفاهم مسبق مع واشنطن؟ ردّ نتنياهو بإيقاف صفقة التبادل في القاهرة، وبمباشرة العدوان على رفح، فلاقاه بايدن إلى منتصف الطريق: بمطالبة «حماس» بالإفراج عن الأسرى الإسرائيليين مقابل وقف إطلاق النار فقط.

لقد تركّزت «الوساطات» و«الضغوط» الأميركية، وكلها معلن، على: تحرير الأسرى لدى «حماس»، وعلى تصفية المقاومة، وعلى إحالة موضوع الدولة الفسطينية، حصرياً، إلى التفاوض مع الحكومة الإسرائيلية. ليس هذا فقط، فمستشار الأمن القومي الأميركي الذي يقال إنه «عاد خائباً» بعد لقاءاته الأخيرة في تل أبيب، يواصل السعي لتحقيق أهداف واشنطن والحكومة الإسرائيلية، بوسائل أكثر خبثاً ومنها «عقلنة» موقف الحكومة الإسرائيلية لتخطي عثراتها وإخفاقاتها ميدانياً وتعاظم عزلتها. والأهداف تلك لا تقتصر على غزة وفلسطين فقط، بل هي تشمل كل منطقة الشرق الأوسط كالعادة.

ينبغي التوقّف، والتساؤل بهذا الصدد: أي وزن تقيمه واشنطن للرياض نفسها حين تمون واشنطن عليها، وتقرّر ما تشاء باسمها من الاستعداد للتطبيع «الشامل» مع العدو الصهيوني؟ يتصل بذلك أيضاً، سؤال الخلل القائم في الوضع العربي الراهن والذي ظهّرته قمة البحرين الأخيرة التي اكتفت بتكريس العجز والتواطؤ حيال حرب الإبادة المتواصلة ضد الشعب الفلسطيني... إلى التساؤل الجوهري في هذا الصدد: هل، عبر هذا النوع من المواقف، سيشق الأمير محمد بن سلمان طريقه إلى «القيادة» العربية والشرق أوسطية التي باتت هوساً مرضياً في الإعلام السعودي؟!

أمّا نتنياهو، الفاجر والمجرم والفاشي، فقد عرف مكانه فتدلّل! يتكشّف، كل يوم، أنّ النفوذ الصهيوني ضخم جداً في واشنطن خصوصاً، وفي البلدان الغربيّة عموماً. في التبعات المترتّبة على ذلك، أن الولايات المتحدة الأميركية التي هي طرف معادٍ، أصلاً، بحكم كونها إمبراطورية إمبريالية عالمية للهيمنة والاستغلال والنهب والعدوان، لا يمكن أن تستمر في مواصلة دور الخصم والحكم في كل نزاعات المنطقة، وفي الصراع مع العدو الصهيوني خصوصاً. هذا عنوان كبير في عناوين تطوير المواجهة الضارية الراهنة.

أخيراً، وبعد أن تباهت المحامية اللبنانية «الدولية»، أمل علم الدين كلوني، بأنها ساهمت في إعداد تقرير المدعي العام كريم خان، لا بد من لفت النظر إلى أنها قد تبنّت الرواية الإسرائيلية بشأن «حماس» التي، حتى الرئيس بايدن، اعتذر عن تبنّي بعض بنودها! بذلك فاتها «تفصيل» صغير جداً: الصراع هو بين محتل قاتل، ومقاوم، لا «إرهابي»!

* كاتب وسياسي لبناني

# هل يخشى الحاكم العربي شعبه؟

**أيهم السهلي ***

منذ شنّت إسرائيل حربها على الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، يستوقف المتابع المشهد الشعبي في العالم العربي، الراكن والساكت عن المجزرة؛ والرسمي المتأمر على الشعب الفلسطيني وحقوقه ومقاومته، والمقاومات الأخرى في المنطقة. سكوت أو خرس بات واضحاً جلياً لا يمكن تغطيته، رغم المحاولات الرسمية لإظهار العكس، عبر البيانات والخطابات التي قيلت وتقال في المنابر العربية والدولية. والسؤال ها هنا، لماذا تحاول «المؤسسة» الرسمية في الدول العربية إظهار العكس؟ هل تخشى من شعوبها؟

إن أجبت برأيي الصريح، فستكون إجابتي اليقينية «لا»، لكن الكتابة تستدعي الظنية، لذا، لا أظن أن نظاماً عربياً واحداً يقيم حساباً لشعبه، أو يهتم لأمره ولتطلعاته. فجميعهم يتعاملون مع شعوبهم بعقلية الإقطاعي المستثمر بالثروة، والذي يشعر بأن البلد بما فوق أرضه وتحتها ملكه، وأن الشعب مستعبد له، ويحق له أن يفعل ما يشاء، بلا حساب. وفي ما لو جرّب الشعب مخالفة القواعد المرسومة له، فالسجون مشرعة على الدوام، وفي أحسن الأحوال، النفي خارج «الإقطاعية» متاح. وإلا، إن تمرّد الشعب أكثر، فالموت عن طريق القتل سهل في هذه الإقطاعيات، بل أسهل من طرقة العين.

هذا حالنا باختصار وتكثيف شديدين. إذاً، لماذا تجرّب الرسمية العربية إظهار أنها متفاعلة مع الحدث، وأنها لا تقبل بما تفعله إسرائيل في فلسطين؟ أجرّب قبول فكرة أنها تخشى من شعوبها، ولكنني أتذكّر الواقع، وأتذكّر سنوات للوراء، فأجدني لا أتقبّل ذلك، لما لهذا الأمر من دلائل عدة، تدحض فكرة احترام الأنظمة لشعوبها.

وفي محاولة أخرى للإجابة، أذهب للتفكير في الشعوب التي لم تخرج للتظاهر غضباً، فالمجزرة في قطاع غزة قريبة جدّاً من كل بلدان العرب وشعوبها، فصرخات المكلومين في فلسطين مفهومة للعرب باللغة، وبحجم الجريمة، وبالفوقية التي تبديها إسرائيل على الدم الذي تستبيحه. يشاهد المواطن العربي كل هذا، إمّا عبر التلفاز، وإمّا على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي (رغم الحجب، المعلومات متوافرة)، ولكن المصيبة، كما أظن، أن حديث المجزرة ليس «ترند» وليس من أولويات اليوم لدى شعبنا العربي، وهو لا يكاد يغري الشارع بالحديث، ربما لأنه يشعر الناس بقلة الحيلة، بالضعف، يشعرهم بالعار. هل في الأمر تجرّ على شعوبنا؟ لا أظن، ولم أصل إليه بعد! هل من المعقول أن يُقتل بعض الشعب العربي، بينما باقي الشعب لا يدري، أو يدري ويلتزم الخرس ولا يخرج حتى في تظاهرة؟ وهي لن تقدّم ولن تؤخّر في حياة الناس في فلسطين، ولكنها ستعطيهم معنويات بأن بقية جسدهم الممتد من المحيط إلى الخليج موجود، يشعر بهم، ويتداعى لهم. طبعاً من المعروف أن الحكومات العربية هي التي تمنع هذه التظاهرات، وتمنع هذا النوع من التجمهر، مرة أخرى، هل لأنها تخاف من شعوبها؟ هنا ربما، ربما نعم، تخاف من صوت وهتاف يهتف ضدها، ويذكّرها بالذي لا تريد تذكّره، الشعب الذي تمرّد يوماً، وقال «لا». فحين هبّ نسيم «الربيع» قامت الشعوب، وقالت «لا»، وتظاهرت رغم أنف حكوماتها، وقالت ما أرادت، مع أنها لم تفلح في إكمال المهمّة، وعادت الأمور أسوأ ممّا كانت، إلا أنها قامت في يوم من الأيام.

واليوم، بينما تقتل إسرائيل بهذه الوحشية، وتدمّر، ولا تسأل عن أحد، أمعقول أن عربياً لم يعرف بعد أن الشعب الفلسطيني بصموده يحمي الأمّة كلها، والمقاومة الفلسطينية واللبنانية واليمنية، تحارب عن الأمّة كلها؟ أمعقول أن عربياً لم يدرك بعد أن إسرائيل ستحكمه وبلده إن انتصرت في فلسطين؟ ربما بين الشعب من لا يعرف، رغم يقيني أن الحس الحقيقي لشعوبنا يميل حيث الحق، ولكن في الإجابة عن المعقول واللامعقول، فبلى الحاكم العربي يدرك ويعرف ما يفعله الشعب الفلسطيني، ولكنه يدرك أيضاً أنه بات محكوماً من إسرائيل وأميركا، من كثرة ما فرّط وتنازل وسكت. لذا هو مكمل في الانصياع، وسينصاع أكثر، ويسلّم ويطبّع باسم «إقطاعيته»، مع إدراكه أن شعبه لا يريد هذا التطبيع. ونحن العرب، الشعوب أقصد، مع قبولنا واستمرارنا بالسكوت والهوان، ستكمل بعض بلادنا رهينة بيد حاكم تحكمه إسرائيل، وها نحن نؤكد يومياً ما ذهب إليه إبراهيم اليازجي حين قال:

«إِلفُتِ الهَوَنِ حَتَّى صارَ عِنْدَكُمُ... طبعاً وَبَعضُ طِباعِ المَرءِ مُكتَسَبُ

وَفارَقْتُكُم لِطول الذُّلِّ نَخوَتَكُم... فَلَيسَ يُؤْلِمُكُم خَسفٌ وَلا غَضَبُ».

وما دام أن الحاكم العربي يراهن على هزيمة المقاومة، لأنها متمردة و«تصدّع رأسه»، لا ينتبه ولا يضع احتمالاً بأن المقاومة قد تنتصر، وقد فعلتها في لبنان سابقاً. ولا ينتبه إلى أن أحد أقوى جيوش العالم، بعد 8 شهور من القتال، لم ينتصر، لا عسكرياً ولا سياسياً، والأمور في العالم تنقلب عليه يوماً بعد يوم، وهي تقول بالفم الملآن «كفى» (لم تقلها في شوارع العرب، إلا اليمن).

إنّ الحاكم الذي يراهن على هذه القوة الكبرى في العالم، مهزوم بلا شك، وسيقع في وقت لن ينجده فيه أحد، لأن الشعوب المنومة اليوم، ستستيقظ، «فقد طمى الخطب حتى غاصت الركب».

سيخرج العرب إلى الشوارع يوماً، سيخرجون، وسيسقطون القاعد على عروشهم، وسيسقطون معه آلهتهم القاعدة في فلسطين، أو سيحدث العكس، بسقط الاحتلال بأمر فلسطين، فيسقطون في العواصم الأخرى.

* صحافي فلسطيني

(أ ف ب)

الأخبار
al-akhbar
السبت 25 أيار 2024 العدد 5207

## فلسطين في البال

صنّاع فيلم ALL WE IMAGINE AS LIGHT للمخرجة الهندية بابال كباديا

كيت بلانشيت

قبل عرض فيلم «إلى عالم مجهول» للمخرج الفلسطيني مهدي فليفل ضمن تظاهرة «أسبوعا المخرجين»

### غزة خيّمت على المهرجان العريق الذي يختتم اليوم

# «كان» 77... حفنة من الشجعان كسرت جدار الصمت!

بيلا حديد «فلسطينية فخورة»

كان ـ **شفيق طبارة**

طبعاً، لم ترد الإبادة الصهيونية المستمرّة بحقّ أهل غزة، ولو تلميحاً، في كلمة المفوّض العام لـ «مهرجان كان السينمائي الدولي» تييري فريمو أثناء إعلانه عن الأفلام المشاركة في الدورة السابعة والسبعين التي تُختتم اليوم السبت... اللهم باستثناء بيان فلكلوري عن السلام بالمطلق، ونضيف إليه «السلام بين القاتل والمقتول». لكن ما معنى السينما إن لم تكن مرتبطة بالمشاغل والقضايا الراهنة؟ وأي أهمية تكتسبها إن كانت حيادية أو مغتربة عن أرض الواقع؟ مع ذلك، كانت هناك حفنة من الشجعان على الكروازيت، كسرت جدار الصمت، وغمزت لفلسطين ولو تلميحاً في ظلّ الترهيب الذي تمارسه الأنظمة الغربية على كلّ من يشير إلى الجلّاد والقاتل. وإذا كانت كيت بلانشيت وبيلا حديد استأثرتا بالأضواء حين ارتديتا فستانين أعربتا بهما عن تضامنهما مع فلسطين (فستان كيت بلانشيت أثار الكثير من الجدل وأوردت إحدى الصحف الفرنسية بأنها ارتدت «فستاناً سياسياً جداً»)، فإنّ لحظات أخرى شهدها المهرجان العريق لا تقلّ شجاعةً ونبلاً عن مبادرتي الفنانتين.

في سوق الأفلام التي تُقام في «القرية العالمية» على هامش فعاليات المهرجان، كان علم فلسطين يرفرف فوق خيمة الجناح الجزائري التي احتضنت لقاءات وندوات حول الأرض السليبة، فيما جمعت حلقات الدبكة الناس أمامها. وضمن تظاهرة «أسبوعا المخرجين»، عُرض فيلم «إلى عالم مجهول» للمخرج الفلسطيني مهدي فليفل الذي يحكي عن رحلة لاجئين فلسطينيين من مخيم عين الحلوة في جنوب لبنان إلى أثينا اليونانية ومكابداتهم للهرب مجدداً إلى ألمانيا. وقبل عرض الفيلم، صعد صنّاعه إلى المسرح بالعلم الفلسطيني على وقع التصفيق والأهازيج، وكان لافتاً هنا توزيع دبّوس عليه توقيع إدارة تظاهرة «أسبوعا المخرجين» (بما يعني ضمنياً اعترافاً وموافقة رسمية منها) ظهر عليه اسم فيلم مهدي فليفل وصورة البطيخ الذي استحال رمزاً مشفّراً للتضامن مع القضية على مواقع التواصل الاجتماعي (في محاولة للتنصّل من رقابة زوكربيرغ وإخوانه) منذ اندلاع عملية «طوفان الأقصى». وبينما وقع المارّة على ملصقات حملت عبارة «كل الأعين على فلسطين» على شاطئ الريفييرا الفرنسية، وقف صنّاع فيلم ALL WE IMAGINE AS LIGHT للمخرجة الهندية بابال كباديا، المرشّحة القوية لإحدى سُعُف «مهرجان كان»، ليتحدّوا النظام المهيمن بإشهار موقفهم الإنساني والأخلاقي، قبل أي شيء آخر. هم يعلمون أنّ لا قيمة للسينما، في النهاية، إن لم تكن على تماسّ مع النبض الطالع من الشوارع والساحات والميادين!

«كل الاعين على فلسطين» على شاطئ الريفييرا الفرنسية

دبوس تضامني عليه توقيع تظاهرة «اسبوعا المخرجين»

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
امل الاندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص. ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الاوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com

الأخبار
al-akhbar

السبت 25 أيار 2024
العدد 5207 السنة الثامنة عشرة
Samedi 25 Mai 2024 nº 5207 18ème année

# كلمات

ملحق
أسبوعي

www.al-akhbar.com

## لم يسمح المقاومون للغزاة أن... *

*حسن عبدالله (1943 ـ 2022) ـ «أذكُرُ أنني أحببت» ـ 1978

في بلدة كفركلا يوم 25 أيار (مايو) 2000

أيار 25

الخامس والعشرون من أيار 2000: تاريخ من ورد ودم، من نور ونار، من فصول الجنوب الملوّنة عزةً وكرامة لتهدي الوطن نصره المؤزّر، وتكتب للعرب والمشارقة صفحة ناصعة لا لبس فيها في كتب الجغرافيا والتاريخ. نصرٌ لم تصنعه الديبلوماسية، وإنما سواعد وعرق وتضحيات الأبطال المرابطين بين عامل والجليل، والعدو الذي لم يعبأ يوماً بالمواثيق والمعاهدات الدولية الذي كان يروّج لنظريته الشهيرة: يمكن احتلال لبنان بفرقة موسيقية، بات لزاماً عليه أن يفكّر ألف مرة قبل أن يعتدي على تيننا وزيتوننا وتبغنا وماننا وهوائنا. إنها ثلّة من الأبطال بعمر الورود، قبلوا بمعمودية النار وكان لزاماً عليهم هم أيضاً أن يبدعوا ويقاوموا ويكسروا معادلة: العين لا تقاوم المخرز... إنهم قدّيسو هذا الشرف الحقيقيون وكرامته الصافية و«الطربون» الندي في شتلة التبغ: بلال فحص ووجدي الصايغ وسناء محيدلي وهادي نصر الله وبلال عدشيت، اخترنا في «كلمات» أن نروي سيرة هذا الأخير، أحد صنّاع التحرير في 25 أيار ومطوّر سلاح ضد الدروع في المقاومة، انزل بالميركافا او «مركبة الربّ» هزيمة ساحقة بعد سنوات ستّ في وادي الحجير. من طفولته بين شتول التبغ، إلى مشاركته في العمليات النوعية في الشريط الحدودي المحتلّ، وصولاً إلى الملحمة الخالدة في وادي الحجير. هذا هو تاريخنا الذي يضع هالة النصر على رؤوس بلال ورفاقه وحكاياته التي يجب أن تُروى لئلّا ننسى. حكايات وادي الحجير وقلعة الشقيف وجبل الرفيع وكل زاوية في الأرض المباركة تُنبت زعتراً ومقاتلين: من هنا نبدأ الخريطة والكلمات

**محمد ناصر الدين**

## بلال عدشيت الذي هزّأ «مركبة الربّ»

# حكايات الجنوب... زهرة الحجير الرقيقة

### ◂ طفولة في التبغ

(بلال يروي)

كنا نمشي في حقل التبغ المترامي وأمي «تردح» بصوتها الشجيّ على ادهم خنجر: «كنّا طيور بالسما/ واصطادنا صيّاد/ ضابط بثلاث نجوم/ بشنقي راد/ بنهار جمعة والناس بالميعاد/ركّبوني جمل عالي وسايقو جلّاد/ ناس بيقولوا قِتِل/ وناس بيقولو مات/ وناس بيقولو: قطع جسر الحديد وفات»... يأمرني أبي أن أضرب السكّة في التربة الجنوبية الغضّة وأفسح الطريق أمام سيل الماء المندفع نحو «البوج»، ثم أقوم بغرس الشتول الصغيرة واحدة واحدة في الثلم الطويل. لم أدرس قاموس الحقول في المدرسة التي كنت أهرب منها كلّ صباح بعد أن يُقرع الجرس، لكني أتحدّى أستاذ العلوم أن يسمّع» مثلي أسماء الورود والأشجار والطيور والسحاب وعيون الماء فوق هذه القطعة المقدسة من الأرض: هذا «ذنب الخيل» الذي يعيش في المستنقعات وعلى حوافّ الينابيع والمطاحن في وادي الحجير، وتلك «كزبرة البير» وتسمّى «شعر عشتورت» رمادُها يقوّي الشعر، وهذا الزنبق الرقيق القليلة التي قضيتها في مدرسة القرية الرسمية، وأذكر أن الأستاذ احتفظ بورقتي حين وصفت عبق الشتلة برائحة كوفية أدهم خنجر المبلّلة بالعرق والدم حين عبروا به جسر الخردلي وساقوه إلى حتفه.

> تبين لاحقاً أنه أثناء تراجع الدبابة إلى الخلف، لم «تبلعها الأرض» بل وقعت في بركة بيت ياحون

### ◂ غزال الصخور الأسمر

(الحاج حسام يروي)

كنّا نلهث كلّنا أثناء صعودنا إلى نقطة الحراسة في جبل صافي في تسعينيات القرن الماضي، بعضنا قد ترك التدخين والآخر يشتهي السيجارة بين تلك الأشجار الباسقة والملتفّة بأسرارها على بعضها، فيمرّرها «نَبَة» على شفتيه من دون أن يشعلها مخافة أن ترصد النارُ في زرزورها طيارة «أم كامل» التي تحوم فوق نقاطنا الموزّعة بين الجبل الرفيع ونبع الطاسة ومرتفعات اللويزة. فجأة خرج لنا ذلك الفتى الأسمر بشعره الأشعث من بين الصخور: «بسم الله الرحمن الرحيم»، هتف أحد الإخوة حين راه وقد حسبه نفراً من الجنّ: كان يقفز فوق الصخور كغزالة، يعرف شعاب الأرض وأشجارها ويتنقل بينها مثل الطائر الصغير المسفّى بالقرنينة. قال بلكنة جنوبية صافية إنّ اسمه «بلال عدشيت». سألناه عن النقطة اللوجستية، فأجابنا ممازحاً أننا ما زلنا في أول الطريق وعلينا أن نمشي أربعة أضعاف ما مشيناه حتى الآن فتأفّفنا وحوقلنا، ثم أردف: «تعبتوا يا ختايرة؟». حمل عتادنا كله، أوصلنا إلى خيمتنا المموّهة التي تبعد أمتاراً قليلة وانصرف، لنعرف من بعدها أنه الآن في مشواره الرابع بين قمة الجبل وسفحه يحمل المعلّبات، وقناني الغاز، والجُعب الثقيلة عن إخوانه المسنّين، ويعين «البيارتة» الذين لم يشتد عودهم بعد على تسلّق تلك الجبال التي لا تشي أسماؤها الرقيقة (صافي، الرفيع، علي الطاهر) بتضاريسها الخشنة. لم أره من بعدها إلّا في دورة الهندسة. سرت همهمات كثيرة حول ما يفعله هذا الفتى الأسمر بتعليمه البسيط بين المهندسين. ساعات قليلة وبدأ بلال يدهشنا في الدروس: بدأ يذكّر كل التفاصيل التقنية بما يخصّ «مثلث الصلاحية» في دبابة الميركافا، أي الحركية، والقدرة النارية والحماية، وتحليل العلاقة بين كل عنصر من هذه العناصر، ناهيك بتحليل نقاط الضعف والقوة في بدن المركبة. كان بلال يصف النسخة الجديدة الثالثة من الدبابة الإسرائيلية التي سمّاها مخترعها بيسرائيل تال بـ«مركبة الرب» بالسهولة ذاتها التي يصف بها الورود على جانبي حقل تبغ أبيه. وحين نطلب منه أن يعيد الوصف لندوّنه على دفاترنا، يأخذ نفساً عميقاً ويقول: «لبن الطير الجبلي: نبات معمّر ذو بصلة بيضية من 2 إلى 3 سم، الأوراق 4-7، مبسوطة على الأرض رمحية. الساق قصيرة جداً. القنابات شبه شفافة وجافة، حادة الرأس، ذات عروق نافرة لا تحتوي على شريط أبيض ظاهر، أقصر من العنيقات التي يزيد طولها عن ضعفي أو ثلاثة أضعاف طول الزهرة. الكمّ 15-20 سم، ذو بتلات متباعدة كاصابع قدم عصفور أبي الحنّ يبدو على ظهرها شريط أخضر يصل حتى رأسها». نضحك جميعاً ليكمل وصف الدبابة كأنّها ماثلة أمام عينيه ويفاجئ الجميع بسرعة بديهته وذكائه الثاقب وتفوّقه في نهاية الدورة بتقديمه مشروع التخرّج الذي يقضي بنشر أسلحة ضد الدروع بطريقة فعّالة أو رؤيته لتطوير قوة هذا السلاح في المقاومة، بشقيه المباشر عديم الارتداد والموجّه، ليحصل من بعدها «بلال عدشيت» على استثناء للتخصّص في السلاح الموجّه وبخاصة صاروخ التاو. كان بلال يصف ممازحاً جرافات العدو وجبّالاته التي تدعّم نقاطه بمدينة الملاهي. وحين صار بعمر العشرين ملكَ «التاو» بلا منازع، عرفنا جميعاً في سلاح الدروع أنه سيلهو بالعدو والياته، وستكون الميركافا لعبته المفضّلة.

### ◂ أعرفهم ويعرفونني

(بلال يروي)

كنا نسمعهم على أجهزة اللاسلكي قبل التحرير بلغتهم المثقلة بحرف الخاء حين نخنخهم بصواريخنا، فاطلب من رفيقي الذي يجيد العبرية أن يترجم لي جُملهم الغاضبة والمستغيثة: باتوا يقولون إنّ رامياً ماهراً واحداً يطاردهم، من دبابة سجد التي أصيبت بعد ثوان قليلة من ظهورها من الساتر الترابي حين ساعدتنا تلك القرية المعلّقة بالغيم فأزاحت ضبابها قليلاً، ويوم راقصنا الدبابة في موقع الدبشة: اكتشف أمر مجموعتنا الصغيرة وسقط لنا شهيدان فوق التلة المطلّة على النبطية. كانوا يطلقون النار على «علاء البوسنة» يومها الذي استمر في الزحف نحوهم غير آبه بأزيز الرصاص لنسمع صرخاتهم على أجهزة اللاسلكي: «في واحد مجنون عم نقوس عليه وما عم يزيح». رأينا الدبابة تخرج من الساتر، فاستظلّ علاء من رامي الدشمة بالدبابة وصار يتحرك معها كراقص التانغو، بينما تمترستُ أنا في خندق قريب وقد أصبت في يدي. أحسست بانخفاض حاد في ضغط الدم، فنمت على بطني وجهّزت رمانة يدوية تحت حزامي لتنفجر بهم لو قلبوني ليأسروا جثتي: رأيت قائد الدبابة بأمّ العين يغيّر «شرشور الرصاص» كي يحصدنا من فوق البرج، لتنزل المعجزة من السماء: كنت قد تركت قبضة «فاغوت» مع أحد الأخوة المبتدئين بالعمل المقاوم ممن درّبتهم على السلاح المضاد للدروع وأوصيته بالثبات في نقطة التأمين. عالج الأخ الدبابة بالذبذبة التي تناثر دخانها، فأعمت أبصار الجنود الصهاينة ثم انسحبت بسلام مع علاء. ضحك هذا الأخير كثيراً حين صرنا في النقطة الآمنة وأخبرني أنها ليست المرة الأولى التي يرقص فيها رقصة الموت مع الدبابة: في إحدى العمليات في قلب الشريط المحتل، كان الشهيدان صلاح غندور (ملاك) وعلي طعمة (سراج) قد رميا قذيفة مضادة للدروع باتجاه الدبابة التي لم تصب بأذى، فجرّبت أن أتصدّى لها ببندقية الـ«m16»، لأرى ناديت زميلي «بلعتها الأرض للدبابة». قابل زميلي العبارة بابتسامة ثم ربّت على كتفي ناصحاً إيّاي بأخذ قسط من النوم (لم أكن قد خلدت إلى النوم لثلاثة أيام سبقت الكمين)، ليتبين لاحقاً أن الدبابة وأثناء تراجعها إلى الخلف لم «تبلعها الأرض» إنما وقعت في بركة بيت ياحون وغرقت فيها لتشمت بها الضفادع ويعاسيب الماء. الدقة في التعامل مع مبير الدخان، أو سيخ الحديد المثقوب من الجهة الخلفية الذي يدخل فيه الخيط لتفريغ «مشط الأوراق» عند امتلائه وكذلك معرفة المقاسات عند «تصفيط» التبغ بشكل مخروطي و«تضنيكه» داخل الصندوق قبل تسليمه للريجي... كلها مهارات استفدت منها أثناء التعامل مع السلاح: في إحدى العمليات على موقع سجد، اكتشفت أنّ «الناقر مش عم يُصلي» في مدفع الـ106، وبالتالي صار مستحيلاً رمي الدبابة التي بات خروجها قريباً من الدشمة: كان أحد الإخوان قد نسي تركيب «المحدلة» الحديدية الصغيرة التي تسمح بضغط الناقر إلى الخلف وتجهيزه لضرب كبسولة القذيفة. أمرت أحد المتدربين المرافقين بالنزول إلى النقطة اللوجستية عند «نبع الطاسة» وأن يحضر لي مِنشاراً حديدياً. فككتُ رشاش الكلاشينكوف وسحبت «سيخ التنظيف»، ثم فصلت من سيخ الرشاش قطعة أسطوانية ساوية أبعادها الهندسية ومقاساتها اعتماداً على النظر والسليقة مع القطعة الناقصة. ركّبتها في المدفع وأطلقت الدبابة، فعاجلتها بالقذيفة التي أعطيتها فوراً. سمّى الجيش الإسرائيلي تلك المدة التي كنا نلهو بها بدباباته مرحلة «عيون السمك»: كان يكفي أن تحرّك نسمة من هواء الشوادر التي يموهون بها دباباتهم أو يجفل عصفور فوق تحصيناتهم لأرميهم على الفور، إذ شعر العدو بوجود رام ماهر متمكّن لا يغمض له جفن كتلك السمكة الذكية التي كانت ترصد أبدينا وأدواتنا البدائية حين نهمّ باصطيادها في سواقي الأنهار. وصفتهم صحافة بلادهم بـ «الإوز في مرمى الصياد» حين أدخلت الصاروخ في كوّة دشمة «العزية»، فجنّ جنون العدو لمقتل ثلاثة من جنوده وارتفعت في الكيان صرخات حركة «الأمهات الأربع» التي تزامنت مع الضغط الكبير والخسائر التي كنا نكبّده إياها في الميدان. يوم العملية الشهيرة على موقع الطهرة، كنت أرمي تلك التلة من جبل السوداء المشرف على كفرمان، لتبدأ المواقع الإسرائيلية واللحدية بفتح نوافذ الدشم والتمشيط: لم يكن أمامي ما يكفي من الوقت لفكّ القطع الخمسة لصاروخ التاو: فككت صندوق التحكم (mgs) فقط، ثم حملت القائمة الثلاثية للصاروخ والمنظار والسبطانة وجهاز الانتقال بما يساوي 75 كيلوغراماً على ظهري وتجاوزت منطقة الخطر بين زخات الرصاص: صارت هذه الطريقة في الفكّ والإخلاء ماركةً مسجّلة في التدريب تسمى «طريقة بلال عدشيت». لم تتأخر بعدها البشارة لتطلّ: كانت شتلة التبغ أبهى في الحقل في ذلك اليوم من آبار، وحملت نسوة الجنوب أباريق الماء فوق رؤوسهن يدبكن ويبتهجن بالنصر المؤزّر. كان ثمة صوت من ناحية الحجير يناديني ويضرب لي موعداً بعد سنوات ست. هو صوت ذلك الراعي ذاته حين وصف الوردة الجميلة الهشّة بروحها المعلّقة بالصخور.

### ◂ فتح عتمة خيالو وفات

(الحاج حسام يروي)

كان الاتصال ينقطع مع بلال في تلك المعركة التي عرفت في ما بعد بـ «مقبرة الدبابات في وادي الحجير» في حرب تموز 2006. كل مرة نسترجع الاتصال، يجيبنا بلكنته الجنوبية: «رميت دبابة عند هذه النقطة، ودبابة ثانية عند تلك التلة، وثالثة عند المنحدر، ورابعة في الليل عند ذلك الكوع القاسي»، ليصرخ به أكثر من واحد من الأخوان: «روق شوي يا بلال مش ناوي تخلينا شي؟». كان ذلك الفتى الأسمر يوزّع «قبضات» الكورنيت في أماكن شتى، وبقدرته على معرفة الأرض كما يعرف خطوط قبضة يده، ينصبّ الكمائن للدبابات في ما عرف بـ«نافذة القتل الضيقة» أو «كوريدور النار»، أي الرمي من نقطة ضيقة جداً كاشفة للهدف ومخفية عن أعين العدو. كان الجيش الإسرائيلي يطمح إلى أن يبلّل أحذية جنوده بمياه الليطاني: غيّر بلال مكان تموضعه الأول حين أحسّ بالفطرة بأنّ الدبابات ستتخذ مساراً آخر أثناء انحدارها نحو النهر. وبتغييره لمراكز الرمي، فلتت القوات الغازية أنّها تواجه كتيبة من الرماة. كانت الصواريخ تحصد الدبابات في الليل والنهار، ومن مسافات قريبة وبعيدة وبقدرة عالية على الإصابة، ومساحة شاسعة ينتقل بها الرامي من مشروع الطبية حتى أطراف يحمر مروراً بوادي الحجير كله. أصيب العدو بالجنون في «وادي براك» وهي مسافة مكشوفة منحدرة في وادي الحجير تتوسطها غابتان كثيفتان، إذ عادة ما يتجنّب الرماة إهدار صواريخهم في تلك البقعة لعدم معرفتهم بالسرعة التي ستنتقل بها الآلية ضمن هذه المساحة الصغيرة المكشوفة من مئتي متر لا أكثر، ونظراً إلى الاختفاء السريع للهدف الأشبه بطيور الحجل الذي يمرّ كطيف عابر فوق الحجير. كان بلال يعرف جيداً وزن تلك الدبابات بكامل حمولتها وعتادها وسرعتها، وهي تخرج من الأجمة الكثيفة، ويعرف نقاط الضعف في تدريعها، والفتى الذي لم يدخل صفوف الفيزياء يوماً كان يحسب فوق التراب الجنوبي الوقتَ اللازم للدبابة لتصل إلى حيث يشير الصليب على منظار الرمي: أعطب بلال دباباتهم في ذلك النهار القاسي. وحين حاول الطيران معالجة صواريخه بالسلاح الحراري، أخرج الفتى الجنوبي ثانيةً معجزاته: كان بلال قد أحضر معه مجموعة من «الفرش والتراريح» ووزعها على أماكن قريبة من مرابض الرمي، ثم صار يحرقها لتغطي بصمتها الحرارية على بصمة الصاروخ الذي ينطلق ويسرح ويمرح بين الدبابات. كان ذلك اليوم من أصعب أيام الحرب على الجيش الغازي الذي صار هاجسه الوحيد هو القضاء على ذلك الرامي نفسه الذي كان يقضّ مضاجع جنوده قبل التحرير وبحلول الآن ما يقارب عشرياً من دباباته في ذلك اليوم الساخن من تموز. غطى الجيش الإسرائيلي بالنار كل النقاط التي يمكن أن تنطلق منها الصواريخ ليشكّ الرصد الحراري التابع للعدو ببيوت قليلة عند قرية على أطراف الليطاني يمكن أن تصلح أسطحها وشرفاتها كمرابض لإطلاق

> صارت هذه الطريقة في الفكّ والإخلاء ماركةً مسجّلة في التدريب تسمى «طريقة بلال عدشيت»

صواريخ الكورنيت. عرف قائد القوة المعادية أنه بات قريباً جداً من الرجُل الذي دوّخهم بمتفجراته في عملية الأسر الأولى عام 2000، وكانت نظرات المقاومين وأنفاسهم من الحاج رضوان والحاج قاسم (خالد برّي) متعلّقة بصاروخه الذي أعطب عربة «الهامر» المصفّحة التي سُحب منها الجنديان عام 2006 في خلّة وردة. أمر القائد وحدته أن تمطر بالصواريخ الموجّهة، ذلك البيت المطلّ على النهر وتدمّره بالكامل بعدما تقاطعت الإحداثيات من الجو والبر على أنّ «حركة ما» تدبّ فيه. استظلّ بلال قليلاً من حرّ ذلك النهار في غرفة البيت المفضية إلى شرفة خلفية يُنشر عليها التبغ، وبان الحقل القريب بشتوله «المعكعكة». تذكّر بلال يوم زاره ذلك الأخ البيروتي في عدشيت وسأله عن اسم شتلة التبغ التي لم يرها من قبل، فأجابه بأنها «خمسة إفرنجية طعمها مرّ بتنحط بصحن السلطة»، لترمقه أمه بنظرها لئلا يتمادى بتلك المزحة. كان وجه الأم آخر ما أبصره بلال في اللحظة التي أصابه فيها الصاروخ، ورأسها ملفّع بكوفية مبلّلة بالدم والعرق تركها أدهم خنجر عند الخردلي حين ساقوه إلى حتفه، وبين شفتيها وردة بنفسجية تنشدّ بخيطها الرقيق إلى الصخور حين تذبل أوراقها. سقطت بتلاتها على الوجه الأسمر، كان ثمة صوت في جبل عامل كله، من بحر الناقورة حتى سهل الخيام، ومن جبل الريحان حتى شقيف أرنون وروابي الحجير، يردّد مع الطيور والأشجار والهواء وخرير المياه في السواقي الصغيرة: «ناس قالوا قِتِل/ ناس قالوا مات/ ناس قالوا: فتح عتمة خيالو وفات».

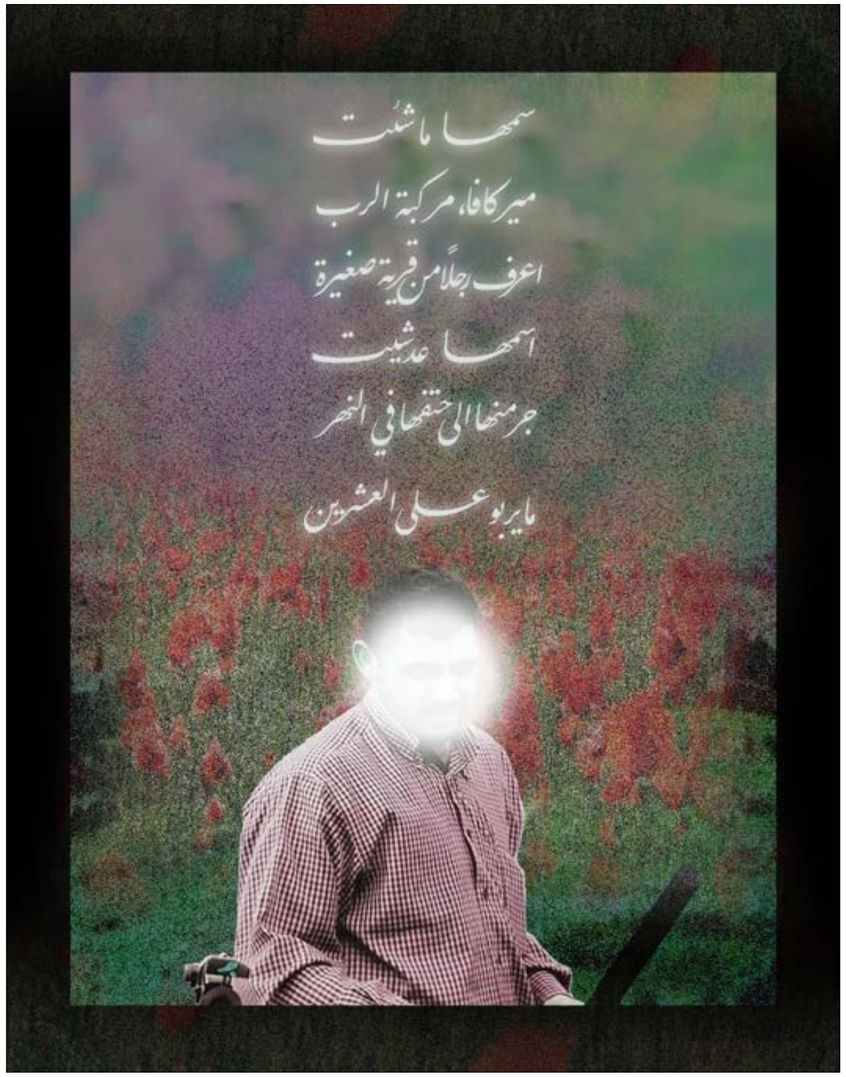


العمل الفني لحسين ناصر الدين

أيار 25

**حتى يومنا هذا، لم يتفكّك الحلف القديم بين العمل المقاوم والملصق، كفلسفة بصريّة مختلفة عن الأمس، فالملصق لم يعد ملصقاً! تغيّرت حالات كثيرة في عالم الإعلام، فحضَر الضوء على حساب الورق، لتجهز «الملصقات» اليوم بكامل عناصرها: التصميم، الكلمات، الرسالة السريعة، تأريخ الحدث أو مواكبته. لكنه لا يأخذ طريقه إلى المطبعة، وبطبيعة الحال إلى الجدار، بل إنّ مكانه الطبيعي صار على منصّة تتفقّدها حواسيبنا وهواتفنا.**

**عبد الحليم حمود**

جامعة الدول العربية ـ وزارة الإعلام اللبنانية ـ 1986

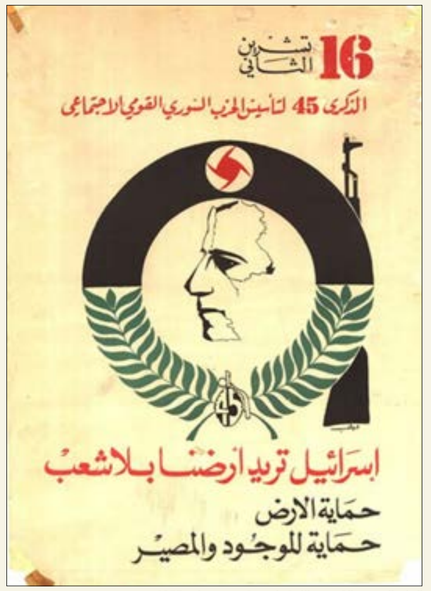
الحزب السوري القومي الاجتماعي. تصميم دياب. 1977

حركة أمل. تصميم نبيل قدوح (عريس الجنوب). 1984

حزب الله. تصميم عادل سلمان. 1987

المجلس الثقافي للبنان الجنوبي. تصميم ناظم إيراني. 1981

# الملصق النضالي... عنصر حيـوي في التعبئة والتثوير!

## ◄ سطوع نجم الفدائي

منذ بداياته، أخذ الملصق (بوستر) البعدين الإخباري والتحريضي، متّكئاً على الجمالية الفنّية (رسم، صورة، خط)، والرسالة السريعة (شعار، جملة، آية، مثل، خبر)، فأدّى دوره، وأثبت نجاعته على مدى سنوات في العالم، تحديداً مدة الصراع الطويل بين المحورين الاشتراكي، والرأسمالي، فكانت الملصقات وقتذاك كأنها أيقونات «الديانتين» الجديدتين، اللتين تقاسمتا الكرة الأرضية.

## ◄ كتيبة الفنانين

في السبعينيات، بدأ العصر الذهبي للملصق النضالي، مطلّاً برموزه الخاصّة: الكوفية، المفتاح، المسجد الأقصى، بندقية كلاشينكوف، العلم الفلسطيني... برزت أسماء الفنانين في هذا المجال، فكان حلمي التوني، ومحيي الدين اللباد من مصر، ويوسف عبدلكي، وبرهان الدين كركوتلي من سوريا، وإسماعيل شموط، كمال بلاطة، سليمان منصور، وعبد الرحمن المزين، من فلسطين، ومنى السعودي من الأردن، ومحمد شبعة من المغرب، وعمران القيسي، كاظم حيدر، وضياء العزاوي من العراق، وكميل حوا، وسيتا مانوكيان، وإميل منعم، وبول غيراغوسيان، ومحمد الشاعر، ونبيل قدوح من لبنان، ورافايل انريكز من كوبا، وتوشيو ساتو من اليابان، ومارك رودين من سويسرا، وجاك كوالسيوس من بولندا... كان الملصق خيطاً مركزياً في ثوب الرومانسية الثورية، عنصراً ضرورياً في عملية التعبئة والتثوير.

## ◄ لبنان توام الجرح

منذ الأيام الأولى لاحتلال فلسطين، كان لبنان شريك الدم، وها هي مجزرة حولا تُرتكب في عام 1948، ولم تتوقّف الاعتداءات، وصولاً حتى «عملية الليطاني» في 14 آذار (مارس) 1978، ثم اجتياح عام 1982... فكان جنوب لبنان مركز الغليان، والعمل الفدائي، الذي استتبع بمؤازرة من الأحزاب اللبنانية، قبل أن تتشكّل «جمول» (جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية)، فتبلور معها الملصق الذي حمل عناوين ورموزاً بخاصيات جنوبية.

## ◄ العصر «الذهبي»

مع بداية الحرب اللبنانية في نيسان (أبريل) 1975، اعتمدت أحزاب «الحركة الوطنية»، على الملصقات بإيقاع سريع، فرضته حماوة المعارك، وسقوط الشهداء، والمناسبات المتعدّدة الخاصة بكل حزب. أيضاً، لا يمكن إغفال الحالة التنافسية بين الأحزاب (ضمن الخط الواحد)، إذ يتحوّل الملصق مع العَلَم، علامة على مساحة التمدّد.

في المجمل كان الملصق منتجاً احترافياً، خصوصاً أنّ فصائل «منظمة التحرير الفلسطينية»، تمتلك خبرات أقدم، ولم تبخل بها على الحلفاء (وحدة الفن والثقافة الوطنية التابعة لـ «منظمة التحرير» تأسست عام 1965 بإشراف الفنان إسماعيل شموط).

## ◄ القومي السوري

حملت ملصقات «الحزب السوري القومي الاجتماعي»، شروط الهويّة البصرية، باعتمادها على ألوان الحزب الثلاثة: الأسود، الأحمر، والأبيض، كما لم تعتمد الرسومات إلّا في ما ندر، مكتفية بالصور الفوتوغرافية للأماكن، أو للشهداء، أو للزعيم أنطون سعادة، مع خارطة سوريا الطبيعية. من فنّاني القومي، نموذ قنيزح، وكميل بركة، وقد يتشاركان في تصميم ملصق واحد، مثل ذلك المتضمن لصورة شهيد الحزب في الجنوب وجدي الصايغ، وقد عنونا الملصق بجملة من إحدى أناشيد المقاومة الوطنية: «مقاومة مقاومة بالنار لا مساومة». أما الفنان م. حيدر، فقد رسم الملصق المواكب لأسبوع المرأة المقاومة، وهو تكرار لوجه الاستشهادية سناء محيدلي، في سياق تعبيري هادئ، كأن سناء في فردوس أعلى، متجاوزة للحظة التفجير بما يتضمنه من دم وحديد ونار.

## ◄ الشيوعي

لم يلتزم الحزب الشيوعي اللبناني بشكل محدّد للملصقات، فكانت متنوّعة كل التنوّع، وإن كان هناك من هوية لبعض الأعمال، فنستطيع الإشارة إلى تلك التي نفّذها فنان واحد، أي هي هوية الفنان، وليس الملصق كفلسفة شاملة. من هؤلاء المبدعين، نذكر إميل منعم الذي قدم لغة تشكيلية عالية، مكتملة شروط الملصق من رسالة سريعة، وجملة خاطفة، وخطوط جمالية مكثّفة، ومجرّدة من الزخارف. لوحات بول غيراغوسيان حملت خصوصية بصرية كذلك، فهي منفّذة بالأحمر والأسود، بضربات فرشاة انفعالية، سريعة، ومجرّدة، مثل ذلك الملصق المعنون بـ «المجد لأبطال قلعة الشقيف . أرنون» التي رسم سماءها بالأحمر المائل للبرتقالي، بينما القلعة سوداء (سلويت) في مشهدية تفاعلية ملحميّة، تؤرخ للحظة المواجهة. الجانب التأريخي كان حاضراً في ملصق للحزب (مجهول المصمم)، مبني على صورة فوتوغرافية لمبنى مدمّر، تحمل عنوان «عملية تدمير إذاعة العميل لحد 17/ 10/ 1985»، تتوسطها صور الشهداء الأربعة الذين نفذوا العملية. في المجمل، كانت ملصقات الشيوعي ناضجة المحتوى، والتنفيذ، مشغولة بأيدٍ محترفة، ذات عمق تشكيلي.

## ◄ منظمة العمل

اعتمدت «منظمة العمل الشيوعي» باكراً على الفنانين الذين يرفعون من مستوى الرسالة البصرية، فكانت خبرات الفنان المصري حلمي التوني، حاضرة في عدد من ملصقات المنظمة. تحت عنوان «السلام الأميركي الإسرائيلي في لبنان»، رسم التوني طائرة حربية، تُسقط القنابل على بيت جنوبي، يقف طفل على بابه، بينما يقوم الأب والأم بحماية البيت من الناحيتين، بحيث يحضنان الجدار، وبأليد الثانية الأشجار المحيطة للبيت. في باقي ملصقات المنظمة، نلاحظ التكامل التشكيلي، وتوازن العناصر، ووضوح المضمون المتمحور بين العمل المقاوم، والصمود، ومساندة الأسرى، وتكريم الشهداء، مع لحظ الأبعاد الإمبريالية للصراع، فلا يتموضع الخطاب عند حدود العدو الإسرائيلي، الذي يمثل الواجهة ليس إلّا.

## ◄ الأحزاب العروبية

كثيرة هي الملصقات التي أصدرتها حركة الناصريين المستقلين «المرابطون»، ومنها ما أزر الجنوب وقضيته وبوعي تشكيلي وخطابي، بعضها مشغول بأسلوب كاريكاتوري تقليدي. أما التنظيم الشعبي الناصري، فقد أنتج عدداً من الملصقات الحاملة للهمّ الجنوبي المقاوم، كما بوّابته صيدا، فكان التعاون مع فنّانين محترفين، كالصيداوي محمد علي الخطيب. بدوره، أصدر حزب «البعث العربي الاشتراكي»، ملصقات متنوّعة المضامين، غالبيتها لشهدائه على أرض الجنوب كحال الشهيد عصام عبد الساتر، الذي نفذ عملية مثلث كفرحونة. بورتريه الشهيد مرسوم بدقة كلاسيكية عالية، حال بعض الملصقات المشابهة، بينما اعتمد في الأغلب الأعمّ على الصور الفوتوغرافية.

بدوره، تعاون «الاتحاد الاشتراكي العربي»، مع الفنان كميل حوّا في بعض ملصقاته ذات المضمون الجنوبي، المقاوم، مع شعارات لجمال عبد الناصر.

## ◄ الحزب التقدمي الاشتراكي

استند الحزب التقدمي الاشتراكي في ملصقاته على بورتريه مؤسس الحزب، كمال جنبلاط، وحين كانت تأخذ تلك الملصقات البعد الجنوبي، الفدائي، والمقاوم، كان الاستناد إلى أقوال جنبلاط، التي تحمل أبعاداً أممية، تنطلق من الجنوب، وتحاكي باقي القضايا، مثل هذا الملصق «تحرير الجنوب مهمة جميع الوطنيين والبندقية الوطنية لن تتراجع». ملصقات الاشتراكي، متنوعة الأساليب، من دون ارتكاز على هوية، أو فنان، فكان التعاون مع التشكيليين: عارف الريس، جميل ملاعب، محمود زين الدين، حسيب الجاسم، أسامة حديب، نبيل قدوح...

## ◄ المجلس الثقافي للبنان الجنوبي

نكاد نجزم أنّ أفضل الملصقات وأجملها، وأكثرها تنوّعاً لناحية قضايا الجنوب، هي تلك التي أنتجها «المجلس الثقافي للبنان الجنوب»، فكان التعاون مع فنانين من مشارب عدّة: موسى طبيا، بول غيراغوسيان، عماد عيسى، فارس غصوب، محمود أمهز، وناظم إيراني. اللافت كان احتفاظ المجلس بغالبية تلك الملصقات التي أصدرها، وهي تزيّن بعض بعض الأعمال الخاصة بالقضية التي يطرحها عنوان الموضوع المطروح في الملصق، بينما اعتمد في أحيان كثيرة لوحات جاهزة له، أضيف عليها شعار، أو عنوان، أو آية قرآنية.

تعاون الحركة مع الفنان نبيل قدوح، جاء بمحض المصادفة، بواسطة صديق مشترك، فرسم لهم روزنامة عن الجنوب، تحتاج إلى 12 لوحة، فشاعت، وانتشرت بكثرة، ليصبح قدوح الرسام المواكب لجلّ منشورات الحركة التي نظمت له جولة في بلدان عدة مثل أميركا، وإيطاليا، وإسبانيا، وفرنسا، عرض خلالها ملصقاته على المواطنين، والجاليات العربية هناك. تنوعت ملصقات قدوح بين تاريخ الفعل المقاوم، مثل ملصق «عريس الجنوب» بلال فحص، و«طيراً أبابيل...»، كما رسم ملصقات للمعتقلين، و«الذكرى السنوية لتدمير حانين»، كذلك رسم في السابق للحركة الوطنية غالبية مطبوعاتها، فكانت بعض الملصقات لبنان». أما المفارقة، فقد جاءت من ملصق مدعوم من جامعة الدول العربية، ووزارة الإعلام اللبنانية، يحمل شعار «5 حزيران (يونيو) يوم التضامن مع الجنوب اللبناني والمقاومة الوطنية».

## ◄ مبدعون في خدمة القضية

كثيرة هي الجهات التي واكبت المقاومة الوطنية والإسلامية، عبر المطبوعات المتنوعة، والملصق من ضمنها، فكانت هناك عشرات الملصقات لـ «تجمع العلماء المسلمين»، الذي طرح ملصقات لا تبدأ من شجب اتفاق 17 أيار، ولا تنتهي عند استشهاد الشيخ راغب حرب، ويوم القدس العالمي، ويوم الأرض... أيضاً هناك «تجمّع معتقلي أنصار»، بملصقات تعبيرية، برع فيها الفنان الجنوبي شربل فارس، المعروف بأسلوبه التنقيطي، أمّا «هيئة التضامن» مع صيدا، فكانت ملصقاتها موقّعة بغالبيتها من التشكيلي عمران القيسي، الذي رسم مجموعة من الأعمال الفنية المتقاطعة بين الحروفية، ورموز صيدا السيميائية، كالقلعة، والبحر، والمراكب. بالنسبة إلى الفنان محمد الشاعر، كان خير مَن قدّم الملصق، واللوحة، المستلّة من روح القضية الفلسطينية، والجنوبية، وهو ابن المكانين، كونه من إحدى القرى السبع.

## ◄ حركة أمل

مع انطلاقتها عام 1975، تعاونت «حركة أمل» مع عدة فنانين، لتصميم ملصقاتها، أبرزهم رفيق شرف، الذي صمّم ألوان علم الحركة، فقدّم بعض الأعمال الخاصة بالقضية التي يطرحها عنوان الموضوع المطروح في الملصق، بينما اعتمد في أحيان كثيرة لوحات جاهزة له، أضيف عليها شعار، أو عنوان، أو آية قرآنية.

تعاون الحركة مع الفنان نبيل قدوح، جاء بمحض المصادفة، بواسطة صديق مشترك، فرسم لهم روزنامة عن الجنوب، تحتاج إلى 12 لوحة، فشاعت، وانتشرت بكثرة، ليصبح قدوح الرسام المواكب لجلّ منشورات الحركة التي نظمت له جولة في بلدان عدة مثل أميركا، وإيطاليا، وإسبانيا، وفرنسا، عرض خلالها ملصقاته على المواطنين، والجاليات العربية هناك. تنوعت ملصقات قدوح بين تاريخ الفعل المقاوم، مثل الملصقات، واحد موقّع باسم «ابن الجنوب» رسم فيه النجمة السداسية، يحتل وسطها الصليب النازي المعقوف، وعند أطراف النجمة، بلطات ملطخة بالدم، ليكون العنوان المرافق «النازية الجديدة مرّت بجنوب كاريكاتورية المضمون، مثل عملية نفخ الإسرائيلي لبالون سعد حداد، تحت عنوان «...ويبقى دمية».

## ◄ حزب الله

منذ منتصف الثمانينيات، اعتمد «حزب الله» مأسسة جهازه الإعلامي، فكانت الأعمال الفنية مثل الرسوم على الجدران، واللافتات، والملصقات، جزءاً طبيعياً من مهمات المكتب، وكانت لفنّاني الحزب منطلقات بصرية عدّة، منها تراث «وحدة الفن والثقافة الوطنية التابعة لمنظمة التحرير» والتنوع في ملصقات الحركة الوطنية، لكن دور الفنانين الإيرانيين كان أكثر تأثيراً، فهناك دورات مكثفة أجريت لفنّاني الحزب، وكانت هناك البومات ومراجع، وملصقات، يعودون إليها. تميزت ملصقات المقاومة الإسلامية باعتمادها اللوحة التعبيرية الملونة، المكتملة الشروط من الكتلة إلى الظل والنور (عادل سلمان، أحمد عبدالله، يوسف صقر...)، أو تلك الثنائية الأبعاد أو الألوان (مرعي مرعي، محمد إسماعيل...). في مضامين تلك الملصقات، الرسائل شديدة الوضوح، في قوالب تعبيرية رومانسية حين تكون الشهادة جوهر الملصق، فتظهر نفحات فردوسية، مثل الزهور، والحمامات البيضاء، والنور المشع من السماء، والرايات البعيدة المرفرفة...

## ◄ ويستمر الملصق

منذ أكثر من عشرين عاماً، ولأكثر من سبب، اتخذ «حزب الله» قراراً بإيقاف إنتاج الملصقات كتصاميم مطبوعة، بينما بقي «الملصق» حاضراً في دوائره الإبداعية، مُنتَجاً دورياً، وحدثياً، له مكانه ومكانته في جميع المناسبات التي يحييها، وفي كواليس العمل، ثمة اجتماعات، وعصف فكري، لتحقيق الغاية التي تتناسب وسياسات الحزب، لذلك كانت ولا تزال «ملصقات» عيد المقاومة والتحرير، حاضرة سنوياً، بإيقاعات تشكيلية حديثة، وشعارات متقشّفة، من كلمتين، أو ثلاث، لتحضر في وسائل الإعلام الكلاسيكية والحديثة، على الشاشات، كما «بانويات» الشوارع. اللافت أنّ هذه التصاميم غدت أكثر عمقاً، بملاحظة أنواع الخطوط، ودلالات الزخارف، والمقاييس الهندسية، ورسائل الفكرة التي غالباً ما تمتلك ثنائية الجذور (التراث)، والثمار (الحاضر)، ضمن ثنائية ثانية: الأبعاد الوطنية، والعقائدية.

أيار 25

قدّمت المقاومة في لبنان تجربة استثنائية في مسار الصراع المفتوح مع العدو، وتوّجت مسيرتها بمحطات خالدة ومفصلية من تحرير الجنوب عام 2000، إلى انتصار تموز وآب 2006، وصولاً إلى ما تفعله اليوم جبهة الإسناد لغزة من جنوب لبنان ضمن معركة «طوفان الأقصى». وكان عماد هذه الإنجازات هو الجدية والتنظيم والعمل المتقن والمدروس (إلى جانب الإخلاص والشجاعة والروح العالية). هذه العناوين حكمت أيضاً مقاربة المقاومة للفنّ الذي يعبّر عنها النشيد المقاوم الذي يشعل الصدور حماسةً ويختصر المسافة بين المقاومة وناسها. انتقلت المقاومة بالنشيد الملتزم من مرحلة العمل العفوي لأفراد يمتلكون الموهبة والإيمان بالقضية، إلى ما يمكن اعتباره مشروعاً متكاملاً ومدروساً يستمدّ استمراريته من استمرارية المقاومة نفسها، مستفيدةً من وجود عددٍ كبير من المبدعين والموهوبين في مجالات الكتابة والتأليف والتوزيع الموسيقيين والإخراج التلفزيوني، ضمن بينتها اللصيقة. ومن المخلصين لها، حتى انّ هؤلاء قدموا أعمالاً خالدة يحفظها الناس من دون ان يعرفوا اسماء صنّاعها. في الذكرى الرابعة والعشرين لتحرير الجنوب، نستعيد أعمالاً خالدة في مجال النشيد المقاوم، وتحكي قصصها، مع التنويه بأنّ الأعمال الفارقة أكثر من ان يحتويها تحقيقٌ واحد، وبأنّ هذا التحقيق ليس بحثاً شاملاً يدّعي الإحاطة بالتجربة كاملةً، او إنصاف كلّ من اسهموا فيها

مهدي زلزلي

# «حين زغردَ الجرح»... النشيد المقاوم شريكاً في التضحيات والانتصارات

### بصمات الحاج رضوان

بعد أشهر على خروج نشيد «نصرك هزّ الدنى» الذي كتبه الشيخ فادي عباس ولحّنه حسن غملوش، اختار مدرب في دوري النخبة الإسرائيلي لكرة القدم لإشعال حماسة لاعبيه في مواجهة فريق مستوطنة «كريات شمونة» والتأثير على معنويات لاعبي الفريق المنافس، في حديث إلينا، ينقل عباس وغملوش عن الإعلام الإسرائيلي، حكاية المدرب الذي عرض أمام لاعبيه فيلماً يتضمن نشيدهما مع عبارات تحفيزية من قبيل «إسرائيل خسرت الحرب أمام منظّمة تتمتع بالانضباط والإصرار وتؤمن بقوتها وقد انتصرت بفضل عنادها». علّق الإعلام الإسرائيلي على الحادثة قائلاً إنه إذا كان نصرالله يبحث عن إثباتٍ على انتصاره العظيم، سيجده بسهولة في دوري النخبة الإسرائيلي لكرة القدم!

يعيد عباس الفضل في ارتقاء النشيد المقاوم إلى شخص الحاج عماد مغنية، القائد العسكري الذي كان شغوفاً بالموسيقى، عارفاً لأهمية الفن في ترسيخ فكرة المقاومة في الوجدان ومساعدتها في تحقيق أهدافها، والتكامل مع العمل العسكري. ويؤكد ذلك ما أورده غملوش في حديثه إلينا من أنّ الحاج رضوان استمع إلى النشيد وأعجب به، ثم أخذ يعزف على الأورغ مردداً الكلمات، حتى فكر في أن يطلب منه الإنشاد مع الكورال.

> كان عماد مغنية شغوفاً بالموسيقى، ومدركاً لأهمية الفنّ في ترسيخ فكرة المقاومة

ينقل عباس وغملوش حكايتين من أجواء تصوير الكليب الخاص بالنشيد على يد المخرج ناصر بحمد. تقول الحكاية الأولى إنّ الحاج توقف عند تفصيل في المشهد الاستهلالي الذي يظهر راعياً ينفخ في «منجيرته» وخلفه تظهر مستوطنة المطلة، وهو أنّ المستوطنة تظهر في الكادر أعلى من الراعي، بينما ينبغي أن يحصل العكس، ودلّ المصوّرين إلى أحد المواقع المناسبة التي يمكن أن يظهر فيها مكان جلوس الراعي أعلى من المستوطنات، فتم تصوير الراعي هناك. أما الحكاية الثانية، فتتعلق بطلب المخرج أربع راجمات للصواريخ أملاً في الحصول على اثنتين، لجعل المشهد أقوى، ليفاجئه الحاج رضوان بتأمين 40 راجمة.

المفارقة أنّ «نصرك هزّ الدنى» الذي تحول إلى ما يشبه نشيد انتصار تموز 2006، أعدّ في الأساس في مناسبة الذكرى السادسة لتحرير الجنوب، ولكنّ تأخّر إنجازه جعل ذلك متزامناً مع اندلاع معركة «الوعد الصادق» التي أسفرت عن نصر جديد «هزّ الدنيا» محاكياً كلمات النشيد!

رغم أنّ «نصرك هزّ الدنى» سبق «نصر العرب»، إلا أن عباس لم يكن قد عرف أثناء كتابة «نصر العرب» بتلك التفاصيل المرتبطة بدور الحاج رضوان في تنفيذ نشيده السابق. لذا، عندما طُلب منه الاستغناء عن العبارة التي يستهل بها نشيده الجديد، وهي «عَ دروب النصر مشينا، حبينا الأمجاد وحبينا...»، والبدء مباشرةً بعبارة «نصر العرب» بالإيقاع الصاخب الذي اختاره لها المؤلف الموسيقي حسن غملوش، بناءً لتمنٍّ من الحاج رضوان، سأل باستنكار «ومن يكون الحاج رضوان؟»، فقيل له إنه مسؤول عسكري كبير في المقاومة، يوفر من موقعه تسهيلات للأعمال الفنية، وتحديداً في ما يتعلق بالنشيد المقاوم. لم يقتنع عباس بالتعديل، وأصرّ على رأيه قائلاً ما مفاده أن «للحاج عمله ولنا عملنا». وخرج النشيد إلى النور بشكله المعروف، مستهلاً بالعبارة ذاتها، ليأتي من ينقل للكاتب لاحقاً أثناء الحاج رضوان وإعجابه بالعبارة والنشيد، واقتناعه بصوابية إبقائهما على حالهما. وإذ أصرّ غملوش على مشاركة فنانين عرب ونساء غير محجّبات في التصوير، للتأكيد أن المقاومة تخصّ الجميع، فقد لاقى طرحه قبولاً ودعماً من الحاج رضوان وتم تنفيذه.

### «عرس النصر» من دبكة أهالي الطيري

أخذت أناشيد المقاومة قبل التحرير الطابع الحماسي الثوري وإيقاع «المارشات» العسكرية المتناسب مع عمل المقاومة المسلحة، حتى جاءت لحظة التحرير. حين نقلت شاشات التلفزيون، بالبث المباشر، مشهداً لجنوبيين في بلدة الطيري يرقصون الدبكة بشكل عفوي من دون موسيقى، التفت المؤلف الموسيقي أسامة همداني إلى هذا النقص في المكتبة الموسيقية للمقاومة، حيث «أعددنا أناشيد للقتال ولم نعدّ أناشيد للنصر». كانت كلمات «عرس النصر» التي كتبها الشاعر الشيخ طارق إدريس بين يدي همداني، ومطلعها «حمداً لله أتى الظفر، حمداً لله، أبطالك يا وطني انتصروا، هم حزب الله».

وكان الوصول إلى لحن يصلح للدبكة اللبنانية ولا يخالف الأحكام الشرعية المتعلقة بالموسيقى مسألة شائكة. لكن همداني توصل أخيراً إلى حلها بعد نقاش مع شقيقه الفنان أحمد همداني (مدير «مركز أطوار الموسيقى»)، مستلهماً أجواء «راجع يتعمّر لبنان» من دون أن يقع في التقليد والاستنساخ طبعاً، موائماً بين اللحن المبهج الصالح للدبكة وبين الآلات الموسيقية «العسكرية» والأصوات الرجولية لمنشدي فرقة «الإسراء». هكذا وُلِدَ لحن النشيد الذي سيتداوله الناس سريعاً حتى التدريبي في القسم الموسيقي والإنشادي ضمن الأندية الفنية المتخصصة التي تنظمها وترعاها «مؤسسة الشهيد»، ويستفيد منها أبناء الشهداء، سمع طفلة تحدّث رفيقتها عن اعتيادها الاستيقاظ على احتضان والدها وتقبيله لها صباحاً قبل ذهابه إلى عمله الذي لا تعرف عنه الشيء الكثير، فهو مهندس، ووالدتها كانت تقول لها إنه ذاهبٌ إلى أحد مواقع البناء. وتقول الطفلة لرفيقتها إن والدها لم يكن يعود من عمله إلا وقد نامت من جديد، ليحتضنها ويقبّلها مجدداً. وتقول الطفلة أيضاً إنّ والدها وعدها للمرة الأخيرة بهذه الطريقة، لكنه لم يعد في اليوم التالي، ولا الذي تلاه، واستمر غيابه أربعة أيام متتالية، قبل أن يأتي - من طرف المقاومة - من يُعلم العائلة بخبر استشهاده، فتدرك للمرة الأولى أن والدها كان مقاوماً.

رفع ترمس الفكرة إلى إدارة «مؤسسة الشهيد»، كي تكون موضوع نشيد لأبناء الشهداء، فوافقت الإدارة على تنفيذها، وأوكلت كتابة الكلمات إلى فحص. وأثناء إعداد الأخير للنشيد، استشهد السيد عباس الموسوي، فبادر إلى إضافة فقرة تحكي عنه وعن الشهيد الشيخ راغب حرب.

وفي نيسان (أبريل) 1993، ظهر النشيد مع الشريط المصوّر الخاص به، عبر تلفزيون «المنار»، ليصبح سريعاً، وأحداً من الأعمال الخالدة والأيقونية في مجال الإنشاد المقاوم، بفضل فكرته وكلماته ولحنه وهوية من أنشده، وهم أبناء الشهداء الذين يخاطبون آباءهم الراحلين فداءً للوطن والقضية، بكلماتٍ مؤثرة.

### الشوف الذي ابحر من عيوننا

يروي الشاعر أنور نجم أنه قصد السيد عباس الموسوي، الأمين العام السابق لـ «حزب الله»، قبيل استشهاده، برفقة المهندس نبيل عساف، كي يطلبا منه المساعدة في شراء آلات موسيقية جديدة لفرقة الولاية من النمسا (ساكسوفون وكلارينت). يقول نجم إن عجز موازنة الفرقة عن تحمّل المبلغ المطلوب، والثقة بالسيد الشهيد، دفعتهم للذهاب إليه وطلب المساعدة منه.

ابتسم السيد وطلب من ضيفيه العودة في صباح اليوم التالي، وعند عودتهما في الموعد المحدد، كان بانتظارهما مظروف يحوي 3500 دولار أميركي، هي ثمن الآلتين المطلوبتين.

وبعد أيام استشهد السيد عباس الموسوي، ثم وصلت الآلتان المطلوبتان في الوقت الذي كانت الفرقة فيه تتحضّر لعمل فنيّ يليق برثائه. يقول نجم إنّ كلمات النشيد المنتظر استغلقت عليه بدايةً، ولم يحل عقدتها إلا عجوزٌ صادفها عند ضريح السيد الشهيد في «النبي شيت» تنعيه قائلةً «يا هالشوق لّ راح من عيوننا». وفي ليلة واحدة، أنهى نجم كتابة النشيد الذي سيصبح من أهم أناشيد المقاومة وأكثرها خلوداً في ذاكرة أجيال متعاقبة، مستهلاً إياه بعبارة «هو بعد شهرين من العمل الدؤوب في التلحين والتوزيع، صار النشيد جاهزاً، وكانت المفارقة أن الآلتين اللتين تولى السيد تسديد ثمنهما، ستُستخدمان للمرة الأولى في نشيد عنه. نشيدٌ أبكى الأمين العام الحالي لـ «حزب الله» السيد حسن نصرالله حين أنشدَ أمامه للمرة الأولى. أما المفارقة الثانية، فقد تمثلت في ما تكشّف بعد الاستشهاد، من أن السيد اضطر إلى طلب قرض شخصي باسمه من مؤسسة «القرض الحسن» ليوفر للفرقة المبلغ المطلوب لشراء الآلتين الموسيقيتين.

### الحاج رضوان منشداً

في 13 أيلول (سبتمبر) 1993، وبعد أقل من شهرين على خروج المقاومة مرفوعة الرأس من عدوان الأيام السبعة في تموز، والذي سماه العدو «عملية تصفية الحساب»، مكرّسة قاعدة «الكاتيوشا مقابل المدنيين»، كوفئت المقاومة على إنجازها بإطلاق النار على تظاهرة شعبية دعت إليها في منطقة الغبيري، قرب جسر المطار القديم، وشارك فيها رجال ونساء خرجوا ليهتفوا ضد اتفاقية أوسلو، ليسقط تسعة شهداء وعدد كبير من الجرحى.

تعامل المقاومة بحذر مع الحادثة يهدف وأد الفتنة، لم يعن تنكرها لشهدائها وذكراهم ومطالبتها بحقهم، ولعل كلمات النشيد الذي كُتِب ولُحّن ووُزّع بإيعاز الحاج عماد مغنية وإشرافه، تؤكد هذه المعاني. الحاج رضوان الذي كان المحفّز الأول لفرقة «الولاية»، رأى ضرورة إطلاق نشيد استذكاراً للحادثة وتخليداً لدماء الشهداء وتأكيداً لعدم ضياعها، فكان النشيد الذي يقول مطلعه «الشعب الحرّ الباسل ما ألف الضيمْ والبأس، ويقول: لن يسلم فينا القاتل، من باع الأمة، لن ننسى أيلول».

وبعد قراءته الكلمات وسماعه اللحن، فاجأ الحاج رضوان أفراد الفرقة يوم التسجيل بتواجده بينهم في إذاعة «النور»، طالباً المشاركة في تسجيل النشيد ضمن «الكورال» كي يوصل رسالته بصوته من دون الكشف عن هويته، ولعلها المرة الوحيدة التي شارك فيها القائد الشهيد في عمل إنشادي.

### «يوم الحشر»... القيامة من بين الأشلاء

أثناء العدوان الإسرائيلي في نيسان (أبريل) 1996، الذي سمّاه العدو «عملية عناقيد الغضب»، كان الفنان أحمد همداني في مقرّ فرقة «الإسراء» في الطيبة السفلية من إحدى بنايات حارة حريك، منكباً على تلحين قصيدة الشيخ طارق إدريس «يوم الحشر». وفجأة امتلأ المقر بالناس في مشهد يشبه عنوان القصيدة. سأل همداني، فعرف أن غارة إسرائيلية قريبة دفعت الناس إلى الاحتماء في المكان، ولم يكن قد سمع دوي الغارة بسبب صخب الموسيقى وغرقه في القصيدة الصعبة التلحين بسبب تفعيلاتها، والمهمة في مضامينها الجديدة والمختلفة.

بعدها، ستكون مشاهد مجزرة قانا عبر التلفزيون، المنسجمة مع الكلمات بين يديه، وحجم تأثره الكبير بها، دافعاً أعطاء مفتاح اللحن الذي سيجمع بين حزنٍ يتجلى في مقطع يقول «أن تذبح في حرب خيرٌ من موتك بين الأصفاد»، وثورةٍ تتجلى في مقطع يقول «داس عدوك أرضك فأنهض أخذاً للثار» حيث يتصاعد اللحن الثوري.

لكن الحرب انتهت والمهمة التي يريد همداني إنجازها بأفضل صورة ممكنة لم تتمّ، فالمقطع الأخير يتألف من عبارات قصيرة متلاحقة صعّبت تلحينه، من قبيل «اضرب في المكمن في المربض، كل حسام، اضرب في المكمن في المربض، كل زناد، كل جرار الزيت». وقد تأخر ذلك حتى أتت إحدى عمليات المقاومة (ولعلها عملية اقتحام موقع سجد عام 1997)، لتحل المشكلة.

كانت المشاهد التي عرضتها قناة «المنار» للعملية، تظهر المقاومين يتبادلون عبارات قصيرة وصاخبة وغير واضحة أثناء الاقتحام، فاستلهم همداني من هذا الحوار فكرة تقسيم الكورال إلى مجموعات تتناوب على إنشاد العبارات القصيرة بشكل متداخل وبوتيرة سريعة، بما سهّل عليه وضع اللحن المناسب.

هكذا جاءت كلمات النشيد متوائمة مع لحنه التصاعدي، ومع ظروف إنجازه بين عدوان وحشيّ وعملية بطولية، لتعبّر العناصر الثلاثة معاً عن فكرته القائمة على القيام من بين الأشلاء نحو تحقيق الانتصارات، ويغدو أيقونة ونموذجاً في هذا المجال.

### الطلاب يشاركون استاذهم فرحة التحرير

في 21 أيار (مايو) 2000، كانت الأخبار تصل تباعاً إلى أحمد همداني عن دخول الأهالي إلى قرى الشريط المحتل في حالة من النشوة وعدم التصديق، بينما هو في بيروت يعطي طلابه المكفوفين درساً في الموسيقى. نقل الخبر إلى طلابه، فتفاعلوا معه بفرح مشوب بحسرة تشبه حسرته لتعذّر مشاركتهم في المشهد الجميل.

وللتغلب على الحسرة، اقترح عليهم أن يشاركوا جميعاً في اللحظة التاريخية على طريقتهم، عبر كتابة نشيد يواكب الحدث الكبير ويعبّر عنه، فكتب همداني ولحّن مع طلابه «تسلم إيدك يا مقاوم، يا محرّر البلاد». وبمجرّد انتهاء الحصة، انتقل إلى مقر فرقة «الإسراء» وسلم شقيقه أسامة الكلمات ليتولى توزيعها موسيقياً، وفي اليوم نفسه كان كورال الفرقة يسجّل واحداً من أسرع الأناشيد تنفيذاً، وأكثرها خلوداً في ذاكرة جيل التحرير.

## حكاية «الناس العاديين»

**أحمد دقة**

كيف تتخيّل مشهد «الناس العاديين» تحت ظروف الاحتلال الإسرائيلي؟ هؤلاء، الذين يحملون بيوتهم على ظهورهم وينتظرون تصريحاً من قوات الاحتلال ليزوروا قراهم، أو الخبّازين والمزارعين وأصحاب المحال الصغيرة التي تعرف زبائنها بأسمائهم الكاملة وتاريخ عائلاتهم. يعرفونهم بأسماء أجدادهم الأوائل ومَن الصالح فيهم ومَن الطالح، من يملك روح الدعابة ومن صاحب الظل الثقيل. منذ عقود، ترى، وتسمع آلاف التحليلات ووجهات النظر عن الصراع الذي دار منذ عقود ولم ينته حتى الساعة ولن ينتهي إلا برحيل المُحتلّ عن بلادنا. كثيرون تحدّثوا وقالوا وكتبوا وصرّحوا في هذا الصدد. كثيرون هم من كانت لهم مواقف ووجهات نظر. كثيرون هم من انتموا إلى طرف من الطرفين، راح بعضهم وظلّ البعض الآخر. لكن في خضمّ هذا الكمّ الهائل من الكلمات والمواقف، قلّة عرفت معنى مقاومة الناس العاديين ورأت عظمة هذا الأمر.

اليوم، المصادف 25 أيار عام 2024، يحتفل لبنان بعيد المقاومة والتحرير، الذي مرّ عليه 24 عاماً. جنوب لبنان الذي تحرّر من المحتلّين والغزاة، الذين أتوا من بولندا وألمانيا ليعيشوا «حلم الوطن القومي الآمن لليهود»، رحلوا عن جنوب لبنان يجرّون خلفهم ذيول الخيبة تحت ضربات الحديد والنار، بفضل صمود الناس العاديين.

كثيرون تكلّموا عن أبطال هذه المعارك التي دحرت الاحتلال ووضعت خنجراً في قلب من يفكّر بالعودة مرّة أخرى إلى أرض جنوب لبنان ويضّمها إلى «الوطن القومي لليهود». أبطال نعرفهم بعد استشهادهم، صنعوا مجد هذه الأمة وخُلّدت أسماؤهم في كتب التاريخ كرجالات قهروا أسطورة الجيش الذي لا يُقهر. أبطال حملوا على عاتقهم تحرير ضمير الإنسانية من كيان سرطاني مريض يضرب الحياة في مقتل حيث يوجد. لكنّنا هنا لا لنحكي عنهم، تعرفونهم ونعرفهم، ماذا عن صمود الناس العاديين؟ ماذا عن لذة أفراحهم التي لا تضاهيها لذة أخرى في العالم؟

ليس يوماً عادياً لناس عاديين، فلم يكن مشهد الانسحاب المُذلّ لقوات الاحتلال الإسرائيلي عن أرض جنوب لبنان يوماً كباقي الأيام. لم يكن عادياً بالنسبة إلى الفلاح والعامل وصاحب الدكان. لم يكن يوماً عادياً لبنت الأرض وقطاف الزيتون. لم يكن عادياً للتين والبصل الأخضر والعجين المجبول برائحة تراب حمل أطفالاً وشباباً وشيوخاً يوم لعبوا عليه والرياح الآتية من فلسطين تهبّ كنسيم لا يعود للتعب فيه من مكان. نسيم يأتي من ذاك المكان ويكون كمسحة الدمع عن خَدّ يتيم أو كشعور الحجر الذي يستريح عليه فلّاح من تعبه. يوم مُزّقت التصاريح وأزيلت الحواجز عن الطرقات وخرجت يد الظلم من أوكارها معلنة استسلامها لهؤلاء «العاديين» الذين قهروا الظلم وانتزعوا حرّيتهم بدمائهم.

تلك المشاهد التي تظهر الإذلال غير المسبوق للجيش الذي أراد أن يكون وجوده قدراً محتوماً. لم تأت وليدة الصدفة، بل هي نتاج نحو 18 عاماً من العمل المقاوم، بكلّ أطياف شعب الجنوب، بشيبه وشبابه، برجاله ونسائه، بعسكره ومواطنيه. إنه الصمود الذي تكسّرت بفعله أبواب معتقل الخيام وخرجت من أبواب «المتر يمتر» أيادٍ كانت تسمع صرير الدبابات وهي تنسحب ذليلة خاضعة لرغبة أصحاب الأرض بزوال المحتلين.

مَن باستطاعته نزع الشريط المصوّر لتلك الجنوبية الصامدة، التي صرخت بلهجتها الجنوبية العميقة، وهي تنثر الورود على السيارات العائدة من القرى الحدودية وتحمل معها عبق الحرية، صرخة تخرج من كيانها كلّه وتعبق من صوتها رائحة تراب الأرض وأشجار الزيتون: «الحمد لله لتحررنى». في هذا الصوت تاريخ كامل من الانعتاق من نير ظلمات الاحتلال، تعرف هذه الجنوبية الصامدة ومعها مجمل الناس العاديين، معنى النسيم العليل الذي يوصل أرض جنوب لبنان بأرض فلسطين. تعرف ما يعنيه أن تخرج في رحلة إلى بحيرة طبريا وأن تزور القدس، عاصمتها الروحية. تعرف بقلبها قبل أيّ شيء آخر، معنى اندحار المحتلين والخونة. تعرف لأنّها ذاقت طعم الظلم ومرارة الحرمان وتعب من أكل المشي هرباً من الموت حواف قدميه. تعرف تلك العادية، معنى الأرض ومفتاح الدار وخبز التنور تحت ظلال شجرة. تعرف بقلبها العادي معنى الحرية، التي لا تحتاج معجماً ولا مباحث ولا كتباً لتفسيرها، بل تلك التي تُعرف بالغريزة أو الفطرة... تلك التي تأتي مع صياح الديك صباحاً ومع النسيم الذي يأتي من البعيد حاملاً معه زوال ألم دام أعواماً. تلك الحرية التي تعني فنجان القهوة في العصر مع العائلة تحت شجر التين.

مشكلة من يريد التحدّث عن جنوب لبنان أنه لا يعرف هذا الارتباط الوثيق بالأرض، يغفل عن أن شعب الجنوب خُلق من هذا التراب وهذا التحرير الذي تعبّد طريقه بالدم... من جرح الإصبع الصغير من كوز صبّار نزلت فيه قطرة ماء على الأرض، وصولاً إلى الذي يحمل سلاحاً يُرهب به قلوب المعتدين. إنها حكاية غير عادية لناس عاديين.

# حبّ*

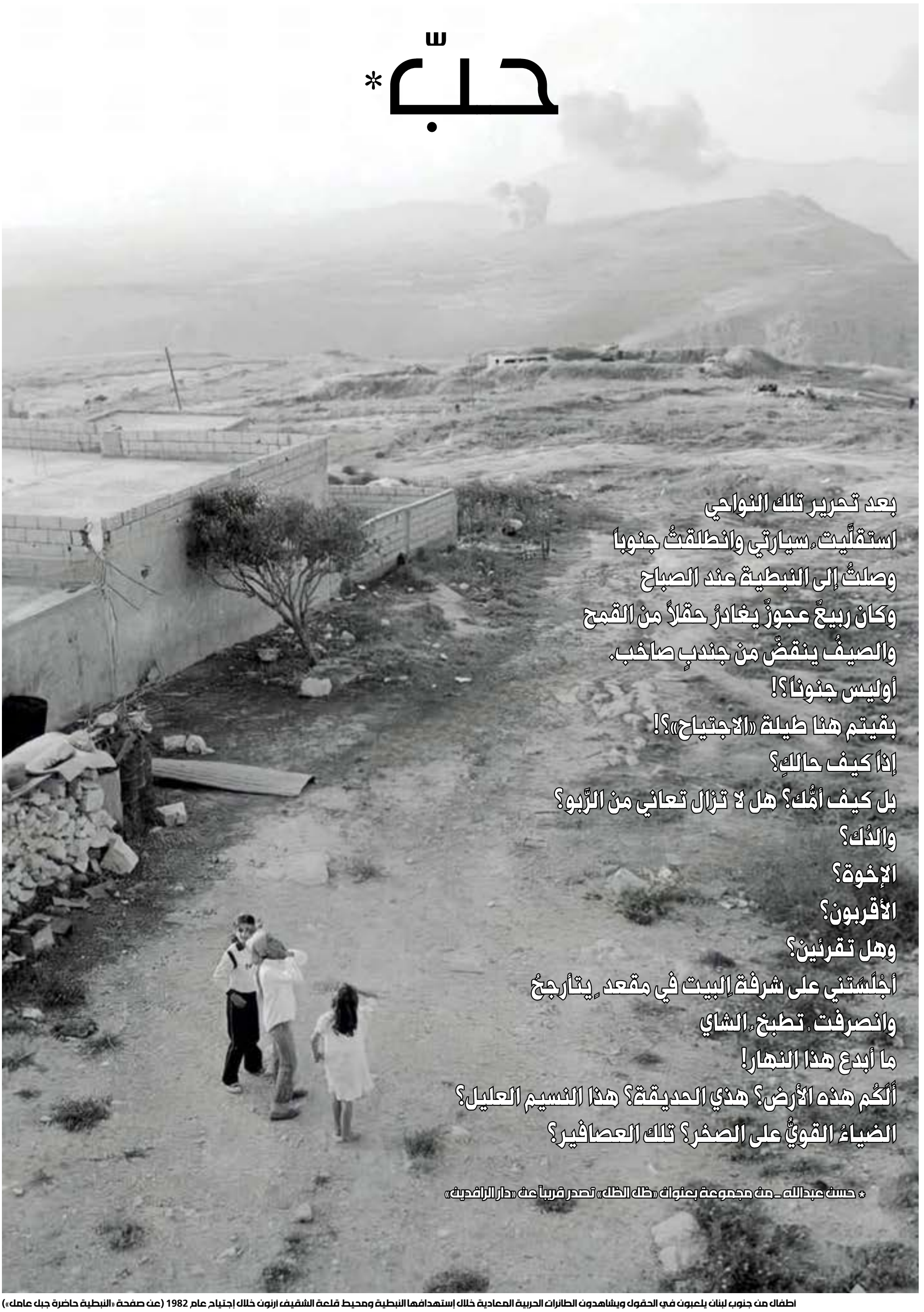

بعد تحرير تلك النواحي
استقلَّيت سيارتي وانطلقتُ جنوباً
وصلتُ إلى النبطية عند الصباح
وكان ربيعٌ عجوزٌ يغادرُ حقلاً من القمح
والصيفُ ينقضّ من جندبٍ صاخب.
أوليس جنوناً؟!
بقيتم هنا طيلة «الاجتياح»؟!
إذاً كيف حالكِ؟
بل كيف أمُّك؟ هل لا تزال تعاني من الرَّبو؟
والدُك؟
الإخوة؟
الأقربون؟
وهل تقرئين؟
أجْلَستني على شرفة البيت في مقعدٍ يتأرجحُ
وانصرفتِ تطبخ الشاي
ما أبدع هذا النهار!
ألَكُم هذه الأرض؟ هذي الحديقة؟ هذا النسيم العليل؟
الضياءُ القويُّ على الصخر؟ تلك العصافير؟

* حسن عبدالله ـ من مجموعة بعنوان «ظلّ الظلّ» تصدر قريباً عن «دار الرافدين»

أطفال من جنوب لبنان يلعبون في الحقول ويشاهدون الطائرات الحربية المعادية خلال إستهدافها النبطية ومحيط قلعة الشقيف ارنون خلال إجتياح عام 1982 (عن صفحة «النبطية حاضرة جبل عامل»)

Samedi 25 Mai 2024 no111
السبت 25 أيار 2024 العدد 111

# القوس

www.alqaous.com

8 صفحات

## روزنامة الجرائم الإسرائيلية

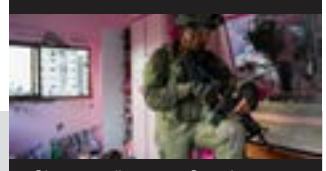

تجدون على موقعنا حصيلة جرائم العدو الإسرائيلي يومياً في فلسطين ولبنان

ملحق أسبوعي مخصّص للعدل والإنصاف يصدر مع الأخبار كل سبت

# هل تفعلها المحكمة؟

[3]

(من الويب)

### على الموقع الالكتروني

المقاومة المسلّحة واجب مشروع للحفاظ على الوطن / الأمانة 5-4

كيف يمكن تحديد ملابسات حوادث الطيران؟ 2

وسائل إعلام تتعدّى على القضاء لماذا لا تحاسب؟

تقرير «خبراء» المحكمة يجافي الحقيقة

المختبر الجنائي

# مهارات التحقيق الجنائي
# كيف يمكن تحديد ملابسات حوادث الطيران؟

جنان الخطيب

حظي حادث تحطم مروحية الرئيس الايراني ابراهيم رئيسي باهتمام واسع وخضع لتدقيق وتكهنات مكثفة من مختلف الجهات، على المستويين المحلي والدولي. ونظراً للطبيعة الحساسة للحدث،

**يعد تحليل حطام المروحية أمرًا بالغ الاهمية في تحديد سبب الحادث**

خصوصاً أن المروحية التي سقطت هي واحدة من ثلاث كانت تقل الرئيس الإيراني والوفد المرافق له، إضافة إلى تعقيدات المشهد بعد أن شنت إيران هجوماً بطائرات مسيرة على «إسرائيل» مساء 13 نيسان 2024، هناك حاجة ملحة لإجراء تحقيقات مكثفة لتحديد السبب وأي خطأ محتمل. كما أن من الضروري الاعتماد على معلومات تم التحقق منها وبيانات رسمية من مصادر موثوقة لفهم الظروف المحيطة بالحادث، لا سيما أن التكهنات والادعاءات التي لم يتم التحقق منها قد تؤدي إلى تفاقم التوترات وإعاقة السعي إلى معرفة الحقيقة والمساءلة.

فور الإعلان مساء الأحد، 19 أيار، أن مروحية الرئيس إبراهيم رئيسي والوفد المرافق له تعرضت لحادث «هبوط صعب» في محافظة أذربيجان الشرقية شمال غرب إيران، بدأت وسائل اعلام ورواد وسائل التواصل الاجتماعي بتحليل الدوافع والأسباب وراء الحادث، حتى قبل أن تصل فرق الانقاذ إلى موقعه أو القيام بالمسح الجنائي للمسرح.

التحقيق الجنائي أمر بالغ الأهمية في كشف الحقيقة وراء الحادث. حيث يقوم المحققون بفحص الحطام بدقة، وتحليل مسجلات بيانات الرحلة والتسجيلات الصوتية في قمرة القيادة، والنظر في عوامل مثل الظروف الجوية، أو خطأ الطيار، أو عطل ميكانيكي، أو التخريب المحتمل. إذ يعد التحقيق الجنائي في حوادث طائرات الهليكوبتر عملية دقيقة تجمع بين التحليل العلمي والخبرة الهندسية وتقييم العوامل البشرية. ومن خلال فحص الأدلة المادية، وتحليل البيانات، وفهم السلوك البشري، يمكن للمحققين كشف التعقيدات المحيطة بحوادث الطيران.

## خطوات التحقيق

### فحص المشهد

يبدأ تحقيق الطب الشرعي عادة بفحص شامل لمكان الحادث. يمكن أن تحدث حوادث طائرات الهليكوبتر في بيئات متنوعة، مما يمثل تحديات للمحققين. يتضمن فحص الموقع توثيق توزيع الحطام وعلامات الارتطام وخصائص التضاريس المحيطة. إلى ذلك، يتم تحليل عوامل مثل الظروف الجوية والرؤية والعوامل البشرية بدقة لإعادة بناء تسلسل الأحداث التي أدت إلى وقوع الحادث.

### استعادة الحطام وتحليله

يعد انتشال حطام طائرات الهليكوبتر وتحليلها أمرًا أساسيًا في التحقيقات الجنائية. يقوم المحققون بتوثيق موقع كل مكون ورسم خريطة له بعناية، مع إيلاء اهتمام وثيق لعلامات العطل الميكانيكي، أو الأضرار الهيكلية، أو الانهيار أثناء الرحلة. تساعد التقنيات الحديثة مثل المسح الثلاثي الأبعاد والمحاكاة الحاسوبية في إعادة بناء تكوين الطائرة وديناميكياتها أثناء تسلسل الحوادث. علاوة على ذلك، يساعد الفحص الجنائي لمكونات مثل المحركات وأنظمة الدوار وأدوات التحكم في الطيران في تحديد العيوب أو الأعطال المحتملة.

### جمع البيانات وتحليلها

إلى الأدلة المادية، يتم جمع البيانات من مصادر مختلفة وتحليلها للحصول على معلومات حول الحادث. توفر مسجلات بيانات الرحلة (FDRs) ومسجلات الصوت في قمرة القيادة (CVRs)، المعروفة باسم الصناديق السوداء، معلومات مهمة حول أداء الطائرة، وتصرفات الطاقم، والاتصالات التي أدت إلى وقوع الحادث. علاوة على ذلك، يتم تحليل بيانات تتبع الأقمار الاصطناعية وسجلات الرادار وتقارير الطقس لفهم الظروف البيئية ومسارات الطيران. يمكن هذا النهج المتعدد التخصصات المحققين من تجميع الأحداث التي سبقت الحادث بدقة.

### الصندوق الأسود

يلعب التحقيق الجنائي دورًا حاسمًا في التمييز بين الحوادث (قضاء وقدر) وحوادث طائرات الهليكوبتر المتعمدة، مثل الأعمال التخريبية أو الأعمال الإجرامية. في حين أن كلا النوعين من الأحداث قد يبدوان متشابهين في البداية، إلا أن الخبراء الجنائيين يستخدمون مجموعة متنوعة من الأساليب للتمييز بينهما. حيث يقوم المحققون بالكشف على موقع الحادث بدقة لتحديد طبيعة الحدث. قد يتم الكشف عن علامات التخريب المتعمد، مثل أدلة وجود متفجرات أو التلاعب بالمكونات الحيوية، خلال هذه العملية. وعلى العكس من ذلك، قد يكشف الفحص الشامل عن مؤشرات الفشل الميكانيكي أو العوامل البيئية النموذجية للحادث. إلى ذلك يعد تحليل حطام المروحية أمرًا بالغ الأهمية في تحديد سبب الحادث. قد تشير الأدلة الى تلاعب متعمد، مثل قطع الأسلاك أو المكونات المتغيرة أو آثار المتفجرات، إلى وجود جريمة. وفي المقابل، فإن غياب مثل هذه الأدلة، إلى جانب وجود مؤشرات على عطل ميكانيكي أو خلل في النظام، من شأنه أن يميل نحو سيناريو وقوع حادث. كما توفر مسجلات بيانات الرحلة ومسجلات الصوت في قمرة القيادة (الصندوق الأسود) رؤى لا تقدر بثمن حول تسلسل الأحداث التي سبقت الحادث. يقوم الخبراء الجنائيون بتحليل هذه البيانات بحثًا عن أي حالات مثيرة للريبة أو مؤشرات على أفعال مقصودة، مثل التغييرات المفاجئة في معلمات الرحلة، أو الاتصالات غير العادية، أو الأدلة على تخريب الطيار. وعلى العكس من ذلك، فإن البيانات التي تشير إلى تطور تدريجي للأحداث التي أدت إلى وقوع الحادث، إلى جانب عدم وجود علامات على التدخل المتعمد، من شأنها أن تدعم السيناريو العرضي.

فلسطين

هل تتراجع المحكمة الجنائية الدولية عن انقلابها على نظام القواعد؟

# قضية وجودية:
# إما «إسرائيل» أو العدالة الدولية

عمر نشابة

للمرّة الأولى منذ قيام الكيان الإسرائيلي عام 1948، اتخذت هيئة قضائية دولية خطوة عملية واضحة لمساءلة إسرائيليين.

الإعلان عن المذكرة التي رفعها المدعي العام الدولي كريم خان الاثنين الفائت، ويطلب من خلالها من هيئة القضاة اصدار مذكرات توقيف بحق بنيامين نتنياهو (رئيس الوزراء الإسرائيلي) ويؤاف غالانت (وزير الدفاع الإسرائيلي) كان مدوّياً. لكن، لا بد بداية من التوضيح بأن هذه الخطوة:

**1. متأخرة**

بعد ثمانية أشهر من تمادي العدو الإسرائيلي في ارتكاب جرائم إبادة جماعية وجرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية في قطاع غزة المحاصر، وبعد 75 سنة من القتل والاحتلال والتهجير والتعذيب والتجويع والاغتصاب بحق البشر في فلسطين والمشرق العربي؛

**2. ناقصة**

كريم خان ذكر بعض جرائم الحرب وبعض الجرائم ضد الإنسانية التي ترتكبها إسرائيل، لكنه اغفل الإشارة الى جرائم الإبادة الجماعية. وفي سياق عرضه لبعض جرائم الحرب، تناسى خان الإشارة الى استهداف المستشفيات والاسعافات والطواقم الطبية وموظفي الأمم المتحدة والصحافيين بشكل متعمّد، كما تناسى الاف المدنيين الفلسطينيين المعتقلين الذين يخضعون لأبشع أنواع التعذيب والاذلال والتنكيل على أيدي الإسرائيليين. وفي سياق عرضه لبعض الجرائم ضد الإنسانية، تجاهل خان كذلك جرائم الإبادة والاعتقالات التعسفية والحط من كرامات الناس الإنسانية.

**3. انتقائية بشكل مشبوه**

صحيح ان الإجراءات القضائية يمكن ان تكون انتقائية لأنه لا يمكن اصدار مذكرات توقيف بحق كل المشتبه فيهم دفعة واحدة. لكن بما ان القضية تشمل، بحسب خان، جرائم حرب يرتكبها الجيش الاسرائيلي، لماذا لم يطلب اصدار مذكرة توقيف بحق رئيس أركان هذا الجيش، وهو الآمر والمشرف المباشر على ارتكاب الجرائم في الميدان؟

أما بشأن طلب خان اصدار مذكرة توقيف بحق اسماعيل هنية بصفته رئيس المكتب السياسي لحركة حماس فتبدو انتقائية بامتياز، وربما بدوافع سياسية اقليمية، إذ ان هنية مسؤول سياسي لا يشرف مباشرة على العمل في الميدان، وهو اصلاً موجود خارج القطاع. ولو أراد خان ان يكون متوازناً، ولو شكلياً، لطلب، بموازاة اصدار مذكرة توقيف بحق هنية، إصدار مذكرة مماثلة بحق الرئيس الإسرائيلي اسحق هيرتسوغ.

لكن، رغم كل ذلك، من الأفضل ان تأتي هذه الخطوة متأخرة وناقصة وانتقائية من أن لا تأتي أبداً.

■ صحيح ان المحكمة الجنائية الدولية تتلقى العديد من الشكاوى بشأن الارتكابات الجرمية الإسرائيلية في فلسطين المحتلة منذ 2008 (مباشرة بعد توقيع السلطة الفلسطينية على نظام المحكمة - اعلان روما الأساسي)؛

■ وصحيح انها لم تباشر في التحقيق الا بعد اعتراف الجمعية العامة للأمم المتحدة بفلسطين كدولة (غير عضو) بصفة مراقب عام 2012 وبعد العدوان الإسرائيلي المتجدد على الفلسطينيين عام 2014؛

■ وصحيح ان المحكمة الجنائية الدولية لم تتخذ أي خطوة جدية للتحقيق مع إسرائيليين منذ 2008؛

■ وصحيح ان المدعين العامين الدوليين من لويس مورينو اوكامبو الى فاتو بنسودا الى كريم خان ماطلوا في اجراء التحقيقات اللازمة واعتمدوا معايير مزدوجة، إذ ان المحكمة الجنائية الدولية تحرّكت سريعاً لإصدار مذكرات توقيف بحق الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والرئيس السوداني عمر البشير بينما راوغت لتأجيل التحقيق في الارتكابات الإسرائيلية وماطلت لسنوات طويلة بينما لم يتوقف الاجرام بحق الفلسطينيين يوماً واحداً؛

**انقلاب القانون على «القواعد»**

طلب المدعي العام كريم خان اصدار مذكرات توقيف بحق بنيامين نتنياهو ويؤاف غالانت يشكّل انقلاباً تاريخياً على «النظام الدولي القائم على القواعد» (International Rules Based Order) الذي أعلنت الولايات المتحدة تقديمه على «قواعد القانون الدولي» (راجع «القوس»: استبدال الاميركيين القانون الدولي بـ«النظام الدولي القائم على القواعد»).

**كيف؟**

أساس «النظام الدولي القائم على القواعد» ينطلق من استخدام القواعد التي وضعها «الرجل الأبيض» في الولايات المتحدة، والغرب عموماً، لخدمة مصالحه وحمايتها. منظمات ولجان ومجالس حقوق الانسان مثلاً، تنشط كثيراً وتحظى بدعم دولي وتغطية إعلامية واسعة عندما يتعلّق الموضوع بالاحتجاج على ممارسات في دول الجنوب والدول الإسلامية، والدول الفقيرة التي لا تحظى برعاية أوروبية أو أميركية. اما تجاوزات حقوق الانسان في الولايات المتحدة (حيث اكبر انتاج وتصميم لأدوات القتل والحرب والدمار وحيث بلغت معدلات الجريمة أعلى المستويات في العالم) وفي العديد من الدول الاوروبية و«إسرائيل» التي تتبناها وتحميها الولايات المتحدة وتدعمها بمليارات الدولارات سنوياً، فلا يجوز اميركياً المطالبة بمحاسبة المسؤولين فيها.

ها نحن اليوم نشهد، للمرة الأولى، إجراءات تتخذها محكمة جنائية دولية بحق اشخاص يحظون بحماية ورعاية ودعم الولايات المتحدة والعالم الغربي. هي المرة الأولى التي يكون فيها «رجل أبيض» (نتنياهو وغالانت) في قفص الاتهام الدولي. فهل يعني ذلك ان الغرب لن يقبل بعد اليوم بالإسرائيلي «رجلاً ابيض» بسبب إعادة تصنيفه؟ أم ان الغرب سيتنازل عن مشروع «المحكمة الجنائية الدولية» الفتي (منذ عام 2002) بسبب تضييعه «بوصلة» شمال الأطلسي؟

**ثلاثة احتمالات**

يبدو ان القضية باتت وجودية وتستدعي تدخلاً أميركياً للضغط على قضاة الدائرة التمهيدية في المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي لحضهم على رفض طلب كريم خان إصدار مذكرات التوقيف بحق نتنياهو وغالانت.

إزاء ذلك يبدو ان هناك ثلاثة احتمالات:

■ تتراجع المحكمة عن هذه الخطوة الانقلابية التاريخية وتؤكد رضوخها لـ«النظام الدولي القائم على القواعد». وفي هذه الحالة، يمكن مثلاً للقضاة رفض اصدار مذكرات بحق نتنياهو وغالانت لعدم كفاية الدليل، وفي المقابل إصدار مذكرات توقيف بحق هنية والسنوار والضيف واطلاق حملة دولية واسعة لاعتقالهم.

هذا الاحتمال الأول يضمن بقاء المحكمة و«ازدهارها» وزيادة تمويلها ومضاعفة دعم الاتحاد الأوروبي لها وربما رفع صور قضاتها في مظاهرات المستوطنين الإسرائيليين الذين يمنعون دخول الطعام والدواء الى أطفال غزة.

■ الاحتمال الثاني هو قبول قضاة الدائرة التمهيدية طلب كريم خان، وبالتالي اصدار مذكرات توقيف دولية بحق نتنياهو وغالانت وقادة حركة حماس الثلاثة. وبشكل ذلك، كما ذكرنا آنفاً، تثبيتاً لانقلاب المحكمة على «النظام الدولي القائم على القواعد»، ودفعاً قوياً نحو اطلاق حملة سياسية وإعلامية اميركية وأوروبية ضخمة لمواجهتها. ولا شك في ان هكذا حملة ستزيد من الانقسام داخل الاتحاد الأوروبي، وسترفع حدّة الاحتجاجات في الجامعات، خصوصاً في كليات الحقوق في الجامعات حيث لا شك في ان القانون الدولي ينبغي أن يتفوّق على «النظام القائم على القواعد».

الاحتمال الثاني سيعرّض المحكمة وموظفيها لهجوم واسع النطاق من قبل مؤيدي اسرائيل، وقد يؤدي الى اضعافها وتقويضها وربما الى سحب بعض الدول الموالية لإسرائيل توقيعها على نظام روما الأساسي.

■ الاحتمال الثالث هو تريّث قضاة الدائرة التمهيدية وتأخير حسمهم إصدار مذكرات التوقيف بحق نتنياهو وغالانت لفترة من الزمن تلي صدور قرار محكمة العدل الدولية (أمس) الذي أمر إسرائيل بوقف هجومها الحربي على غزة والانسحاب منها افساحاً للمجال امام طواقم الإغاثة والاسعاف للقيام بواجباتها الإنسانية.

الاحتمال الثالث قد يؤدي الى قيام تحالف تنضم اليه العديد من دول اميركا الجنوبية وجنوب افريقيا وبعض الدول الأوروبية دعماً للمحكمة الجنائية الدولية، وقد تتعمّق الخلافات الدولية.

أما بشأن مذكرات التوقيف بحق هنية والسنوار والضيف، فمعروف انها تساوي بين الجلاد والضحية، لكن لا يبدو انها تؤثر على هؤلاء القادة الثلاثة الذين اثبتوا انهم على استعداد لتقديم دمائهم وارزاقهم وابنائهم وبناتهم وكل ما لديهم في سبيل الله ولتحرير ارضهم واستعادة حقوقهم. بالنسبة لهم ولرفاقهم وداعميهم، يبقى الرهان الأول لتحرير فلسطين مرتكزاً على المقاومة والكفاح المسلّح.

عيدُ المُقاوَمَة والتَّحرير
السنوية الرابعة والعشرون لتحرير الجنوب اللبناني

في الواجهة

## القاعدة القانونية الرومانية: خلاص الوطن يعلو على القانون

# المقاومة المسلّحة واجب مشروع للحفاظ على الوطن / الأمانة

مريم الاتات *

إذا شئنا أن نشرّع وجود المقاومة في أي دولة، لا بد أن نبحث عن قواعد قانونية مرسّخة منذ زمن بعيد ثم نبني عليها المبنى القانوني الحديث، ولا بد أن نوضح ما هي العلاقة بين المقاومة وخلاص المجتمع والوطن، ولماذا هذه العلاقة تعلو على القانون دوماً. أما العلاقة بين المقاومة ومصلحة الشعب فيمكن توضيحها بتعريف معنى المقاومة فنقول: هي وسيلة تُستخدم لدفع أي اعتداء قد يحصل على المجتمع أو الفرد أو الوطن، فإن عدنا إلى التاريخ نجد أن القواعد القانونية الدولية والمحلية قد رسّخت مفهوم المقاومة وبيّنت كيف أن خلاص الوطن والمجتمع هو أساس لأي قانون وضعي، حيث نجد المجتمعات وحتى المجتمع الدولي قد ذكر هذا الأمر في المواثيق الدولية، ثم إن "وثيقة مفهوم الإرهاب والمقاومة (رؤية عربية- إسلامية صادرة عام 2003)" قد عرّفت المقاومة بأنها: "الاستخدام المشروع لكل الوسائل بما فيها القوة المسلحة لدرء العدوان، وإزالة الاحتلال والاستعمار، وتحقيق الاستقلال، ورفع الظلم المسنود بالقوة المسلّحة، بوصفها أهدافاً قانونية وسياسية مشروعة، بهدف خلاص المجتمع والوطن من هكذا ظلم"، وهو ما يتفق مع القانون الدولي والمحلي.

إن التراث الفكري الغربي قد أسّس حق مقاومة الطغيان، وقد رفع هذا الفكر شعارات الحرية والعدالة والمساواة التي نادى بها روسو وفولتير وغيرهما من الفلاسفة الأوروبيين قبل قرون، ثم إن ميثاق الأمم المتحدة قد حفظ حق المقاومة في مادته (51) حيث نصّت على أنه: " ليس في هذا الميثاق ما يضعف أو ينتقص من الحق الطبيعي للدول، فرادى أو جماعات، في الدفاع عن أنفسهم إذا اعتدت قوة مسلّحة على أحد أعضاء "الأمم المتحدة"، وذلك إلى أن يتخذ مجلس الأمن التدابير اللازمة لحفظ السلم والأمن الدولي، والتدابير التي اتخذها الأعضاء استعمالاً لحق الدفاع عن النفس". وقد أكّدت الجمعية العمومية للأمم المتحدة في قرارها الرقم 3034 الصادر بتاريخ 1972/12/18 على الحق الثابت في تقرير المصير والاستقلال لجميع الشعوب الواقعة تحت الاحتلال أو الاستعمار ودعم شرعية النضال، خصوصاً نضال الحركات التحريرية، وذلك وفقاً لأهداف ومبادئ الأمم المتحدة . ومن هذا القرار نرى كيف أن هذه القاعدة القانونية موضوعة في طيات القرار، حيث قدّمت سمو خلاص الشعوب على القوانين عندما شرّعت القوانين والمواثيق والمواقف نفسها حق هذا السمو بشكل مباشر وغير مباشر.

كرّرت الجمعية العمومية للأمم المتحدة موقفها في القرار الرقم 3246 الصادر بتاريخ 1974/12/14 وأكّدت على شرعية الكفاح المسلح ونضال الشعوب في سبيل التحرر من الاستعمار بكل الوسائل المتاحة، حيث نص القرار على أن "أيّ محاولة لقمع الكفاح ضد السيطرة الاستعمارية والأمنية والأنظمة العنصرية، هي مخالفة لميثاق الأمم المتحدة ولإعلان مبادئ القانون الدولي الخاصة بالعلاقات الفردية والتعاون مع الدول وفقاً لميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان". وهذا دليل آخر على تقدم وسمو المجتمعات والشعوب وسموها على أي شيء آخر، وأن القانون والمواثيق في خدمة الشعوب لا العكس.

> **خلال معركة المالكية في الجنوب، صدر قرار عن قيادة الجيش ووزارة الدفاع بأن يتم تسليح أهالي القرى الامامية بغية الدفاع والمساندة عند الحاجة للدفاع عن النفس في حال تعرّضهم للاعتداءات من العدو**

أجازت المادة (2) من الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب الكفاح المسلّح (المقاومة) ونصّت على أنه: "لا تُعد جريمة حالات الكفاح بمختلف الوسائل بما في ذلك الكفاح المسلح ضد الاحتلال الأجنبي والعدوان من أجل التحرر وتقرير المصير وفقاً لمبادئ القانون الدولي، ولا يُعتبر من هذه الحالات كل عمل يمس بالوحدة الترابية لأي من الدول العربية. وأضف إلى ذلك اتفاقية نيويورك الخاصة بمنع ومعاقبة الجرائم المرتكبة ضد الأشخاص المشمولين بالحماية الدولية بمن فيهم الممثلون الدبلوماسيون والموقّعة في 1973/12/14، وغيرها الكثير من القوانين والمواثيق والاتفاقيات التي تشرّع المقاومة ومعاقبة الجناة على الأفراد والجماعات والدول والأرض التابعة للدول وغيرها.

فيمكن الخلوص إلى أنه من حق الشعوب التي تتعرض للاحتلال والاستعمار والعدوان والطغيان الذي يعتمد على القوة، اللجوء إلى المقاومة المسلحة بوصفها مقاومة مشروعة، وفي هذه الحالة تنطبق اتفاقيات الحماية الدولية المختلفة على المقاتلين من أجل الحرية ضد الاستعمار والاحتلال، وبذلك تكون الفئات التي تمارس هذا الحق في المقاومة المشروعة في مركز قانوني معتبر حسب هذه الاتفاقيات وغيرها، وهذه المواثيق ما هي إلا لتبيان أن خلاص المجتمع والوطن يعلو على القانون. ولشرح هذا المفهوم القانوني أكثر يمكن لنا أن نستعين بما قاله البروفيسور أمين صليبا عندما قال: "التمسك بتلك القاعدة الرومانية التي جعلت خلاص الوطن فوق كل اعتبار، هو الألف والياء في ديمومة الأوطان، لأن الأوطان إذا ما تفكّكت لا يمكن إعادتها"، وبذلك فإن المادة الثانية من الدستور اللبناني تنص على أنه: "لا يجوز التخلي عن أحد أقسام الأراضي اللبنانية أو التنازل عنه" تدل على أن الوطن يسمو على كل شيء، والذي يرتكز على الأرض والشعب والسيادة، فبذلك الدفاع عن الوطن من خلال جيشه ومقاومته الشعبية، وهذا الأمر لا يخالف الدستور أبداً كونه من الصور الاستثنائية وتلبية لواقع الضرورة، حيث إنه في بعض الحالات لا يستطيع الجيش النظامي منفرداً الدفاع عن وطنه دون مساندة من شعبه، فعندما يكون هناك قصور في تأمين الدفاع عن الوطن عندها يحقّ للمقاومة الشعبية التحرك ومساندة القوى النظامية، ومن الأدلة التاريخية على ذلك معركة المالكية في الجنوب اللبناني مع العدو الصهيوني وإصدار قرار عن أركان قيادة الجيش ووزارة الدفاع بأن يتم تسليح أهالي القرى الأمامية بغية الدفاع والمساندة عند الحاجة للدفاع عن النفس في حال تعرّضهم للاعتداءات من العدو، ويمكن مراجعة ذلك في نقاشات مجلس النواب المذكورة في محاضر مجلس النواب وفي مذكرة الخدمة التي أصدرها الجيش (رقم 3/س) موضوعها تسليح قرى الحدود الأمامية الصادرة عام 1969م، وأضف إلى ذلك البيانات الوزارية اللبنانية الصادرة والمصادق عليها في مجلس النواب (السلطة التشريعية) منذ العام 1989م وحتى اليوم (انظر الجدول).

### مرسوم عيد المقاومة والتحرير

لا يمكن أبداً أن نغفل المرسوم الصادر تحت الرقم 3066 الذي اعتبر أن "عيد المقاومة والتحرير" في الخامس والعشرين من شهر أيار من الأعياد الرسمية التي تمّت جدولتها في الدولة الصادر تحت الرقم 5112، والذي كان أحد أسبابه أن المقاومة المسلحة الشعبية غير النظامية قد أخرجت المحتل الصهيوني من جنوب لبنان وبقي جزء منه، الأمر الذي يدل على أن السلوكيات الصادرة عن الدولة في صلب روحية الدستور اللبناني والسياسة العامة للدولة والتي كرّسها الدستور للسلطة التنفيذية عندما تقوم بها وترسمها وفقاً للمادة 64 من الدستور، وقد قامت بها الحكومات ورسمتها على مدى 35 عاماً في بياناتها الوزارية ومراسيمها والتصديق عليها لدى السلطة التشريعية، ما كرّس مفهوم وجوب وارتباط المقاومة الشعبية المسلحة ضمن المفاهيم الدستورية المقنّنة والمرتبطة بقاعدتنا القانونية التي تجعل الوطن يسمو على أي قانون وضعي جامد، فبذلك نكون قد بيّنا ممارسة السلطات في لبنان، ما يُعد اعترافاً دستورياً وفق الممارسات وهذه المواثيق ما هي إلا لتبيان أن خلاص المجتمع والوطن يعلو على القانون. ولشرح هذا المفهوم القانوني أكثر يمكن لنا أن نستعين بما قاله البروفيسور أمين صليبا عندما قال: "التمسك بتلك القاعدة الرومانية التي جعلت خلاص الوطن فوق كل اعتبار، هو الألف والياء في ديمومة الأوطان، لأن الأوطان إذا ما تفكّكت لا يمكن إعادتها"، وبذلك فإن المادة الثانية من الدستور اللبناني تنص على أنه: "لا يجوز التخلي عن أحد أقسام الأراضي اللبنانية أو التنازل عنه" تدل على أن الوطن يسمو على كل شيء، والذي يرتكز على الأرض والشعب والسيادة، فبذلك الدفاع عن الوطن من خلال جيشه ومقاومته الشعبية، وهذا الأمر لا يخالف الدستور أبداً كونه من الصور الاستثنائية وتلبية لواقع الضرورة، حيث إنه في بعض الحالات لا يستطيع الجيش النظامي منفرداً الدفاع عن وطنه دون مساندة من شعبه، فعندما يكون هناك قصور في تأمين الدفاع عن الوطن عندها يحقّ للمقاومة الشعبية التحرك ومساندة القوى النظامية، ومن الأدلة التاريخية على ذلك معركة المالكية في الجنوب اللبناني مع العدو الصهيوني وإصدار قرار عن أركان قيادة الجيش ووزارة الدفاع بأن يتم تسليح أهالي القرى الأمامية بغية الدفاع والمساندة عند الحاجة للدفاع عن النفس في حال تعرّضهم للاعتداءات من العدو، ويمكن مراجعة ذلك في نقاشات مجلس النواب المذكورة في محاضر مجلس النواب وفي مذكرة الخدمة التي أصدرها الجيش (رقم 3/س) موضوعها تسليح قرى الحدود الأمامية الصادرة عام 1969م، وأضف إلى ذلك البيانات الوزارية اللبنانية الصادرة والمصادق عليها في مجلس النواب (السلطة التشريعية) منذ العام 1989م وحتى اليوم (انظر الجدول).

### مرسوم عيد المقاومة والتحرير

لا يمكن أبداً أن نغفل المرسوم الصادر تحت الرقم 3066 الذي اعتبر أن "عيد المقاومة والتحرير" في الخامس والعشرين من شهر أيار من الأعياد الرسمية التي تمّت جدولتها في الدولة الصادر تحت الرقم 5112، والذي كان أحد أسبابه أن المقاومة المسلحة الشعبية غير النظامية قد أخرجت المحتل الصهيوني من جنوب لبنان وبقي جزء منه، الأمر الذي يدل على أن السلوكيات الصادرة عن الدولة في صلب روحية الدستور اللبناني والسياسة العامة للدولة والتي كرّسها الدستور للسلطة التنفيذية عندما تقوم بها وترسمها وفقاً للمادة 64 من الدستور، وقد قامت بها الحكومات ورسمتها على مدى 35 عاماً في بياناتها الوزارية ومراسيمها والتصديق عليها لدى السلطة التشريعية، ما كرّس مفهوم وجوب وارتباط المقاومة الشعبية المسلحة ضمن المفاهيم الدستورية المقنّنة والمرتبطة بقاعدتنا القانونية التي تجعل الوطن يسمو على أي قانون وضعي جامد، فبذلك نكون قد بيّنا ممارسة السلطات في لبنان، ما يُعد اعترافاً دستورياً وفق الممارسات الطويلة الأمد، والتي ترسّخ مفهوماً مهماً بأنه لا يجوز أن تعلو قاعدة دستورية جامدة على خلاص الوطن، والمقاومة المسلحة ضد أي اعتداء خارجي ما هي إلا خلاص للوطن، ولأن الدساتير وُجدت حول العالم كي تتقيّد بها الطبقة السياسية ذلك بهدف أساسي يقضي بأولوية تأمين المصلحة العليا التي يحتاج إليها الوطن لضمان استمراريّة وجوده، لأن الوطن أمانة لدى الجميع.

### لا يمكن التفريط بحبة تراب

المادة الثانية من الدستور تمنع التنازل عن الأراضي الوطنيّة كما ذكرنا آنفاً، وبالتالي عند تخلّي أي دولة لدولة أخرى عن جزء من إقليمها بمُقتضى اتفاق يُعقد بينهما لا بد أن يكون التنازل صحيحاً وصادراً عن دولة تامة السيادة، وبعد استفتاء سكان الإقليم الذي يشمله كما حصل أخيراً بانضمام دول إلى روسيا. ويعتبر البعض أن المادة الثانية من الدستور وُضعت قصداً لمنع سلخ أي جزء من أراضي جنوب لبنان. فقد جاء في محاضر مناقشة الدستور اللبناني عام 1926 ما يلي: "في عام 1922 عقدت الدولة المُنتدبة مع الحكومة الفلسطينيّة معاهدة تنص على تخلي الحكومة المُنتدبة لفلسطين عن بعض الأراضي اللبنانية وعلى إمكانية تعديل الحدود من جهة المطلة. فردّ سوشيه Paul Souchier، مندوب المفوّض السامي، بأنه لم تحصل معاهدة من هذا النوع بمعرفة جمعية (أي عصبة الأمم). ولكنه تعيّنت لجنة لتصحيح الحدود ولا يُمكن التخلي عن قطعة من الحدود اللبنانية. والقضيّة محصورة بالاتفاق المُتبادل على تعيين الحدود الفاصلة بين لبنان الكبير وفلسطين". ونجد من خلال ما ذكرناه أعلاه بأن خلاص الوطن المتمثل بالشعب والأرض والسيادة هو القانون الأعلى والذي يجب أن يكون الشغل الشاغل والقوة التوجيهية وراء إنشاء القوانين وتفسيرها.

### «خلاص الوطن يعلو على القانون»

يعود تاريخ هذه العبارة الرومانية "خلاص الوطن يعلو على القانون" إلى القرن الأول قبل الميلاد والتي نشأت في أعمال المؤرخ الروماني "شيشرون"، ولقد ناقشها باعتبار أن أي قيادة للوطن يجب أن تعطي فيها الأولوية للمصلحة العامة وأن تعلو عن المصالح الأنانية، وذلك عند اتخاذ أي قرارات لها تأثير على المجتمع، وقد تم قبول هذا الإقتراح وأصبح قاعدة قانونية وتم دمج هذا المفهوم في القانون الإنجليزي العام (الإنجلوسكسوني) وأثر لاحقًا على تطور الديموقراطية الدستورية الحديثة.

تكتسب هذه القاعدة أهمية كبيرة لأنها تُلزم الحكومات بسنّ قوانين تعمل على تعزيز مكانة الوطن وشعبه، وتهتم برفاهية وحاجة شعب الوطن، وبذلك فإن أي اعتداء أو انتقاص من الوطن وشعبه فهو تعدٍّ واضح على هذا الموضوع. لذلك، فإن خلاص الوطن والشعب من أي انتقاص لهو واجب بل مفروض، أضف إلى ذلك فإنه في حالات الاعتداء على الوطن وشعبه غالباً يتم استخدام هذا المبدأ لتبرير تدخل الحكومة لحماية الوطن في الحالات الطارئة وذلك حماية للمجتمع بأكمله، إذا أردنا أن نعطي مثالاً على ذلك يمكن لنا أن نستذكر ما حصل خلال فترة جائحة كوفيد حيث اضطرت الحكومات لاستخدام هذا المبدأ وتدخلت للدفاع عن الوطن وشعبه عبر عمليات الإغلاق التامة، وفرض ارتداء الكمامات في الأماكن العامة، والسياسات الأخرى التي أدّت إلى تقليص الحريات الفردية والخاصة بهدف خلاص الوطن من هذه الجائحة حماية للمصلحة العامة وللوطن وشعبه .

بذلك نستطيع أن نستخلص بأن هذه القاعدة مهمة عند وضع القوانين وإدارة المجتمعات، وإن عدنا إلى ما يحصل اليوم في غزة ولبنان نجد أن ما تمادى به العدو أدى إلى إحداث بلبلة دولية بسبب الاعتداءات والخروقات للقوانين الدولية من قبل العدو الصهيوني، ما يبيح الآن لكل من حكومتي لبنان وفلسطين وشعبيهما أن يستخدموا هذه القاعدة القانونية، بحكم أن خلاص الوطن وشعبه أسمى من أي قانون، ويعود السبب إلى أن العدو

> **الضرر الذي يقع على أهالي الجنوب بسبب الاعتداء الصهيوني وردّ فعل المقاومة بالرد على هذه الاعتداءات ما هما إلا لدفع ضرر أكبر عن لبنان ككل**

ينتهك الحرمات الدولية والإنسانية والأخلاقية من احتلال وانتزاع أراضٍ وقتل وإبادة مجتمعيّ وغيرها من الانتهاكات التي يقوم بها العدو الصهيوني، وبهذه الحالة أصبح مفعول هذه القاعدة سارياً ويحق لكلا الشعبين استخدام ما يلزم من مقاومة شعبية مسلحة والدفاع عن الوطن وأهله.

ولا بد من لفت النظر إلى نقاط مهمة في هذه القاعدة بأن من أولوياتها:

1. أن تكون المصلحة العامة فوق أي مصالح أخرى.
2. بأن الغاية منها الصحة والسلامة والحماية العامة للمجتمع المتمثل بشعبه.
3. تشمل هذه القاعدة مفهومًا عامًا وواسعًا جداً بما يختص بحياة الشعب وأولويته وعلى وجه التحديد الحماية الخاصة لحياة المجتمع.
4. عندما تذكر هذه القاعدة السمو والعلو والرفعة فهذا الأمر يشير إلى جوهر الحماية العامة وأن هذا الأمر تكون له الأولوية القصوى وأن يترتب عليه المبدأ التوجيهي للحكم الرشيد والتشريعي، وبذلك تكون القوانين أقل قوة من هذه القاعدة وبخدمتها لأنها تدعو إلى مصلحة المجتمع ككل والحماية له وهي الأسمى ولا بد أن يتم تفسير أي قانون بطريقة تعود بالنفع على الصالح العام للشعب.
5. والقصد المهم لهذه القاعدة بأنها تعكس فكرة المجتمع الصحي والمحمي والعادل الذي يعتمد على القوانين الموجهة نحو تعزيز كرامة الإنسان ونوعية الحياة التي يحظى بها.
6. ومن جوهر القاعدة أنه لا يمكن فصل الأنظمة القانونية عن الرعاية الإجتماعية، وأن معيار الحكم على القوانين هو تحقيق مصلحة الشعب، وهذا ما يسمى بالرؤية المجتمعية للعدالة.

وفي سياق هذا الموضوع فإن المبدأ القانوني الآخر القائل بأن الضرر الذي يلحق بالفرد قد يكون مبرراً إذا كان يمنع ضرراً أكبر على المجتمع ككل، وهذا ما يحصل تماماً في جنوب لبنان، حيث إن الضرر الذي يقع على أهالي الجنوب بسبب الاعتداء الصهيوني وردّ فعل المقاومة بالرد على هذه الاعتداءات ما هما إلا لدفع ضرر أكبر عن لبنان ككل، وإلا كان العدو الصهيوني تمادى واعتدى على مواقع أكبر وبعشوائية في كل لبنان.

وبشكل توضيحي أكثر إذا أمرت الحكومة اللبنانية أو محافظ الجنوب بإخلاء المناطق الحدودية بهدف جعلها مكاناً للدفاع عن الوطن وحماية للمقاومة ولو تدمّرت المباني والأرزاق الخاصة، فهذا الفعل مبرر لأنه سيؤدي إلى منع التعدي على السكان في نطاق أوسع ودرأ المخاطر المحتملة جراء هذا الاعتداء من خارج الدولة. لذلك في قانون الضرر تُقدم اعتبارات الحماية المجتمعية في تحديد المسؤولية بمعنى أنه في بعض المواقف التي تتعارض فيها الحقوق الفردية مع الحاجة العامة الملحّة، تسود في هذه الحالة الحاجة العامة، وبطبيعة الحال فإن التفاصيل المحددة لكل حالة على حدة لها أهمية كبيرة لتحديد المصلحة، ولكن المبدأ العام يوفر دفاعاً محتملاً عن الضرر الأقل الذي يمنع الضرر على نطاق أوسع.

أضف إلى ذلك، فإن هذه القاعدة تُرتب التزاماً أخلاقياً بحماية السلامة العامة على الدولة، فعندما يكون هناك قانون أو سياسة عامة تُعرّض عامة السكان للخطر، فعندها يجب تغيير ذلك أو إلغاؤه للصالح العام، فلذلك يتعيّن على صنّاع السياسات العامة أن يوازنوا بين المصالح والحماية العامة للشعب مثل الدفاع والمقاومة وأولوياته الأخرى مثل التعليم والمسكن وما إلى ذلك، مع لفت النظر إلى أن ذلك يتوافق تماماً مع مقدّمة الدستور اللبناني التي تحمي حقوق الشعب على كل أراضيه، وبذلك فإنّ حماية الشعب موجودة في تفاصيل وروحية الدستور.

* باحثة قانونية

متابعة

# جريمة الـ«تيكتوكرز» إتجار بالبشر أو تحرّش؟

**صادق علوية**

على هامش التحقيقات في الملف المعروف بملف الـ«تيكتوكرز» الذي يتضمن اعتداءات جنسية على مجموعة من القصر، وخلافاً للعبارات والمصطلحات التي يتداول بها الإعلام من عبارات تنحصر بالتحرش الجنسي فحسب، يخلط الإعلام بين الاستغلال الجنسي كإحدى صور الاتجار بالبشر والتحرّش الجنسي لأن هذا العمل هو من اختصاص القضاء وليس الإعلام.

يتبيّن أن هذه العبارة غير صحيحة في هذا الملف. فوفقاً للوقائع المنشورة في مختلف وسائل الإعلام يحكم هذا الملف قانون العقوبات من باب الاتجار بالبشر، إذ جرم القانون 2011/164 جرم الاستغلال الجنسي كإحدى صور الاتجار بالبشر.

**ما هو الاستغلال الجنسي؟**

عرّف قانون العقوبات في المادة 586 المعدلة بموجب القانون 2011/164 الاستغلال الجنسي بأنه إرغام شخص على الاشتراك في أي من الأفعال المذكورة فيها ومن بينها الاستغلال الجنسي.

أما الاتجار بالأشخاص فهو اجتذاب شخص او نقله او استقباله او احتجازه او إيجاد مأوى له بواسطة التهديد بالقوة او استعمالها، او الاختطاف او الخداع، او استغلال السلطة او استغلال حالة الضعف، او إعطاء أو تلقي مبالغ مالية او مزايا، او استعمال هذه الوسائل على من له سلطة على شخص آخر بهدف استغلاله او تسهيل استغلاله من الغير.

ضحية الاتجار تعني أي شخص طبيعي ممن كان موضوع اتجار بالأشخاص او ممن تعتبر السلطات المختصة على نحو معقول بانه ضحية اتجار بالأشخاص، بصرف النظر عما إذا كان مرتكب الجرم قد عرفت هويته او قبض عليه او جوكم او أدين. ولا يُعتدّ بموافقة المجني عليه في حال استعمال أي من الوسائل المبينة في هذا القانون، كما لا تؤخذ بالاعتبار موافقة المجني عليه او احد أصوله او وصيّه القانوني او أي شخص آخر يمارس عليه سلطة شرعية او فعلية، على الاستغلال المنوي ارتكاب.

من جهة أخرى، يعتبر اجتذاب المجني عليه أو نقله أو استقباله أو احتجازه

> **الاتجار بالاشخاص هو اجتذاب شخص او نقله او استقباله او احتجازه او إيجاد ماوى له بواسطة التهديد بالقوة**

أو تقديم المأوى له، لغرض الاستغلال بالنسبة لمن هم دون سن الثامنة عشرة، اتجاراً بالأشخاص، حتى في حال لم يترافق ذلك مع استعمال أي من الوسائل. وأركان جريمة الإتجار بالبشر تنطبق على الوقائع والمعطيات المتداولة في هذا الملف. ففي حين يعاقب بالاعتقال لمدة خمس عشرة سنة، وبالغرامة من ثلاثمائة ضعف الى ستمائة ضعف الحد الأدنى الرسمي للأجور إذا ارتكبت جريمة الاتجار بالبشر بفعل جماعة، من شخصين أو اكثر، ترتكب أفعالا جرمية سواء في لبنان أو في اكثر من دولة، أو إذا تناولت الجريمة أكثر من مجني عليه، وهو امر ثابت في هذا الملف. أما التحرش فإن عقوبته القصوى الحبس من سنتين الى اربع سنوات وبغرامة تتراوح من ثلاثين الى خمسين ضعف الحد الادنى الرسمي للأجور، وتتضاعف في حال التكرار.

# الوضع القانوني لظاهرة التسول في لبنان وحماية الأطفال

**صادق علوية**

في ظل تفشي ظاهرة التسول، هل تكون الحلول بتجريم فعل التسوّل فحسب عبر معاقبة المتسولين، ام بخطة متكاملة تتضمن تجريم العصابات التي تتولى امتهان هذا العمل وتشرف على الاطفال والنساء والمقعدين ، ويعتبر عملها بمثابة اتجار بالبشر؟

وتجدر الإشارة إلى أن البيانات المتوفرة لدى الحكومة حول أعداد المتسولين إنما في درجة الغياب ما يشير إلى أن الاجراءات الحكومية في هذا المجال معدومة.

وفي مقارنة بين لبنان والمغرب، على سبيل المثال، قرر المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي المغربي في رأيه الصادر مؤخراً بعنوان «من أجل مجتمع متماسك وخال من التسول» أن تجريم التسول والتشرد غير كاف، وانه رغم وجوده في قانون العقوبات، يظهر حدودا من حيث الفعالية والمواءمة مع المعايير الدولية، مما يعني أنه يفضل عدم تجريم هذا الفعل.

**جريمة التسوّل**

أفرد قانون العقوبات في الفصل الأول لهذه المسالة تحت عنوان «في المتسولين والمتشردين»، في المادة 610، على أنه من كانت له موارد، أو كان يستطيع الحصول على موارد بالعمل واستجدى لمنفعته الخاصة الإحسان العام في أي مكان كان، إما صراحة أو تحت ستار أعمال تجارية، عوقب بالحبس مع التشغيل لمدة شهر على الأقل وستة اشهر على الأكثر، ويمكن فضلاً عن ذلك أن يوضع في دار للتشغيل وفاقاً للمادة 79، ويقضي بهذا التدبير وجوباً في حالة التكرار.

كما تنص المادة 611 من قانون العقوبات على انه من أصبح بسبب كسله أو إدمانه السكر أو المقامرة مجبراً على استجداء المعونة العامة أو الإحسان من الناس، عوقب بالحبس مع التشغيل من شهر إلى ستة أشهر. وللقاضي، فضلاً عن ذلك، أن يحكم بوضع المحكوم عليه في إحدى دور التشغيل ومنعه من ارتياد الحانات التي تباع فيها المشروبات على ما نصت عليه المادتان 79 و80.

مصادرة أموال المتسولين من غير الفقراء

عام 1950، قرر مجلس النوّاب اللبناني التشدّد مع المتسولين وأصدر قانوناً بمصادرة أموالهم. فمن كان يحكم عليه بجريمة التسول المنصوص عليها في المادة 610 وما يليها من قانون العقوبات وتضبط معه او في مسكنه او لدى شخص مؤتمن من قبله دراهم او حلى او أوراق مالية او شهادات ملكية او اسناد دين، تصادر هذه الأشياء لحساب الدولة بحكم من محكمة الجزاء ذات الصلاحية. وتستوفى قيمة اسناد الدين من موقّعيها وتنقل الاملاك لاسم الدولة بموجب الحكم الصادر عن المحكمة المشار اليها، مما يعني أن من يدّعي الفقر ويمارس التسول رغم أنه من غير المحتاجين تتم مصادرة أملاكه.

ولكن، على خلاف الوضع الحالي، كانت الحكومة تقيم مراكز للإيواء تضم المشردين والمعوزين، وتدفع للمراكز بدلات إيواء من موازنة وزارة الشؤون الاجتماعية. فعلى سبيل المثال، حُدد البدل اليومي لإيواء المتسولين والمشردين وغيرهم بموجب المرسوم رقم 15269، بتاريخ 1957/03/15 كالآتي:

- عن العجزة والمحتاجين في المؤسسات الخاصة والفتيات المحكومات في المؤسسات وعن المتسولين والمتشردين والأولاد ذوي الأوضاع الاجتماعية الصعبة: 150 غرشاً لبنانياً

-عن المتشردين والمتسولين من ذوي العاهات: 250 غرشاً لبنانياً

-عن الأيتام واللقطاء: 110 غروش لبنانية

**المتسول الحدث ضحية**

التزم لبنان في مقدمة دستوره الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر العام 1948، والمواثيق الدولية الراعية لهذه الحقوق، ومنها «الاتفاقية الدولية الخاصة بحقوق الطفل» التي اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة (في 1989/11/20)، والتي صدّقت عليها الحكومة اللبنانية بتاريخ 1990/11/20. ووقع لبنان بتاريخ 1990/10/26 اتفاقية حقوق الطفل التي أقرّتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في 1989/11/20، وشرعة حقوق الطفل المصادق عليها بموجب القانون رقم 20 تاريخ 1990/1/30. كما ان الملحق رقم 1 الذي صدر بناء على اتفاقية العمل الدولية رقم 182 (تحظير اسوأ اشكال عمل الاطفال) المبرمة بموجب القانون رقم 335 تاريخ 2001/8/2 والتوصية رقم 190، وكذلك اتفاقية العمل الدولية رقم 138 (الحد الادنى لسن الاستخدام) المبرمة بموجب القانون رقم 400 تاريخ 2002/6/5، واتفاقية العمل العربية رقم 18 (بشأن عمل الاحداث) المبرمة بموجب القانون رقم 183 تاريخ 2000/5/24، كلها تؤكد على وجوب حماية الحدث المتسوّل وكذلك قانون حماية النساء وسائر أفراد الأسرة من العنف الأسري الصادر عام 2014 والمعدل عام 2020.

**امتهان التسول بالاحتيال: مكافحة الظاهرة بالحسم**

عالجت المادة 613 من قانون العقوبات مسالة امتهان التسول بالاحتيال حيث تنص على انه يعاقب بالحبس من ستة أشهر إلى سنتين مع التشغيل فضلاً عن وضعه في دار للتشغيل إذا كان غير عاجز، وبالحبس البسيط للمدة نفسها إذا كان عاجزاً، المتسول الذي يستجدي في أحد الظروف التالية:

1- بالتهديد أو أعمال الشدة.

2- بحمل شهادة فقر كاذبة.

3- بالتظاهر بجراح أو عاهات.

4- بالتنكر في أي شكل كان.

5- باستصحاب ولد غير ولده أو أحد فروعه ممن هو دون السابعة من العمر.

6- بحمل أسلحة أو أدوات خاصة باقتراف الجنايات أو الجنح.

7- بحالة الاجتماع ما لم يكن الزوج وزوجته او العاجز وقائده.

ويمكن كذلك أن يفرض عليه تدبير الحرية المراقبة.

**عصابات التسول: 15 سنة حبس وغرامة تفوق العشر مليارات ليرة**

تعتبر أفعال عصابات التسول من جرائم الاتجار بالأشخاص، فهو فعل وفق أحكام قانون العقوبات 586 المعدلة بالقانون 2011/164 تتوفر فيه حالة:

أ - اجتذاب شخص أو نقله أو استقباله أو احتجازه أو إيجاد مأوى له.

ب - بواسطة التهديد بالقوة أو استعمالها، أو الاختطاف أو الخداع، أو استغلال السلطة أو استغلال حالة الضعف، أو إعطاء أو تلقي مبالغ مالية أو مزايا، أو استعمال هذه الوسائل على من له سلطة على شخص آخر.

ج - بهدف استغلاله أو تسهيل استغلاله من الغير.

ولا يُعتدّ بموافقة المجني عليه في حال استعمال أي من الوسائل المبينة في هذه المادة.

«ويعتبر ضحية الاتجار»: أي شخص طبيعي ممن كان موضوع اتجار بالأشخاص أو ممن تعتبر السلطات المختصة على نحو معقول بأنه ضحية اتجار بالأشخاص، بصرف النظر عما إذا كان مرتكب الجرم قد عُرفت هويته أو قُبض عليه أو حُوكم أو أُدين. أما التسول فقد تم ذكره عبر تسميته بالاسم كإحدى صور الاستغلال من عصابات الاتجار بالبشر.

ويعتبر استغلالا وفقا لأحكام هذه المادة إرغام شخص على الاشتراك في أيّ من الأفعال التالية:

أ) أفعال يعاقب عليها القانون.

ب) الدعارة، أو استغلال دعارة الغير.

ج) الاستغلال الجنسي.

د) التسوّل.

مما يعني أن التسول تم ذكره عبر تسميته بالاسم كإحدى صور الاستغلال من عصابات الاتجار بالبشر. ويعاقب على الجريمة المنصوص عليها في المادة 586 (1)، وفقا لما يلي:

1 - بالاعتقال لمدة خمس سنوات، وبالغرامة من مئة ضعف الى مئتي ضعف الحد الأدنى الرسمي للأجور في حال تمت هذه الأفعال لقاء منح مبالغ مالية أو أية منافع أخرى أو الوعد بمنحها أو تلقيها.

2 - بالاعتقال لمدة سبع سنوات، وبالغرامة من مئة وخمسين ضعفا الى ثلاثمائة ضعف الحد الأدنى الرسمي للأجور في حال تمّت هذه الأفعال باستعمال الخداع أو العنف أو أعمال الشدة أو التهديد أو صرف النفوذ على المجني عليه أو أحد أفراد عائلته.

كما يعاقب بالاعتقال لمدة خمس عشرة سنة، وبالغرامة من ثلاثمائة ضعف إلى ستمائة ضعف الحد الأدنى الرسمي للأجور إذا ارتُكبت الجريمة المنصوص عليها في المادة 586 (1):

1 - بفعل جماعة، من شخصين او اكثر، ترتكب أفعالا جرمية سواء في لبنان أو في اكثر من دولة.

2 - إذا تناولت الجريمة اكثر من مجني عليه.

وهو ما ينطبق على العصابات.

ولتشجيع الضحايا على كشف الجرائم فإن القانون يعفي من العقوبات كل من بادر الى إبلاغ السلطة الادارية أو القضائية عن الجرائم المنصوص عليها في هذا الفصل، ورؤدها بمعلومات أتاحت إما كشف الجريمة قبل وقوعها وإما القبض على مرتكبيها أو شركاء او متدخلين فيها او محرضين عليها إذا لم يكن الشخص الذي يقوم بالتبليغ مسؤولا بصفته مرتكب الجريمة المبينة في المادة 586 (1).

**عقاب المتشرد**

إلا أن التشرد نص عليه قانون العقوبات في المادة 614، حيث يعد متشرداً ويعاقب على ذلك بالحبس مع التشغيل من شهر إلى ستة أشهر كل صحيح لا مسكن له ولا وسيلة للعيش ولا يمارس عملاً من شهر على الأقل ولم يثبت انه سعى السعي الكافي للحصول على شغل، ويمكن كذلك وضع المتشردين في دار للتشغيل ويوضعون فيها وجوباً عند التكرار.

وحيث تنص المادة 615 منه على أنه يقضى بالعقوبات والتدابير الاحترازية المنصوص عليها في المادة 613 على كل متشرد يحمل سلاحاً أو أدوات خاصة باقتراف الجنايات أو الجنح، أو يقومون أو يهددون بالقيام بأي عمل من أعمال العنف على الأشخاص أو يتنكرون على أي شكل من الأشكال أو يتشردون مجتمعين، شخصين فاكثر.

**حماية الاحداث المخالفين للقانون او المعرضين للخطر**

غالبية الأطفال المتسولين يتم نقلهم بواسطة مشغليهم أو أقاربهم ما يقضي بمعاقبة مشغليهم اما بسبب تقاعسهم عن تقديم الرعاية اللازمة لابنائهم و بمعاقبة المشغلين بتهمة الاتجار بالبشر .

الحدث الذي يطبق عليه قانون حماية الاحداث المخالفين للقانون او المعرضين للخطر اي القانون رقم 422 تاريخ: 2002/06/06 هو الشخص الذي لم يتم الثامنة عشرة من عمره

> **عالج قانون العقوبات مسالة امتهان التسول بالاحتيال حيث نص على انه عقوبة الحبس من ستة اشهر الى سنتين**

إذا إرتكب جرماً معاقباً عليه في القانون او كان معرضاً للخطر في الأحوال المحددة في القانون. ويعتبر الحدث مهدداً بموجب المادة 25 من هذا القانون إذا وجد متسولا او مشردا. ويعتبر الحدث متسولا في اطار هذا القانون اذا امتهن استجداء الاحسان باي وسيلة كانت. ويعتبر متشردا اذا ترك مسكنه ليعيش في الشوارع والمحلات العامة أو لم يكن له مسكن وجد في الحالة الموصوفة انفا.

وبالتالي فإن حماية الأحداث من التشرد والتسول منصوص عنها في قانون العقوبات في المواد 617 وما يليها، وهي المعدلة وفقا للقانون 239 تاريخ 1993/5/27 وكان يعاقب بالحبس من شهر إلى ستة أشهر وبالغرامة من عشرين ألف ليرة إلى مئة ألف ليرة أبو القاصر الذي لم يتم الخامسة عشرة من عمره أو أهله المكلفون إعالته وتربيته إذا تركوه متشردا رغم اقتدارهم.

أما من دفع قاصراً دون الثامنة عشرة من عمره الى التسول عوقب بالحبس من ستة أشهر الى سنتين وبغرامة تتراوح بين الحد الأدنى للأجور وثلاثة أضعافه وفق احكام المادة 618 من قانون العقوبات المعدلة وفقا للقانون 239 تاريخ 1993/5/27 ، ووفقا للقانون الرامي الى تعديل القانون رقم 2014/293 (حماية النساء وسائر افراد الاسرة من العنف الاسري) قانون رقم 204 تاريخ: 2020/12/30 الذي عدل المادة 618 من قانون العقوبات لتصبح كالتالي:

من دفع قاصراً دون الثامنة عشرة من عمره الى التسول عوقب بالحبس من ستة اشهر الى سنتين، وبغرامة تتراوح بين الحد الأدنى للأجور وثلاثة أضعافه. مع العلم انه إذا كان أحد أصول المجني عليه، شرعيا كان أو غير شرعي، أو أحد أفراد عائلته او اي شخص يمارس عليه سلطة شرعية او فعلية مباشرة او غير مباشرة، هو فاعل الجريمة اي منظم التسول ويدفعه لذلك فإنه يعاقب بالاعتقال لمدة عشر سنوات، وبالغرامة من مئتي ضعف إلى أربعمائة ضعف الحد الأدنى الرسمي للأجور بموجب المادة 586 – (3) من قانون العقوبات التي أضيفت بموجب القانون 2011/164.

**كيف يمكن للقضاء حماية الاحداث؟**

المادة الثانية من القانون 2002/422 قانون حماية الأحداث المخالفين للقانون او المعرضين للخطر وضعت بعض المبادئ الأساسية التي يجب مراعاتها في تطبيق أحكامه، وأهمها أن الحدث بحاجة الى مساعدة خاصة تؤهله ليضطلع بدوره في المجتمع. وفي كل الأحوال يجب مراعاة صالح الحدث لحمايته من الانحراف، وأن الحدث الذي يخالف القانون يجب ان يستفيد من معاملة منصفة وإنسانية. كما ان المادة 25 من قانون حماية الأحداث الرقم 2002/422 حددت الحالات التي يعتبر فيها الحدث مهدّداً بخطر الانحراف، وهي الحالات الآتية:

● إذا وُجد في بيئة تعرّضه للاستغلال أو تهدد صحته أو سلامته أو اخلاقه أو ظروف تربيته.

● إذا تعرّض لاعتداء جنسي أو عنف جسدي يتجاوز حدود ما يبيحه العرف من ضروب التاديب غير المؤذي.

● إذا وُجد متسولاً أو مشرّداً. ويعتبر الحدث متسولاً إذا اعتاد استجداء الإحسان بأي وسيلة كانت. ويعتبر متشرداً إذا ترك مسكنه ليعيش في الشوارع والمحلات العامة أو لم يكن له مسكن.

ومنعاً لمخالفة الحدث القانون، نتيجة الأحوال المذكورة أعلاه، أعطت المادة 26 من القانون المذكور للقاضي أن يتخذ لصالح الحدث تدابير الحماية والحرية المراقبة أو الإصلاح عند الاقتضاء.

**كيف يتدخل القاضي؟**

يتدخل القاضي بناءً على شكوى الحدث أو أحد والديه أو أوليائه أو أوصيائه أو الأشخاص المسؤولين عنه أو المندوب الاجتماعي أو النيابة العامة أو بناءً على إخبار، وله التدخل تلقائياً في الحالات التي تستدعي العجلة. وعلى النيابة العامة أو قاضي الأحداث أن يأمر بإجراء تحقيق اجتماعي وأن يستمع الى الحدث ووالديه أو أحدهما أو الوصي الشرعي أو الأشخاص المسؤولين عنه، وذلك قبل اتخاذ أي تدبير بحقه.

**ما هو دور البلديات؟**

ان المادة 74 من المرسوم اشتراعي رقم 118 الصادر في 30 حزيران سنة 1977 (قانون البلديات) تنص على وجوب اتخاذ رؤساء البلديات لكافة التدابير المتعلقة بقمع التسول، أي أنه يتوجب على البلديات منع التسول وإبلاغ القضاء للتدخل لا سيما في حال كان المتسول حدثا.

**ما هو دور الوزارة؟**

يمكن لوزارة الداخلية الى التعميم على قطعاتها الأمنية وعلى البلديات المختصة لتنفيذ القوانين المذكورة أعلاه، بدءا من قانون البلديات، وصولا الى تنفيذ المهام الأمنية بحق عصابات المتسولين ومراقبة هذه العصابات لسوقها أمام القضاء المختص سيما أنها تستغل الأطفال والأحداث وتجعل منهم مورد رزق غير مشروع، وضرورة اتخاذ عقوبات زجرية بحق المخالفين لأحكام القوانين المرعية الإجراء بشكل لا يحتمل التاويل وبما يتناسب مع التفعيل المجدي لهذه النصوص.

القوس
السبت 25 أيار 2024 العدد 111

# المقاومة في البيانات الوزارية

## 1989/11/25 (سليم الحص)

**1 البيان الوزاري لحكومة «58»**

... بكل الوسائل المتاحة لا سيما دعم المقاومة الباسلة ...

## 1990/12/24 (عمر كرامي)

**2 البيان الوزاري لحكومة «59»**

..التأكيد على حق الشعب اللبناني في المقاومة الوطنية المشروعة استنادا إلى شرعة الأمم المتحدة، واتخاذ جميع الإجراءات اللازمة للتحرير ..

## 1992/5/16 (رشيد الصلح)

**3 البيان الوزاري لحكومة «60»**

..وفي حق لبنان، حكومة وشعبا، في التصدي للإحتلال الإسرائيلي والعمل لتحرير الأرض اللبنانية بكل الوسائل استنادا إلى ...

## 1992/10/31 (رفيق الحريري)

**4 البيان الوزاري لحكومة «61»**

.. إن الحكومة تتمسك بحق لبنان، حكومة وشعبا، في التصدي للإحتلال الإسرائيلي والعمل لتحرير الأرض اللبنانية بكل الوسائل استنادا إلى...

## 1995/5/25 (رفيق الحريري)

**5 البيان الوزاري لحكومة «62»**

... ان الحكومة تتمسك بحق لبنان، حكومة وشعبا، في التصدي للإحتلال الإسرائيلي والعمل لتحرير الأرض اللبنانية بكل الوسائل استنادا إلى ميثاق الأمم المتحدة وشرعة حقوق الإنسان...

## 1996/11/7 (رفيق الحريري)

**6 البيان الوزاري لحكومة «63»**

الحكومة تتمسك بحق لبنان، حكومة وشعبا، في التصدي للإحتلال الإسرائيلي والعمل لتحرير الأرض اللبنانية بكل الوسائل استنادا إلى ...

## 1998/12/4 (سليم الحص)

**7 البيان الوزاري لحكومة «64»**

ثانيا: دعم المقاومة الناشطة ضد الإحتلال الإسرائيلي

## 2000/10/26 (رفيق الحريري)

**8 البيان الوزاري لحكومة «65»**

- تنطلق حكومتنا .. اهم الإنجازات الوطنية في تاريخ لبنان وهو انتصار المقاومة، مقاومة كل اللبنانيين للعدوان والإحتلال الإسرائيلي ....
- اهم اهدافها الحفاظ على إنجاز المقاومة....
- ان لبنان الذي كان قدوة في المقاومة يدرك كيف يواجه الإحتلال بالمقاومة

## 2003/4/17 (رفيق الحريري)

**9 البيان الوزاري لحكومة «66»**

... وحق الشعوب في تقرير مصيرها والدفاع عن إستقلالها وسيادتها ووحدة اراضيها بكل الوسائل المتاحة لها، بما فيها الحق المشروع في المقاومة حتى تحرير كامل الارض.

## 2004/10/26 (عمر كرامي)

**10 البيان الوزاري لحكومة «67»**

... واعتماد المقاومة لمواجهة العدوان وتحرير الأرض...

## 2005/4/19 (نجيب ميقاتي)

**11 البيان الوزاري لحكومة «68»**

1- ...الشعوب بتقرير مصيرها والدفاع عن إستقلالها وسيادتها ووحدة اراضيها وبالحق المشروع في مقاومة الإحتلال.

2- كما تعتبر الحكومة ان المقاومة اللبنانية وسلاحها هما تعبير صادق وطبيعي ...

## 2005/7/19 (فؤاد السنيورة)

**12 البيان الوزاري لحكومة «69»**

... وتعتبر الحكومة ان المقاومة اللبنانية هي تعبير صادق وطبيعي عن الحق الوطني للشعب اللبناني في تحرير ارضه والدفاع ...

## 2008/7/11 (فؤاد السنيورة)

**13 «الإرادة الوطنية الجامعة»**

اولاً: حق لبنان بشعبه وجيشه ومقاومته في تحرير او استرجاع.... والدفاع عن لبنان في مواجهة اي إعتداء والتمسك بحقه في مياهه، وذلك بالوسائل المشروعة والمتاحة....

## 2009/11/9 (سعد الحريري)

**14 لحكومة «الإنماء والتطوير»**

.. تؤكد الحكومة على حق لبنان، بشعبه وجيشه ومقاومته، في تحرير او استرجاع.... والدفاع عن لبنان في مواجهة اي إعتداء والتمسك بحقه في مياهه، وذلك بالوسائل المشروعة والمتاحة كافة...

## 2011/6/13 (نجيب ميقاتي)

**15 «كلنا للوطن.. كلنا للعمل»**

..وهي تتمسك بحق لبنان، شعبا وجيشا ومقاومة، في تحرير واسترجاع.... والدفاع عن لبنان ضد اي إعتداء يتعرض له وذلك بكل الوسائل المشروعة والمتاحة.

## 2014/2/15 (تمام سلام)

**16 «المصلحة الوطنية»**

.. وذلك بشتى الوسائل المشروعة، مع التأكيد على الحق للمواطنين اللبنانيين في المقاومة للإحتلال الإسرائيلي ورد إعتداءاته واسترجاع الأراضي المحتلة...

## 2016/1/28 (سعد الحريري)

**17 «استعادة الثقة»**

...مع التأكيد على الحق للمواطنين اللبنانيين في المقاومة للإحتلال الإسرائيلي ورد إعتداءاته واسترجاع الأراضي المحتلة...

## 2019/1/31 (سعد الحريري)

**18 «افعال لا حكومة اقوال»**

.. وذلك بشتى الوسائل المشروعة، مع التأكيد على الحق للمواطنين اللبنانيين في المقاومة للإحتلال الإسرائيلي ورد إعتداءاته واسترجاع الأراضي المحتلة ...

## 2021/9/10 (نجيب ميقاتي)

**19 «معا للإنقاذ»**

.. السعي لإستكمال تحرير الأراضي اللبنانية المحتلة، والدفاع عن لبنان في مواجهة اي إعتداء .. وذلك بشتى الوسائل المشروعة، مع التأكيد على الحق للمواطنين اللبنانيين في المقاومة للإحتلال الإسرائيلي ورد إعتداءاته واسترجاع الأراضي المحتلة ..

إعداد مريم الأتات

القوس

■ فريق التحرير: عمر نشابة (المسؤول)، وفيق قانصوه، جنان الخطيب، صادق علوية، ألف باء القانون
■ تصميم فني وإنفوغرافيك: رامي عليّان

alqaous | al_qaous | alqaous22 | alqaous | 01/34 99 54
info@alqaous.com | www.alqaous.com